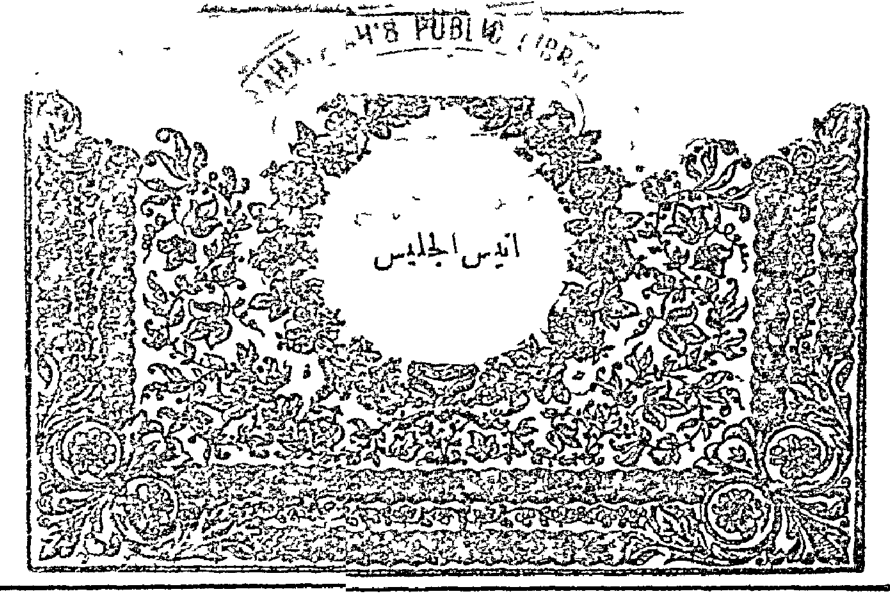
تمت

حاجی حسین حسنی افندینك مطبعه سنده طبع اولنمشدر

اشبو کتاب شرکت خیریهٔ صحافیه حکاکلر قارشوسنده
وازمیرده جبار اغانك دکاننده
هر نوع کتاب
استانبول فیئاتنه
فروخت اولنور
نمره
٤٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين * والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله الطيبين الطاهرين اجمعين وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد التمس مني الاصحاب والاخوان ان ارتب لنا كتابا على سبيل التبرك من بعض انواع جواهر علومك ومقالات الفاظ فنونك لتكون تذكرة من بعدك للمحبين وذكر المؤمنين وفائدة للناظرين وراحة للمستمعين وينشرح بها صدور المتبرين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون فسارعت الى ما التمسوا وشرعت الى ماطلبو وجمعت هذا الكتاب متوكلا على الملك الوهاب وسألت الله تعالى ان يوفقني لاتمامه ليكون الناظر فيه بذكره رطب اللسان ويجني منه رطب الجنان وينور بفوائده قلوب اصحاب الايمان وان يغفر الله لى ويرحمني ببركة دعاء الاخوان لان النتيجة الحسنة هو الكتاب ولا يكون اوفى انيس واوفق جليس من الكتاب كما قال القدماء واشار اليه الفضلاء ان خير جليس فى الزمان كتاب فالمسئول من الله تعالى عواطفه اللطيف ومواهبه الشريف ان ييسر لاتمامه بالروح والراحة انه على كل شئ قدير وبالله العصمة والتوفيق وسميت هذا الكتاب (انيس الجليس) افتحت الكتاب وابتدأت باقدم الطاعات واشرف المناجات واهم العبادات واحسن الحسنات واوضح البينات ونتيجة الشهادات وهى الصلوة (اعلموا) ان الجليل الجبار العزيز الغفار المهيمن الستار ذو العظمة والكمال والقدرة والجلال الذى لم يزل ولا يزال قد فرض على عباده الصلوات الخمس فى خمسة اوقات لان الصلوة رأس العبادات وفيها تقضى الحاجات والعبد مع المولى مناجات اذهى مصباح الفلاح ومفتاح النجاح وهى السراج الوهاج وللاولياء معراج وهى المعرفة والمحبة والدرجة المرضية والحاجة المقضية وهى انيس بعد الحمام وشمع فى قبور الظلام فتارك الصلوة من كل هذا الخير محروم وهو فى الدارين

مذموم كما قال النبى عليه السلام موضع الصلوة من الدين كموضع الرأس من الجسد * فاعلم ان الاعمال اذا كانت بلا صلوة لاتنفع كما ان لاجساد بلا رأس لاتنفع فمثل دين الاسلام بلا صلوة كمثل جسد بلا رأس

﴿ حكاية ﴾

كما جاء فى الاخبار ان رجلا من الاكابر عزم الى السفر فاتى به الطريق الى البحر فلما اراد ان يركب السفينة اذ وقع نظره على البحر فرأى حيوانات البحر فى الماء تأكل بعضها بعضا فحسب فى ظنه ان القحط قد وقع فى البحر ثم رد وجهه الى الملاح وقال ما هذا السر فقال الملاح منذ عشر سنة نرى الحيوانات هكذا فى البحر ولانعلم السر فناجى الشيخ ربه فهتف هاتف ان يوما من الايام مر بساحل البحر رجل تارك الصلوة وكان عطشانا فغلب عليه العطش فحسب ان ماء البحر حلو فغرف غرفة واراد ان يشرب فلما وصل الماء الى فيه وجده مرا وظهر الم المرارة فى فيه فرد الماء من فيه الى البحر فمن نحوسة ماء فم تارك الصلوة وقع القحط فى هذا البحر حتى ان السماك تأكل بعضهن بعضا وايضا يرد فى هذا الباب حكاية يعقوب فى فراق يوسف وذلك ان يعقوب كان يذكر حسن يوسف وجماله وكان يذكره ليلا ونهارا ولايذكر ماسوى يوسف من اولاده وكان يريد ان يصور حسنه وهيئته مثل المشاهدة فلم يقدر فقال كان لقرة عينى يوسف حسن وجمال وهيئة واشباه فاين ذلك التصورات فنودى فى سره ان يا يعقوب كان ليوسفك مثال واشباه كثيرة ولكن اشكل عليك فلم لاتتخذ حبيبا لامثل له ولاشبه له ولاضد له ولاندلة ولاولد له ولاوزير له ولاشريك له ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم قال يعقوب الهى ماعلامة الذين اتخذوك حبيبا وعلامة الذين اتخذتهم عدوا فنودى يا يعقوب كل من كان على الصلوة حريصا وراغبا فهو الذى اتخذنى حبيبا وكل من كان تارك الصلوة كسلانا على اقامتها فذلك علامة الذين اتخذته عدوا (فى تارك الصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا على اليهود والنصارى ولاتسلموا على يهودا متى قيل يارسول الله من اليهود من امتك قال تارك الصلوة

﴿ حكايه ﴾

مر عيسى فى بعض الاوقات على جبل فرأى قرية معمورة بالبساتين والانهار والثمار والمياه والنعم واهل القرية كلهم مشتغلين بالطاعات والعبادات وكلهم متنعمون بالاموال والمواشى فعظموا عيسى كلهم واحترموه ثم انهم عرضوا اموالهم لعيسى فلم يقبل منهم شيئا ثم بعد ثلث سنين اتى الى القرية فرأى كل ما كان فيها من البساتين والدور قد خربت والانهار والازهار والعيون كلها جفت

والاشجار والمواشى قد عدمت ومساجدهم عن الطاعات خلت ولم ير من المساجد الاجدر انها ولم ير احدا من اهل القرية فتعجب عيسى من ذلك فناجى ربه فقال الهى وسيدى ومولاى ان كان لعيسى عندك منزلة وبهاء فبين لى ما اصاب اهل هذه القرية والاشجار والعمارات والعيون امن سحر او عين او عدو او ترك طاعة فنزل جبريل وقال ياعيسى ان الله يقرأك السلام ويقول وعزتى وجلالى وجبروتى ماخربت القرية بسبب سحر ولا عين ولاترك طاعات ولكن خربت بشوم تارك الصلوة وذلك ان يوما من الايام مر تارك صلوة من القرية وغسل وجهه ويديه من عين القرية فبسبب ذلك خربت هذه القرية ياعيسى فاذا كان ترك الصلوة يكون سببا لخراب الدنيا فكيف لايكون سببا لهدم الدين وخرابه فسترون فى العقبى خراب دين تارك الصلوة ولاتملأ سقر الابتارك الصلوة قوله تعالى ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين

فصل فى سؤال الاصول

قال النبى عليه السلام قدجف القلم بما هو كائن ان كان المعنى ان القلم قدجف بما هو كائن ومايكون فيها فما فائدة الامر والنهى وارسال الرسل وما معنى قوله تعالى ﴿ ياايها الرسل بلغ ماانزل اليك ﴾ وكيف يحتمل الجواب ❊ اعلموا ياإخوانى ان فى هذه المسئلة وجوها كثيرة وعلوما جزيلة فمن علم فقداهتدى ومن لم يعلم يقع فى الظنون والشك ومن يقول ان الله تعالى قد فرغ من خلق الاشياء وهذه ضلالة بينة ومن اراد من جف القلم ان الله تعالى قد فرغ من خلق الاشياء فهو على مذهب اليهود لان اليهود يتمسكون بهذه الآية قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام ﴾ واليهود يفسرون هذه الآية ان الله تعالى يقول حقا انى خلقت السموات والارض ومابينهما وماهو كائن ومايكون وفرغت عن الكل فى ستة ايام وهذا كفر (والجواب اعلم ان كل من كان مشغولا بعمل فى زمان ثم فرغ من العمل فى زمان فهو لايصلح ابدا للالوهية لانه اذا كان كذلك فهو متغير ودخل عليه التغير وهو العمل والفراغة والزمان فالله سبحانه وتعالى جلت قدرته منزه عن التغير والتبديل فكما كان قبل خلق العلم كذلك هو جفاف القلم وهو على صفة لم يتغير ولايتغير ولم يفرغ ابدا قوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ❊ فاعلم ان الاشياء كلها بارادته ولايكون شئ ولاحكم والامر ولاعمل خارجا عن ارادته وصنعه وكما انه لايشبه المخلوقين كذا صنعه لايشبه لصنع المخلوقين فكلما يصنع المخلوق فصنع الله تعالى مقارن فيه فكلما يصنع العبد شيئا فالله تعالى يصنع فى مقابلته ومقارنته شيأ آخر والعبد عاجز عن ذلك الشئ فلا يقدر عليه ابدا وذلك ان العبد يقدر ان يأخذ اللقمة فى فيه ويمضغه ولكن

لايقدر ان يعطى لذة تلك القمه و كذلك يقدر ان يضرب غلامه ولكن لايقدر ان يوجد الالم فى المضرب ويقدر ان يزع ويبذر وينشر البذر على الارض ولكن لايقدر على ان ينبته ويقدر ان يجامع امرأته ولكن لايقدر ان يوجد لذة الشهوة ويقدر ان ينظر الى شئ ولكن لايقدر ان يوجد الرؤية فى النظر وعلى هذا فى كل شئ من صنع المخلوق يقارن صنع الخالق والمخلوق عنه عاجز لان الله تعالى حكيم ذو الكمال وعليم ذو الجلال ولايقارن قدرته الزمان والمكان والملال * وابين من بعض صنعه الذى لايشبه لصنع المخلوقين وذلك انه يقلب الماء ترابا والتراب ماء كما فاق البحر لموسى وجعله كالتراب حتى لم يبتل قدم موسى ولاثياب قومه قوله تعالى وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم رد البحر كما كان حتى غرق فرعون وجنود قوله تعالى (ثم اغرقنا الاخرين) وفى موضع اخر قلب التراب وجعله مثل الماء حتى انخسف عدو موسى ومن تبعه وكان ذلك قارون عليه اللعنة قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض) وموضع اخر جعل التراب نارا والنار ترابا وذلك ان الله تعالى خلق آدم من التراب وابليس من النار فجعل تراب آدم على رأس ابليس واللعنه (قوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم الدين) وجعل نار ابليس فى قلب آدم حتى احترق بنور نار عشق الله قولها (تعالى ربنا ظلمنا انفسنا) وسمع نداء المعشوق قوله (تعالى ان الله اصطفى آدم) وكذلك صنعه ظاهر فى نار نمرود وذبح اسمعيل وعطاء موسى وماشبه ذلك ومن صنعه يقلب رطوبة رحم المرأة بيوسة قوله تعالى (انه على رجعه لقادر) وبصنعه يظهر الرطوبة فى ثدى المرأة ويرشد الولد اليها وهى اللبن قوله تعالى (وهدينا النجدين) ومن صنعه انه يظهر من الطاعة قطيعة كابليس ومن المعصية معرفة كسحرة فرعون القصة ومن ههنا ارجع الى قصة موسى عليه السلام وقارون وذلك ان موسى عليه السلام لما اعطى التورية (قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب) الاية وكان يقرأه ويتشرف به فجاء جبريل عليه السلام وقال ياموسى الله يقرئك السلام ويأمرك ان تجمع بنى اسرائيل وتصعد المنبر وتعظهم حتى ان من كان اهلا للهداية يهتدى ويصل الى الرحمة ومن كان اهلا للضلالة يضل ويصل الى العقوبة فوضع موسى منبرا وجمع بنى اسرائيل فلما كان بعد ساعة جاء قارون بالسياسة والكبر والزينة والتجمل وكان يحمل مفاتيح خزائنه اربعون بغلا وكان له ثلاثة الاف عبد ركبان على الجواد المزينة بالذهب والفضة وكذالك العبيد مرصعون بالجواهر والذهب قوله تعالى (فخرج على قومه فى زينته) الاية

﴿ زجر ﴾

اخوانى من اراد لدخول مجلس العلماء يجب عليه ان يأتى بالتواضع والذل والخشوع والانكسار فمن اتى بهذه الصفات نال المغفرة من الملك الجبار ومن اتى مثل قارون بالكبر

والاكثار بحد القطعية والعقوبة من الواحد القهار لانه لما جاء قارون بالزينة قام اليه الذين يريدون الحيوة الدنيا واكرموه فنعهم موسى من ذلك فقال لاتكلف فى مجلس العلم فمن قبل كلام موسى ولم يقم لقارون نجا مع موسى ومن تواضع لقارون واكرمه خسف معه فلما رأه موسى امره باخراج الزكوة فحسب قارون زكوته فوجد اكثر من الف الف دينار فلم يهن على قلبه اخراجها فقال لموسى لااخرج الزكوة قال له موسى من لم يخرج حق الله من ماله فهو كافر فغضب قارون ومسك فى قلبه الحقد والغل فلما صعد موسى المنبر فى يوم من الايام ليعظهم فطلب قارون فى بنى اسرائيل امرأة حاملا ليتهم بها موسى بين بنى اسرائيل وتخجله فلم يجد الا امرأة زنت براع وحبلت منه فاعطى لها اربعين اوقية من الذهب وعلمها ان تقول بين بنى اسرائل ان موسى زنى بى وانى حامل منه ثم ان قارون جاء الى مجلس موسى وقام للمناظرة وكان موسى على المنبر فقال ياموسى ماتقول فى رجل قتل رجلا ظلما قال موسى يجب قتل القاتل قال قارون فقتل الرجل اعظم جرما من منع الزكوة وانت قتلت نفسا ظلما فيجب قتلك قال موسى ماقتلت نفسا ظلما ولكن قتلت كافرا عدوا وانجيت مسلما صديقا وهذا القتل غزوة قال قارون قل على مسئلة اخرى ماتقول فيمن زنى بامرأة وحملت المرأة منه قال موسى ان كان محصنا يحجر ويرجم وان لم يكن محصنا يحد ويجلد مائة جلدة قال قارون فيجب رجمك ياموسى لانك زنيت بامرأة وهى حاملة منك فقال موسى انى برئ من ذلك فقامت تلك المرأة وقالت ان موسى زنى بى وهذا الحمل منه فخجل موسى ونكس رأسه وكان بريئا من ذلك (زجر) ان موسى خجل مع براءته من الزانيين الكافر فكيف يكون حالنا يوم القيامة مع هذه المعاصى بين الانبياء والمرسلين فلما بقى موسى متحيرا قال الهى ان كان هذا القوم لايعلمون براءتى من الزنا فانك تعلم بحالى وتضرع الى الله تعالى فنودى ياموسى ان سلمت امرك الى وطلبت الحاجة منى فانى قادر ان انطق الجنين فى بطن امه ليشهد على براءتك من الزنا لانى غياث المستغيثين فقال موسى ياقارون كيف يكون الحال ان شهد الجنين فى بطن امه قال قارون ان شهد الجنين فى بطن امه قال قارون ان شهد الجنين على براءتك من الزنا تكون صادقا ولايكون كاذبا فتكلم الجنين باذن الله تعالى من بطن امه بلسان فصيح وقال ان فلانا الراعى زنى بامى فى واد كذا فى موضع كذا فحملتنى امى منه وموسى برئ من الزنا وهو نبى الله تعالى ورسوله الكريم وقوله صدق وحق من عند الله تعالى فلما شهد الجنين بذلك فرح موسى وبرئ من البهتان وخجل قارون على فعله (لطيفة) اخوانى اعلموا ان شهادة الصبى لاتجوز فى الشريعة فشهادة من لاتجوز شهادته فى الشريعة انجانيه موسى ولم يخجله بين الكفار من امته فتقول فى شهادة الاله وقد شهد الله تعالى على امة محمد فى قوله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) فان انجاهم يوم القيامة عن النيران وابرأهم من الجهالة والعصيان فادخلهم برحمته الجنان لايكون عجيبا من فضله وكرمه

لقوله تعالى (نبئ عبادى انى الغفور الرحيم) (آخر امرأة زانية شهدت فى حق موسى بالزور فبسببها خربت الدور وخسف قارون بالمال والقصور واهلكت المرأة نفسها بالفساد والفجور وكذلك كل من يشهد بالزور فهو يخرب دين نفسه ودار غيره وهو دون من المرأة الزانية فلما خجلت المرأة التى شهدت على موسى بالزور هربت من بين الجمع فتبعها رجلان من المؤمنين حتى دخلا بيتها فلم يجدا فيها شيئا لا من المأكول ولا من الملبوس لان الزنا يورث الفقر ❊ والكلام يرجع الى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان اهل الزنا مقهور بالفقر وكل بيت اشتهر بالزنا فالبركة بعيد من ذلك البيت ثم ان رجلين امسكا تلك المرأة واتيابها الى موسى ليعاقبها فقال موسى لا تجب عليها العقوبة حتى تضع حملها لانها وان كانت مذمومة فالولد معصوم (لطيفة) ان امرأة زانية وجدت الامان والمهلة من العقوبة بسبب طفل من الزنا فلو وجد العاصى الامان من العقوبة والنيران بسبب المعرفة والايمان لا يكون عجبا من لطف الله تعالى وكرمه لقوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) (مسئلة) فى الشريعة انه اذا ثبت الزنا وكان الزانى محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد لانه ظهر منه فعل الكلب والحمار لان الحمار اذا جنى وعصى فيضرب بالسوط والعصا واذا جنى الكلب يرجم بالحجارة فالكلام يرجع الى الزانى فان مثل الزانى كمثل الحمار والكلب فلا شفقة عليه (مسئلة اذا ثبت الزنا ايقام الحد على الزانى فى الحال وينفذ الحكم عليه ام لا (الجواب انه) اذا كان الحد رجما ينفذ الحكم عليه ويرجم الا اذا كانت المرأة حاملا لا يقام الحد عليها حتى تضع حملها وان كان الحد جلدا او كان الزانى مريضا والمرأة نفساء فلا يقام الحد ولا الجلد حتى يبرئ المريض من مرضه وتطهر المرأة من نفاسها لان الضرب فى الجلد التخويف والمراد منه التأديب لا القتل فلذلك لا يجلد المريض حتى يهلك فى الضرب والمراد من الرجم هو القتل فبذلك يرجم فى المرض والصحة لان قتل المريض اهون من الصحيح ❊ ونرجع الى الكلام وذلك ان بنى اسرائيل لما سمعوه شهادة الجنين من بطن امه فمن كان من اهل الايمان وجد التوفيق من الله تعالى ورجع الى موسى ومن كان فى قلبه النفاق رجع مخذولا وقال هذا سحر وكذلك اهل المجلس من وجد منهم التوفيق من الله تعالى يرجع بالتوبة والاستغفار ومن كان مردودا مخذولا يرجع بالاصرار على الذنب (نكتة) فكان فى ذلك الجمع بين بنى اسرائيل امرأة قبطية فنوت فى قلبها على انه ان ظهر من يد موسى معجزة او تكلم بنصيحة توافق بنيتى اومن به واسلم وكانت المرأة مجذومة وكلما قال موسى كانت المرأة تصدقه فلما رأت المعجزة رفعت يدها السماء وقالت اشهد ان لا اله الا الله وان موسى رسول الله فزال عنها الجذام فى تلك الساعة باذن الله تعالى فامرأة مشركة بدخولها الى مجلس العلم مرة واحدة وجدت المعرفة والايمان فذالت عنها علة الجذام فلو وجد اهل هذ المجلس المعرفة والمغفرة مع زوال

لمعصية وهم اهل الايمان والشهادة لايكون محجبا منه لطفه لقوله تعالى ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ ثم ان قارون لما عصى ولم يسمع كلام موسى ومنع الزكوة ناجى موسى ربه فنزل جبرائيل عليه السلام وقال ياموسى ان الله تعالى جعل الارض مطيعة لك الى ثلاثة ايام ثم قال موسى ياارض خذيه فتزلزلت قصور قارون ودوره واملاكه وانخسف قارون مع دوره وامواله وسبع مائة من اتباعه وكان زوج المرأة التى اسلمت انخسف فى الارض الى كتفيه فقالت المرأة فى تلك الحالة الهى وسيدى ومولاى بحرمة ايمانى واسلامى وبحرمة مجلس موسى عليه السلام ان تنجى زوجى من الخوف فاطلقت الارض زوجها فى تلك الحالة ووجد الامان باذن الله تعالى فيجب ان يكون ايمان المرأة سبب الخلاص زوجها لاسباب الهلاكه (نكته) ان مرأة مجذوبة جديدة الاسلام شفقت فى زوجها بشيئين احدهما مجلس موسى وموعظته والثانى الايمان والمعرفة فوجد زوجها النجاة من الخوف فان هذا الواعظ المذنب الذى يعظكم يشفع فيكم الى الله بخمسة اشياء الهى بحرمة المسجد الذى وهو موضع لعبادة المؤمنين وبحرمة كتابك الذى هو القرأن المبين وبحرمة المنبر الذى هو موضع خاتم النبيين وبحرمة شهر رمضان الذى انزل فيه الكتاب المبين وبحرمة قطرة الدمع الذى هو ماء عيون العصاة والمذنبين اغفر بهذه الجماعة ونجهم من محن القيامة وآمنهم من عذاب القبر والظلم واعتقهم من النيران والعقوبة وادخلهم الجنة بالفضل والرحمة واجعلهم من اهل اللقاء والرؤية برحمتك ياارحم الراحمين ونفعنا الله واياكم

﴿ سؤال ﴾

لم طلب سليمان ابن داود عليهما السلام من الله تعالى ملك الدنيا ونعيمها فقال رب هب لى ملكا الاية (الجواب) ان سليمان عليه السلام طلب فى اول هذه الاية المغفرة من الله تعالى بقوله ﴿ رب اغفرلى ﴾ فلوكان طلبة الدنيا ماقال اولا رب اغفرلى (الجواب) فى هذه المسئلة ان سليمان عليه السلام طلب الدنيا لاجل امرأة ذات ايتام وذلك ان سليمان عليه السلام كان فقيرا فيوما من الايام جاء جبرائيل عليه السلام وقال ياسليمان ان الله يقرأ السلام ان فى الموضع الفلانى امرأة ارملة ولها عند الله تعالى منزلة فالله سبحانه وتعالى يأمرك ان تحسن اليها وترفع عنها حوايج الدنيا فقال سليمان الهى انك تعلم انى فقير وماملك من الدنيا شيئا فهب لى ملكا حتى اهب لها فنودى ياسليمان اطلب منى ماشئت حتى اعطيك لانى انا الوهاب الرزاق الغنى عن العالمين فقال سليمان اطلب الدنيا والاخرة لانى وجدت الاذن فى الطلب وهو الغنى على الكمال فعند ذلك قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب الاية فنودى بقوله تعالى (فسخرنا له الريح تجرى بامره) الى اخر الاية وذلك معروف

في القصص ان الجن والانس والشياطين كانت مسخرة لسليمان عليه السلام وكان بعض الشياطين يغوصون والبحار و يستخرجون الدر والجواهر ويعملون اكراما لسليمان عليه السلام قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) الاية ثم قال سليمان لجبريل عليه السلام اين تكون تلك المرأة وفي اى موضع تسكن فقال جبريل في موضع كذا فقام سليمان من السحر واتى الى منزل تلك المرأة فرآها في ظلمة ولا شئ في البيت من الاثاث و للبأس ورأى المرأة قد جعلت يدها اليمنى وسادة لبنتها الكبرى و يدها اليسرى لبنتها الصغرى وهما نائمتان على الارض عريانتين وقد ظهر اثر الارض في جسمهما كنقش الحصير وقد جرحت يدى امهما من قوة الارض وهى صابرة من الشفقة عليها وقد رفعت البنت صوتها باكية وهى تقول لو كان لى اباكان يأتى بطعام حتى اكل والاخر يقول لو كان ابى حيا كان يأتيني اللباس حتى البس وهن يبكون ودموع الحسرة تجرى من عيونهم فخرج سليمان عليه السلام قال ايتها المرأة المسكينة منذ مات زوجك قالت منذ سنتين ونصف قال سليمان فلم لا تتزوج قالت اخاف على هاتين اليتيمين ان لا تستريحا وان لا تجدا حرمة عند الاجنبي واني اصبر لاجلهما على الجوع والعطش والعرى ولا اصبر على رؤية حقارتهما عند الغير ولكن قد عجزت وقد علا الما عن الرأس فلابد من الزوج فتوجع قلب سليمان عليه السلام ورحمهم وقال رب هب لى ملكا ثم ان سليمان امر الحمالين في اليوم الثانى ان تحملوا من الدر والجواهر وتأتوا الى منزل تلك المرأة فسبقهم سليمان واتى باب المرأة فرأ جماعة من الناس واقفين على الباب فسأل سليمان عن امرهم فقالوا جئنا لخطب هذه المرأة فدخل سليمان مع الجماعة البيت فقالت لبنتان ياماه ماهذه الجماعة فقالت المرأة يابنيتى قد علا الماء عن الرأس وعجزت عن الفقر فلم اجد بدا عن الزوج فلما سمعت اليتيمتان بكتا بكاء شديدا على ابيهما وهما يقولان بالبكاء والصراخ واابتاه واحسرتاه واقرباه واقرة عيناه واذلاه وافضيحتاه ان امنا تتزوج بالغير فا نفعل بعد يومنا هذا ولمن نلتجى فالام تستأنس بعد اليوم بالزوج فنحن بمن نستأنس وغير ذلك من الحزن والنوحة فلما سمعت الام تضرعهما وبكائهما فلم يصبر عليها وقعدت عن الزوج واخرجت الثوب الجديد الذى البثوها واعلمت للقوم وقالت انشروا مع السلامة فقد علمتم عذرى وقلة حيلتى وانى حرمت الزوج على نفسى فلم اتزوج ولم اترك اليتيمتين وآخذ منهما طول حياتى واتوكل على ربى فافترق الجماعة ثم بعد ساعة جاء الحمالون بالجواهر فقال سليمان عليه السلام ابشرى ايتها المرأة فانك صبرت وتوكلت على الله فقد وهب الله لك خمسة احمال من الدر والجواهر فتعلموا ان من توكل على الله لا يضيعه الله ثم اخذت المرأة تلك الجواهر وهيئت اسباب ايتامها وقيل ان عمارة مسجد بيت المقدس كانت

بتلك الجواهر فاعلموا ان من توكل على الله ويخدم اليتامى والمساكين لايخسر ولايضيع اجره لقوله ومن يتوكل على الله كفاه (مثل) ان الكلب يأخذه عظما في فيه ويمر بجنب الماء فيرى كلبا اخر في الماء فيه عظم وذلك صورته فيقصد ان يأخذ العظم من فم تلك الصورة فلم يقدر لانه لايمكن ولايصل بهذا الفعل وهو انه اذا فتح فاه تقع العظم من فيه وكذلك عن صورته فيخرج من فيه الذى معد ولم يصل الى ذلك فلا تسمعوا كلامي مثل القصة ولكن خذوا منها الحظ والحصة وذلك ان مثل النفس الامارة في جسم ابن ادم كمثل ذلك الكلب وعظم العمل في فيه ومثل حيوة الدنيا كمثل ذلك الماء لقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاذا نظرت النفس الامارة الى الدنيا ترى فيها اقواما على صورته وفي فمهم عظم الاموال والغناء ولايصل كذلك لقوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) ففتح فاه وتطمع لاخذها فتقع عظم العمل من فيه فيخرج من العمل ولم تصل الى مال الدنيا وآخرة وذلك هو الخسران المبين

﴿ حكايه ﴾

كان في ايام محمود السلطان رجلا زجاجا قدفتح دكانا بقرب من قصر السلطان فيوما من الايام جاء رجل واشترى زجاجا بدينار وكان السلطان يرى ذلك من القصر وكان عبده اياس فوق سطح القصر يرمى البندقة فجاءت بندقة واصابت لتلك الزجاجة فانكسرت والسلطان يشهده فجاء ذلك الرجل الى باب السلطان ونادى بالويل وقص حكايته للسلطان فقال السلطان كم كانت قيمة ذلك الزجاجة فقال الرجل الف دينار قال السلطان اماتستحى يا كاذب قداشتريته بدينار وانا انظر من القصر والان تقول الف دينار فقال الرجل ادام الله بقاء السلطان لما كانت الزجاجة صحيحة كانت قيمتها لاتزيد على دينار فلما انكسرت ببندقة من محبه السلطان وهو الاياس فلا احسبه باقل من الف (نكتة) وكذا مثل قلب المؤمن كمثل تلك الزجاجة فاذا انكسرت ببندقة قوس قول الله وقول رسول الله واتى العبد متضرعا الى الله وهو المساجد قوله تعالى (وان المساجد لله) فينادى عبدى ماتطلب فيقول العبد الهى اطلب قيمة قلبي المكسور فيقول الله عبدى قلبك قطرة من الدم مايكون قيمة فيقول العبد هو كذلك لكنه انكسرت ببندقة قوس قول حبيبك وهو محمد عليه السلام واعلم انك لاتشترى باقل ثمن من محمود السلطان فيقول الله عزوجل عبدى الآن كملت قيمة قلبك انا عند القلوب المنكسرة

﴿ سؤال ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاستقبلني ربي فامعنى هذا الحديث وماالسر فيه (الجواب) ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من الغار رأى القمر قال هذا ربي فلم ير الله ذلك جائز الابراهيم وقال لم احب خليلي ان يسجد بهذه الكواكب من دوني فاعطاه نور الهداية

على وجه العبرة حتى رجع من الكل الى الله بلطفه قوله تعالى انى وجهت وجهى الاية فا فرضى من هذا الكلام قصة ابراهيم ولكن اقول جواب المسئلة وذلك ان النبي لما عرج الى السماء وقصد دخول الجنة استقبله الشمس والقمر والزهرة والمشترى والنجوم فاراد النبي عليه السلام ان ينظر اليهم فلم يره الله جائزا فى تلك الحال ان ينظر اليهم و يشتغل بدونى ولا تنظر الى غيرى فن اجل ذلك قال النبي عليه السلام دخلت الجنة فاستقبلنى ربى (مثل) ان الله ينظر فى فصل الربيع على العالم بالرحمة فتزين الارض من اثار رحمة قوله تعالى (فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ويخرج اولا الورد الاصفر ويكون رايحته قليلا بعدا سبوع يخرج الورد الابيض وكذلك تكون رايحته قليلا ثم بعيد ذلك يخرج الورد الاحمر بالنزهة والجمال والرايحة الكاملة فيتزين بها الخلق فاذا حان وقت رجوعه يترك ماء ميراثا من بعده فاذا اراد الناس ان يجدوا منه علامة فى الصيف والشتاء والخريف فيعطرون بمائه انفسهم ويرشون على ثيابهم حتى يفوح بهم الرايحة الطيبة فلا تعتبر بحيث فصل الربيع ولكن اعتبر تصنع مبدع الربيع وذلك ان الورد الاصفر كان لموسى عليه السلام الم تران اليهود علامتهم الاصفر والورد الابيض كان لعيسى عليه السلام الم تران الحوارين كان علمهم فى الابيض وكانوا قصارين يبيضون الثياب وبعد ذلك ظهر شريعة الورد الاحمر وهو محمد عليه السلام فتنور الدنيا بنوره وتعطر العالم ببركته فلما حان وقت رجوعه واراد الانتقال الى عالم البقاء ترك الاحاديث واراد الاخبار ميراثا فى امته من بعده قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) حتى يتزينوا ويتشرفوا بها الى يوم القيامة قوله عليه السلام بلغوا عنى ولو بكلمة

❁ حكاية ❁ ان ملكا كان واقفا على سطح قصره متفرجا على الخلق وكانت الجماعة من الناس من الاغنياء والفقراء واقفين تحت القصر ينظرون اليه فاشتهى الملك ان ينثر عليهم شيئا فطلب صرة من الذهب ونثر عليهم من فوق القصر فن كان لابسا ثياب الحرير والقز والاطلس اصابه الذهب ولكن لم يتمكن على الحرير ولم يقف ومن كان منهم لابسا المنسوج والعباء والكساء الخشنة اصابهم الذهب وتمكن فى عبائهم لخشونتها (نكتة) وكذلك قصة ادم يشبه بهذه الحكاية وذلك ان الله تعالى لما نثر بصرة الخلافة من فوق قصر القدرة الازلية حتى يلقيه كل من كان ناظر اليه من عالم الحدوث وكانت الملائكة لابسين حلل نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وكانت لباسهم صيقلا بالنور فلم يمكن ذهب الخلافة عليهم واما آدم كان لابسا منسوجا ظلوما جهولا وكان منكسر القلب لخشونة كسائه فاصابه ذهب نثار الخلافة وتمكن فيه قوله انى جاعل فى الارض خليفة) (لطيفة) وكذلك مثل هذا الواعظ كمثل ذلك الملك الذى صعد على

سطح القصر صعد على المنبر ونثر عليكم الدر والجواهر من صرة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فكل قلب مشغول بالكبر والحسد والغل والغش والحقد لايمكن جواهر الحكمة فيه ونفذ منه وكل قلب منكسر بخشونة التواضع والخشوع والصلاح يتمكن فيه ويقرر عليه لقوله تعالى (فاذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)
(سؤال) ان آدم اذنب ذنبا وابليس اذنب ذنبا فلم قبل توبة آدم ولم يقبل توبة ابليس
(الجواب) فكانك ماسمعت تلك الحكاية التى هو جواب مسئلتك وذلك ان وقتا من الاوقات اتوا بغلامين عند ملك ليشتريهما وكان احد الغلامين لابسا ثياب الحرير والاطلس مزينا بهما والاخر والابسا ثيابا خلقا فعرضوهما على الملك فقبل الملك لابس الخلق ورد لابس الحرير فقال الوزير ايها الملك لم رددت ذلك الغلام وكان احسن منظرا وجمالا وقبلت هذا وماله حسن ولاجمال فقال الملك ايها الوزير انزع الثياب عن الغلامين واجعلهما عريانا حتى اريك واعلمك لم قبلت هذا ورددت ذلك ففعل الوزير ذلك فكانت رائحة الغلام الذى يلبس الحرير منتنة وكان جسمه برصا والاخر الذى يلبس الخلق وكان جسمه نظيفا ورائحته طيبا فقال الملك ايها الوزير قبلت هذا لاطافته ونظافته

حكاية كبر شيطان

ورددت ذلك لخساسة رائحته وبرص فى جسمه وكذلك حال آدم وابليس وذلك ان آدم وابليس كانا غلامين فاتيا الحضرة الملك العلام وعرضا بين يديه وكان ابليس لابسا ثياب نحن نسبح بحمد ونشهد بمنطقة ونقدس لك وآدم كان لابسا منسوج التواضع فقبله الملك جل جلاله بقوله (ان الله اصطفى آدم) لاجل تواضعه ورد ابليس لاجل كبره وذلك انه لما نزع من ابليس ثياب الفخر ظهر من صدره برص الحسد وفاح من فمه رائحة الكبر فقال انا خير منه واما آدم عليه السلام فظهر من جسمه عطر التواضع وفاح من فيه ريح التوبة فقال (ربنا ظلمنا انفسنا لاجرم ان الله تعالى قبله وعرض حاله للنبيين والملائكة على سبيل طلب عذره منهم فقال تعالى (فنسى ولم نجد له عزما)
(ايضا) ان ابليس نظر الى عمله وقال فى نفسه ان لى طاعة وسجودا كثيرة احسب ما كان سجدة واحدة منها فابى واستكبر فقال الله تعالى ان لى عبادا كثيرة احسب ما كان منهم واحدا وكان من الكافرين وقال تعالى لاجل آدم فنسى ولم نجد له عزما فمن اجل ذلك البسه ثوب الهداية قوله تعالى (فتاب عليه وهدى) وخبر عن ابليس قوله تعالى (وان عليك لعنتى الى يوم الدين فمن اجل ذلك وضع طوق اللعنة على عنق ابليس) (مثل) اعلم ان للصرافين عادة وذلك انهم يحكون الذهب على حجر الاسود وهو المحك لتعلموا قيمته فان وجدوه احمر يشترونه لاجل خزانة الملك وان وجدوه اصفر مغشوشا يبعثونه الى سوق القلابين ليباع

فيها فانقول لكم مثل الذهب ولكن اقول مثل ابليس و ذلك ان ابليس كان مثل الذهب المغشوش فضرب على محك آدم فخرج اصفر مغشوشا فقيل اذهبوا به الى سوق الملاعين وهى الدنيا ويبيعونه فيها قوله و ان عليك لعنتى الى يوم الدين فقال ابليس الهى وان كنت مغشوشا فلى قيمة على قدر طاعتى فنودى ان خذثمن قوله تعالى (فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) واما آدم فكان مثل ذلك الحك مرساملقى على جبل ظلوما جهولا فوقع عليه نور من الشمس بنظر ربانى وظهر فيه ذهب المعرفة فلذلك صلح لخزانة الملك الجبار قوله (تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) (ايضا) فى الشريعة مسئلة وذلك انه اذا اشترى احد غلاما وكان للغلام بخر فعلمه بعد الشراء فللمشترى خيار الفسخ ان كان البخر اصليا واما اذا كان البخر من جهة المعدة قد ظهر عليه فى ذلك اليوم من الاطعمة لايجوزلى الفسخ لان تلك العلة تزول بخلال وهو ترك اكل ذلك الطعام وكذلك آدم وابليس كانا غلامين وكان فيهما علة البخر من جهة المعصية وكان رائحة وعصى آدم ربه فى فم آدم من جهة المعدة وذلك بسبب اكل الحنطة فلاجرم ذالك عنه بخلال وهو (قوله ربنا ظلمنا انفسنا كان رائحة ابى واستكبر فى فم ابليس اصليا ممتزجا بالكبر فلاجرم انفسد بيع ايمانه قوله (كان من الكافرين) (ايضا) امرأة كانت فيها علة الاستحاضة فاءتت الى حكيم فى ذلك العصر لتسأل سبب الازالة عنها فقال لها الحكيم شدى وسطك بالعصابة شدا محكما فلما كانت وسطها مشدودة بالعصابة كانت طاهرة ولما انحلت ظهرت عيبها وكذلك ابليس كان مثل تلك المرأة المستحاضة وقد شد وسطه بعصابة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك بتعليم القضاء والقدر فكلما كان ظهره مشدودا كان طاهرا حتى خلق آدم فلما جاء الخطاب ان اسجدوا لادم انحلت العصابة من وسط ابليس وظهرت عنه استحاضة الكفر فقيد له اخرج منها فانك رجيم وهذا المكان مكان الطاهرين (ايضا) ان موسى عليه السلام رأى رجلين يختصمان قوله تعالى (هذا شيعته وهذا من عدوه) فكان احدهما اسرائلى والاخر قبطى وكان الجرم للاسرائيلى فلم ينظر موسى الى الجرم والذنب ولكن نظر الصديق والاقرب فضرب القبطى وقتله قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) وخلص صديقه حتى رجع بالسلامة وكذلك يكون حال المؤمن مع الكفار فى عرصات القيمة اذا حضروا فيأتى النداء من قبل الله تعالى ان ياملائكتى لاتنظروا الى من هو المذنب ولكن انظروا الى من هو الاقرب فاذاسمعت الملائكة ذلك يعطون الامان للمؤمنين ويرمون الكفار فى الجحيم (لطيفة) انك اذا اخذت البيضة وبخشتها بالابرة وافرغت مافيها من البياض والصفرة وملأتها الطل وهو الماء الذى يقع على الاوراق والنبات فى وقت السحر وسددت البخش بالشمع محكما ووضعتها فى موضع مرتفع على الطشت قباله المشرق قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس عليها

ترتفع تلك البيضة الى الهواء وكذلك مثلك يامؤمنين كمثل تلك البيضة فاجش نفسك بابرة الرياضة واخرج من جسمك البياض والصفرة وهما الريا والنفاق واجمع من عينيك قطرات الدموع (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع وقم بالسحر من الليل (فتهجد به نافلة لك وضعها فى الطشت المجد حتى تطلع عليها شمس العناية الازلية وترفعها الى اوج الملكوت القدسية قوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

حكاية اخرى فى مثل الكفار

(اخرى) اعلم ان المقراض ذو الوجهين فلاجل ذلك ضربوا مسمارا على حلقها وفعل المقراض القطع والنقص حتى انك لو رميت اشياء كلها فى فيها لقطعها ولم تنزل من حلقها شيئا وكذلك مثل الكفار وذلك انهم مسكوا فى فيهم مقراض الكفر فلاجرم ضرب مسمارا الكفر على حلقهم قوله تعالى (صم بكم عمى فهم لايعقلون) وكلما وضع اطلس الدعوة الربانية فى فيهم قطعوها ونقصوها بقولهم (ماهذا الا اساطير الاولين) ولم تنزل من حلقهم شيئا من ذلك (لطيفه) ان فى طرف الهند نباتا يقال لها بالفارسية نبات مهر كياه يعنى دواء الحب ولايقدر احد ان يحصل من تلك النبات الا بالليل وخاصية تلك النبات انه من حملها معه يحبه كل من يراه فيا ايها المؤمن ان لم يقدر على سفر الهند لتحصل من تلك النبات لبعدها حتى يحبك كل من يراك فاذهب الى طرف هند الليل قوله تعالى (فتهجد به نافلة لك) وحصل دواء المحبة من مولاك بواسطة الركعتين من الصلوة حتى يحبك كل من تراك من الغد لقوله عليه السلام من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار (نكتة) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر وقتا من الاوقات فى سكك المدينة فاستقبله شاب وهو حامل تحت ثيابه) فقال له عمر ايها الشاب ما الذى تحمل تحت ثيابك وكان خمرا فخجل الشاب ان يقول خمرا وقال فى سره يا الله ان لم تخجلنى عند عمر ولم تفضحنى وتسترنى عنده فلا اشرب الخمر ابدا فقال يا امير المؤمنين الذى احمله هو خل فقال عمر آتنى حتى اريها فكشفها بين يديه فراها عمر وقد صارت خلا اعلم يامؤمن اتق الله ان مخلوقا تاب من خوف عمر وهو ايضا مخلوق فبدل الله خمره بالخل فلو تاب العاصى المفلس من الاعمال الفاسدة توبة نصوحا وندم على ذنبه وبدل الله خمر سيئاته بخل الطاعة لايكون عجبا من لطفه وكرمه لقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية (مثل) ان زليخا بكت من عشق يوسف وخبت فكانت النسوة تضحك عليها فلما رأين النسوة جمال يوسف قطعن وجنين وبكين وكانت زليخا تضحك عليهن وكذلك المؤمنون فى دار الدنيا يبكون من خشية الله

ويضحكون والكفار يضحكون عليهم ولاجرم ان يوم القيامة يبكي الكفار في النار والمؤمنون في الجنة يضحكون عليهم قوله تعالى (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)

﴿ قصة ﴾

اعلم ان ثلاثة من الانبياء البس الله تعالى لكل واحد منهم قميصا فوجد والامن فذلك اولهم (ابراهيم) وذلك ان نمرود لما امر ان يرموا ابراهيم في بيت مظلم على رأسه فرموه فلم يصبه شيء من الالم باذن الله تعالى فاخبروه نمرود فالقوه في الحم وكان ابراهيم نسج سراويل لاجله والبسها واول من لبس السراويل كان ابراهيم فلما وضعوه بالمجنيق ورموه في النار فادركه جبرائل في الهواء في ذلك الحال قال يا ابراهيم الك حاجة قال ابراهيم اما اليك فلا فالبسه الله تعالى في تلك الساعة قيصا فلما وصل ابراهيم النار واصابت رايحة القميص لنار خمدت النار في تلك الحال ببركة ذلك القميص قوله تعالى (يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وكذلك حال المؤمنين يوم القيامة اذا اوردهم النار قوله تعالى (وان منكم الاواوردها) يكون عليهم لباس التوحيد والتقوى قوله تعالى (وريشا ولباس التقوى) فاذا وصلت رايحة قيص التوحيد الى النار تخمد النار وتبرد وتنفر عن المؤمن وهي تقول جز يا مؤمن فان نورك قد اطفاء لهبي (الثاني) هرون عليه السلام وذلك ان موسى لما دعا فرعون الى الاسلام كان اخوه هرون واقفا عنده فرأه فرعون فقال ياموسى مايكون هذا الرجل منك قال موسى هو اخي وكان هرون ذاحسن وجمال فامر فرعون ان ينزعوا ثياب هرون ويأخذ عصا موسى من يده ويضربوهما فلما فعلوا ذلك نزل جبرائيل في الحال وجاء بقميص من الجنة والبس هرون وكان لتلك القميص اثنا عشر علما مكتوب على كل علم اسم سبط من اسباط بني اسرائل فلما رأى فرعون ذلك القميص قال لهرون من اين لك هذا قال هرون بعث الله تعالى بي من الجنة فوقع الخوف في قلب فرعون وعسكره وتزلزلت اعضاؤه من الرعب وصارت تلك القميص سبب امن موسى وهرون ولم يظفر فرعون على موسى وهرون بعد ذلك (لطيفة) ان موسى وهرون وجدا الامان من فرعون وجنوده بسبب قيص اتاه جبريل من الجنة ووقع الرعب في قلب فرعون وجنوده فالمؤمنون بلباس التقوى وقيص الايمان ان وجد الامان عنهم النيران وقالت جز يا مؤمن فان نورك قد اطفاء لهبي لايكون عجبا (والثالث) محمد عليه السلام وذلك ان امرأة مشركة ارسلت ولدها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت قل لمحمد ان امي عريانة فقيرة وهي تطلب منك قيصا فان قال مالي قيص فقل اعني الذي تلبسه ومانت لابس فاتى الغلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب منه القميص فنزع النبي صلى الله عليه وسلم قيصه عن جسمه المبارك واعطى لذلك

الغلام وقام في المحراب يناجي ربه فنزل جبريل في ذلك الحال وجاء بهذه الآية قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط لاية ثم قلم جبريل هذا الآية الا وقد انزل قميصا من الهواء والبس النبي عليه السلام ثم ان الغلام اتى بقميص النبي صلى الله عليه وسلم الى البيت واخبرهم بالحال فاسلمت المرأة مع قبيلتها ببركة قميص النبي صلى الله عليه وسلم (لطيفة) كان الله تعالى يقول يا امة محمد انى اعطيت لكم قميص الايمان والبستكم لباس التقوى والمغفرة وانتم تلوثونها بوسخ الشهوات والهوى فانى قادر ان اطهرها واغسلها بدمع عيونكم قوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (بساط المجلس) ان قوم موسى طلبوا من موسى المطر فقال لهم موسى اخرجوا معى الى استسقاء فخرج اكثرهم بالنفاق ودعوا فجاء هم المطر ونبت مازرعوا ولكن لم يكن في السنابل حب فقال موسى عليه السلام الهى ما الحكمة في هذا فجاء النداء ياموسى ماكان دعاءهم بالاخلاص فلاجل ذلك ما اعطيت لهم الحب وكذلك المؤمن اذا دعا بالاخلاص يقبل وان كان بالنفاق لايقبل (نكتة) ان موسى لما وكزا لقبطى وقتله ندم على فعله في الحال فجاء النداء من قبل الله تعالى ان ياموسى لاتحزن على قتلك القبطى لانك ان قتلته اليوم لاجلك واطلت يدك لاظهار رجوليتك لابأس لانك ضربت يدك يوما على لحية فرعون ورأسه وقد وهبت اطالة يدك اليوم لتلك الاطالة وكذلك حال عبدى العاصى الذى يأكل الحرام واطالة يده فيها وشرب الخمر ومشى الزنا اذا كان يوم القيامة يرى الاهوال ويندم على فعله ويبقى تحيرا فى الحزن فينادى من قبل الى الله تعالى عبدى لاتحزن لانك اطلت يدك الى الخمر لاجل شهوة نفسك فقد امسكت بيدك المصحف لاجلى وان مشيت برجلك الى الزنا فقد مشيت بها الى مجلس العلم وان اجريت لسانك فى الغيبة فقد اجريتها ايضا فى قرأة القرآن فقد وهبتك هذه المعاصى من اجل تلك الطاعات وابدلت سيئاتك بالحسنات قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

﴿ حكاية ﴾

ان رجلا من الاكابر كان يمر بالليل من محلة وكانت فى تلك المحلة امرأة عجوز فقامت الى الصلوة فى تلك الحال واشتبهت عليها القبلة من الظلمة فمر ذلك الامير وبين يديه مشعلة من كوة بيت العجوز فعلمت العجوز القبلة بضوء المشعلة فخرجت وقالت بالله اصبروا حتى اشتعل سراجى فوقفوا حتى اشتعلت ودخلت بيتها وصلت ثم قعدت وخاطت خرق ثيابها الى ان اصبحت بسبب تلك المشعلة فما الغرض فى هذا الحديث العجوز ولكن الغرض فيها اعتبار الامثلة وذلك ان مثل العلماء كمثل حامل تلك المشعلة وذلك ان العلما حاملون مشعلة الشريعة بين يدى النبى وهم يمرون بمحلة عمرك وانت مثل تلك العجوز اشتبهت عليك قبلة العمل وضيعت الاقبال فى ظلمات شهواتك فان اردت ان تجد اقبال السعادة فاشعل

سراج قلبك من مشعلة السنة بالعلماء حتى يتنور بيت جنانك وتجد قبلة التوبة وتحيط في نورها خرق دينك وتتم بها نقصانه لقوله صلى الله عليه وسلم (تذكرة العلماء هداية الجهلاء) (مثل) في اصول الفقه مسئلة وذلك ان شخصا صادق القول اذا اخبر احد من المسافرين وقال ان في هذا الطريق اوهالا وسباعا مهلكة مثل الفيل والنمر والسبع فلا تسافر من هذا الطريق فيخاف السامع ويترك ذلك السفر من خوف تلك الا السبع فجاء شخص آخر وقال كذب من اخبرك بهذا الخبر ومافيها خوف ولا سباع ولا من يوذيك ابدا فان سمع هذا الرجل قول ذلك الكذاب وسافر من تلك الطريق وهلك فيها يكون الذنب على الكذاب وكذلك يا مؤمن اخبرك الانبياء والاولياء وكل من كان صادق القول ان طريق المعصية مهلكة وفيها اهوال مثل السباع والافيال والنمور والحيات فجاء الشيطان المطرود الكذاب وقال لك ان طريق المعصيـة هي طريق الامن والراحة قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) ثم انك ان سمعت قول الكذاب المطرود وسافرت على طريق المعصية فلاجرم ضاع اعمال عمرك وهلكت فيهـا قوله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منشورا) ﴿ حكاية ﴾ وقد ورد في الامثلة ان رجلا سافر من بلاد الترك الى الهند فلما وصل مدينة من بلاد الهند اراد دخول الحمام كما هو عادة المسافر فاتى باب الحمام ورأى الحمامي قاعدا على الباب وهو رجل ذا حسن وجمال وخلق حسن فاعطاه فضة وطلب منه طستا ليغتسل فوضع الحمامي بين يديه نعلان من خشب والبسه لباسا من اللبد ووضع على رأسه قلنسوة من اللبد واعطاه برقعا لوجهه وشيئا يشدها على يديه واعطاه حربة ذا رأسين فقال المسافر اما الحكمة في هذ الامر التي هو خلاف العادة قال الحمامي اما النعل اعطيتك فان هذا الحمام في بابها الوسطى طين فالبسها فلاجل ذلك اعطيتك حتى لاتدخل رجليك في الطين واما القلنسوة فان سقف هذا الحمـام ذات شوك فلاجل ذلك وضعتهـا على رأسك لكيلا يدخل رأسك واما البرقع فان فيها الذباب والنحل والبعوض فاعطيتك حتى تأمن منهم واما الحربة فان فيها شيئا عظيما اعطيتك لدفعها عن نفسك اذا قصدك فقال المسـافر هذا علامة جهنم لاعلامة الحمام فا الغرض في هذا الحديث الحمام ولكن انت ذلك المسـافر يا مؤمن لانك سـافرت من بلاد تركستان مع جنود الارواح المجندة الى مزرعة هذا الدنيا فلابد من دخولكم الحمام قوله تعـالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وصاحب هذا الحمام هو محمد عليه السلام فان اردت ان تأمن في ذلك الحمام من المهالك والموذيات فضع على رأسـك قلنسـوة المسح قوله تعـالى (وامسحوا برؤسـكم) واستر وجهك ببرقع الغسـل قوله تعـالى فاغسلوا وجوهكم) وشـد على يديك قفـازة الطهـارة قوله تعـالى (وايديكم الى المرافـق) وخذ نعليك في رجليك من الغسل والمسح قوله تعالى (وارجلكم الى الكعبين) والبس ثيابا من التقوى

قوله تعالى (وريش ولباس التقوى) وخذ بيدك حربة ذا رأسين من قوله (لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم) حتى لاتجرح رأسك بشوك السقاوة ولا يغوص رجليك فى طين العذاب ولا تأكل جسمك الديدان والذباب فى القبر وكى تقتل ابليس اللعين وهو التين فى الدين بحرمة (لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) وتطهر جسمك من اوساخ سفر المعاصى بثلث طاسات من كلمات التلقين وهو قولك الله ربى ومحمد نبيى والاسلام دينى وتلبس عند خروجك من الحمام وهى القبر لباس الحرير والاستبرق حتى تصلح للرؤية والنظر قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (اخرى)
ورد فى الخبر ان رجلا سافر فى بلاد الشام فبينما هو يسير فى الصحراء اذ رأى جملا كثيرا وبينهما جمل هائج قد جن فلما رأى بعض ذلك الرجل قصد اليه ففر الرجل منه ورمى نفسه فى بئر وتعلق باصل نبات هناك من خوفه وكانت البئر عميقة ونظر فى قعر البئر فاذا فيه ثعبان عظيم واذا جرادتان تقطعان اصل تلك النبات وهو معلق بها لم يجد الى الخلاص سبيلا فذكر اسم مولاه واجراه على لسانه وكان مولاه صاحب الكرامة فحضر مولاه فى تلك الحال واذهب الثعبان عن البئر وامتلت البئر فى تلك الحال بالوان الرياحين والازهار ببركة مولاه ثم ان الجرادتان قطعتا اصل تلك النبات فوقع الرجل فى البئر وظن انه وقع على الثعبان ففتح عيناه فاذا هو على الازهر والرياحين فلم اقل حكاية الرجل ولكن اقول وصف حالى وذلك حالك يا مؤمن ﷺ وذلك ان الجمل هو الموت والاجل قد تبعك فى صحراء الدنيا وانت فررت منه الى بئر عمرك وتعلقت بنبات الغرور وجرادتا الحرص والامل تقطعان اصلها وقد ظهر ثعبان المعاصى فى ذلك البئر وانت تحير فى حالك متعلق فى الهواء بين الخوف والرجا فان اردت الخلاص من تلك الاهوال فاذكر سيدك ومولاك فى كل حال وناجه بالاعتذار ربنا اغفرلنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار حتى يرسل رحمته عليك ويذهب ثعبان المعاصى عنك ويملاء بالنور والرياحين قبرك ويجعلها روضة من رياض الجنة بمنه وفضله

﴿ اخرى ﴾

قيل ان فى الدنيا مدينة وفيها عادة وذلك انه اذا ادركت ابنة ملك المدينة ينادى المنادى فيها ان اخرجوا الى الصحراء حتى تختار ابنة الملك زوجا لنفسها فيخرج الناس الى الصحراء ثم ان الملك وامرأته يعطيان فى يد ابنتها اترنجا من الذهب حتى اختارت واحدا تضربه بها فكان فى تلك المدينة ملك كبير وكان فى جواره شاب فقير ذو حسن وجمال وكان للملك ابنة وتمت محبة الشاب فى قلبها واصفرت وجهها من عشق فلما اراد الملك ان يزوجه ابنته امر المنادى اينادى فى المدينة ان اخرجوا الى الصحراء حتى تختار ابنة الملك

احدافخرج الامراء والاغنياء والاكابر كلهم متزينين فطافت ابنة الملك بهم فلم تجد الشاب الفقير فيهم فلم ترم الاترنج احدا ورجعت الى بيتها فقال الناس اليوم ما اعجبها احـدا وكذلك اخرجوا في اليوم الثاني وطافت ولم تجد الشاب الفقير فرجعت ولم ترم الاترنج فقـال اهل المدينة ان ابنة الملك لم ترد الزوج فخرج الشاب في اليوم الثالث وقال في نفسه اعلم ان ابنة الملك لاتلتفت الى ولكن اخرج مرة واحدة لانفرج على الناس فخرج مع الناس وقعد يتفرج من بعيد وهو لابس عباء واضعا رأسه على فخذيه قاعدا بالقنط فطافت ابنة الملك الناس ولم تجد الشاب فخرجت من بين الناس وارادت الرجوع الى بيتها فرأت الشاب قاعدا من بعيد فجاءت اليه ورمته بذلك الاترنج ورجع الامراء والاكابر بالخجلان فقال بها ابوها وامها لم فعلت هذا وتركت اولاد الامراء والاكابر ورميت رجلا فقيرا لايملك شيئا فقالت الابنة ان كان هو فقيرا فانى غنية وان رميته باترنج لذهب فهو رمانى بنارنج المرض والعنـاء فعقد وانكا حهـا لذلك الفقير (لطيفة) ان رحمة الرحـيم وسعت عن الاشياء كلهـا (قوله وسـعت رحمتى كل شئ) فلمـا ابدع الله تعـالى العالم كلهـا بصنـعة واوجـد المخلوقات بحكمته وارادته ورتب الكائنات بمشيئته فخرت الموجودات كلها بين يديه في صحراء صنعه وطلب كل واحد منهم ان يكون مقـترنا مزد وجا ببركة رحمته (ووقفت الملائكة متهيا مستظهرا لقوله تعـالى نحن نسبح بحمدك ونقدس لك) وارسلت الشمس نورها على العـالمين هبة ونثارا من اجل رجائها الرحمة قوله تعالى (والشمس تجرى لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم) واظهر القمر ضيائه ومنازله لذلك الرجاء قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وامطرت السماء بالقطرات قوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء مباركا) وتعارضت الارض وادعت بالنبات والاشجار والزرع قوله تعالى ينبت لكم به الزرع والزيتون وظهرت الجواهر في الجبل من الاشتياق قوله تعالى ومن الجبال (جدد بيض وحمر مختلف الوانها وصاحت البحار وجنت لقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وادعى كل واحد منهم وقال انه اذالم يعط اترنج الامانة لى فلايعطى لغيرى ابدا وكان ادم عليه السلام مثل ذلك الشاب الفقير قاعدا من بعيد ينتظر من وراء جدار ظلوما جهولا واضعا رأسه على فخذيه بالعجز فطافت رحمة الرحيم العالم كله ولم ترم باترنج الامانة احدا من العالمين ثم خرجت من ميدان الملكوت فرأت ادم قاعدا وراء جدار العجز فاعطته الاترنج التي هى الامانة وهي الصلوات قوله تعالى (وحملهـا الانسان) فضجت الملائكة ونادت السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال وقالوا لم اخترته علينا وهو عريان مكشوف الجسم والرأس ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فنودى ياملائكتى فان بعث له اترنج الامانة فهو بعث الى نارنج المحبة وان كان هو فقيرا فانا غنى عن العالمين وان كان لباسه

المنسوج فيه روح منى (قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) وان لم يكن له الاموال
واللآلى والمرجان فله القلب والاخلاص والايمان فانى اخترته من بينكم وفضلته عليكم ورفعت
لواءه وعلمته الاسماء كلها واغفرت ذنوبه واغفر ذنوب اولاده يوم القيامة انى انا الغفور الرحيم
واجعله واولاده المؤمنين فى جوارى يوم القيامة (قوله تعالى فى مقعد صدق عند
مليك مقتدر (مثل) ان البرد اذا اصاب واحدا منهم يظهر فيه علة الزكام ويمتنع عن الروائح
كلها ولم يحس مشامه رائحة الازهار ويكون محروما من الروائح كلها ولم يحس مشامه
رائحة الازهار ويكون محروما عن الروائح الطيبة ولم يدر مايعمل حتى يزول عنه الزكام
فيأتى الى حكيم حاذق ويخبره عن حاله فيدخله الحكيم فى بيت مظلم ويأمر لواحد ان اشتمه ويضربه
الى ان يبكى ويتحرك فى جسمه الحرارة من الغضب يتسخن جسمه فيزول عنه الزكام وكذلك ياعاصى
انت مثل ذلك المزكوم اصابك برد المعاصى وظهر فى دماغك الزكام من اثره وصرت ممنوعا من روائح
العلم والحكمة ولم يحس مشامك من ريح معانيها شيئا فصرت محروما من الثواب ولذة العلم وانت
معلول بعلة الزكام ولاتدرى ماتعمل لازالتها فان اردت ازالتها فاخرج من ظلمات الهواء و ترك
عمل الدنيا وأت الى المسجد حتى يطلع على المنبر حكيما من العلماء ويفدك بمعانى قول الله
وقول رسوله حتى يتحرك الحرارة فى جسمك ويتسخن قلبك من دموع عينك (قوله واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع ويزول عنك زكام المعصية وتحس
بمشامك رائحة الطاعة وتصيراهلا للجنة (قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين).

(اخرى) ان امرأة حاملا اذمرت بباب احد من الاكابر واصابتها
رائحة الطعام فلم تمنع ذلك الغنى طعامه عن تلك المرأة كيلا ترمى ولدها وكذلك العبد المؤمن
هو حامل الامانة التى هى الايمان والصلوة (قوله تعالى وحملها الانسان وقدمر
بباب الله تعالى وهى المساجد واصابه رائحة الرحمة من مطبخ المنة والكرم قوله
وسعت رحمتى كل شئ افلا يليق لفضله ان يذيق عبيده من نعم جنته بل يعطيهم
ويرزقهم ولايمنع عنهم (لقوله تعالى ان الذين آمنو اوعملو الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا (اخرى) امرأة اعطت ليد ولدها كوزا وارسلته الى الماء فذهب الغلام
فراى فى الطريق صبيانا يلعبون فجاء اليهم واشتغل معهم فى اللعب ولم يذهب الى الماء فلما
جن الليل اتى الى البيت والكوز فارغ فقالت امه اين الماء الذى ارسلتك قال الصبى
اماتشكرى على انى جئت بالكوز صحيحا فنظرت امه اليه قالت صدق ولدى انه طفل
وعفت عنه وكذلك انت يامؤمن وذلك ان الله تبارك وتعالى اعطى ليدك كوز الايمان
وامرك ان تملاها بماء العمل وانت مثل ذلك ان الله تبارك وتعالى اعطى ليدك كوز الايمان
وامرك ان تملاها بماء العمل وانت مثل ذلك الصبيان اشتغلت بلعب الدنيا (قوله وماهذه
الحيوة الدنيا الالهو ولعب ولم تملاء كوز العبادة فاذا تم نهار عمرك وجن عليك ليلة موتك

يقول الله تعالى عبدى اين ما العمل فيقول العبد الهى انى لا شكر على ان جئت كوز الايمان صحيحا فينظر الله تعالى اليه بنظر العناية فيراه ضعيفا فيقول صدق عبدى فيعفو عنه ويكتب فى ديوانه المغفرة (قوله غفرت لكم قبل ان تستغفرونى) (حكايه)

قيل كان فى زمان الاول غدير عظيم وقد سكنت فيها بطتان وسلحفاة ووقعت لالفة بينهم واستانس بعضهم بعضا ثم ان الماء بدا الانقصان بمرور الايام حتى يبست الغدير فجاءت البطتان عند السلحفاة وقالتا اعلم ايتها الصديق المشفق ان حال الدنيا الدينا اخرها الفرقة والقطيعة وقد يبست ماء الغدير الذى هو سبب حيوة المخلوقات (قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى الايه) وقد آن الرحيل ووقعت الشتت بيننا فلم نجد الا الانتقال الى غدير آخر وقرأت آية ما ارض الله واسعة فلما سمعت السلحفاة هذا الكلام بكت ونادت بالويل والثبور وقالت أيتها الصديقان المشفقان فاحملانى ان اذهب معكما وما سبب ان اكون معكما قالت البطتان تأخذكم معنا ولكننا نخاف ان تتكلم لانكم لم تملكوا السانكم قالت السلحفاة الآن عهدت ان لا تكلم فقالت البطتان اذا راى الخلق اناحملناكم وطرنا بكم وتعجب كلهم على طيراننا بكم واخبر بعضهم بعضا فعليكم ان تصبرى ولا تتكلمى بشئ ولا تنسوا ان قول الفضلاء انه من صمت نجا وقولهم البلاء مؤكل بالمنطق وان لم تصبرى وتكلمت بشئ فلا تلو من الا انفسكم ويكون ذنبكم عليكم وعليك ان تذكرى (قول الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) فلما سمعت السلحفاة كلامهما قالت لا اتكلم ابدا وتمسك بقوله تعالى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا) فلما اخذت البطتان عهدا على السلحفاة اتتا بقضيب وقالتا للسلحفاة امسكو وسط القضيب بفمكم وضمو اشفتيكم محكما ففعلت السلحفاة ما قالتا ثم اخذت احدى البطتين باحد طرفى القضيب على عنقها كذلك تعالى انهما طارتا فى الهواء مع السلحفاة فراى بعض الناس ذلك واخبر بعضهم بعضا وبادر وايا عجباه انظروا كيف حملت البطتان السلحفاة ثم ان السلحافاة سمعت كلام الناس فصبرت ساعة فلم تقدر على الصبر من كثرة تعجب الخلق فاجابتهم لم تعجبوا امرنا امالكم ترون كيف حملتنا البطتان فلما تكلمت انفتحت فمها ووقعت من الهواء على الارض وهلكت فلا اقول لكم حكاية البطتان يا مؤمن ولكن مثلك كمثل تلك السلحفاة وذلك انك استوطنت منذ احد عشر شهرا فى غدير الشهوات والدنيا قوله (انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلنا من السماء) ثم انك استانست فيها باللهو واللعب فلما جاء رمضان وحرارة الصيام يبست ماء المعاصى فى غدير الشهوات فجاءت بطتا الرحمة والرافة فى شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النيران هو الرمضان واتيا بقضيب اذكروا الله فى ايام معدودات ووضعاء فى فمك وقالتا لا تكلم بالسوء والغيبة فان الغيبة يفطر الصيام وعليك بالتوبة قوله وتوبوا الى الله جميعا

فلما تبت وعهدت رفعاك الى الهواء قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاصبر ولاتتكلم بالغيبة لانك ان تكلمت فى هواء نفس تقع الى اسفل السافلين ويأتى اليك عزرائيل و ياخذ نصيب الحيوة من فك من فتقع من علو الحيوة الى اسفل الممات والقبر ثم انك لاتقدر فيها على التوبة والعمل الصالح و يكون قد اهلكت نفسك بيدك قوله ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (مثل) ان للمعلمين عادة وذلك ان الطفل الصغير اذا لم يدرس فى المكتب يصبر المعلم الى ان يصدر جناية من احد الصبيان الكبار واذا صدر يضرب المعلم الكبير حتى يخاف الصغير من ضربه ويتأدب وكذلك يا مؤمن مثلك كمثل ذلك الطفل وذلك ان الله تعالى عاتب كثيرا من الانبياء لان تخلصين على خطر عظيم حتى تعتبر انت وتعلم ان الله تعالى قد عاتب الانبياء بالصغار افلا يعاتبك بالكبائر بل يعاتبك و يجزيك (قوله جزاء بما كانوا يعملون قد بكى ادم بزلة واحدة مأتى سنة افلا يبكيك ياعاصى مع هذه الذنوب الفاحشة فى نار جهنم

﴿ سؤال ﴾ اعلم ان الله تعالى اختار بنى آدم من بين سائر المخلوقات وفضله عليهم (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) فاذا كان كذلك فالحكمة فى تسليمه الى يد ملك الموت واماتته وحشره يوم القيامة ومحاسبته وادخالهم النار ثم الجنة (اعادة) يلتمس الاخوان جوابا وفايدة بهذا السؤال وذلك انه لاشئ من الموجودات والمخلوقات اكرم وافضل من بنى آدم لقوله (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقتكم ثم ان الله تعالى لما خلق آدم وضع تاج الكرامة على رأسه ورأس اولاده فقال تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) الاية ثم وضع قرط المحبة فى اذانهم قوله يحبهم و يحبونه ومنطقة التوحيد فى وسطهم قوله (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ووضع خاتم التسخير فى خنصرهم قوله تعالى وسخر لكم مافى السموات والارض ووضع فى ايديهم توقيع الكرامة قوله وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ثم مع هذه بالدرجات والمنزلة من وقت اخذ الميثاق قوله الست بربكم الى يوم الرواية قوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واخراجهم من اصلاب الاباء واخراجهم من ظلمات ارحام الامهات وتسليط المحن والامراض والغموم عليهم والموت والقبر والحشر وغير ذلك لماذا وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان لهذا السؤال جوابات كثيرة فاذكر اولا بطريق النص وذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبرا اجتبيه وان رضى اصطفاه واما الجواب بطريق العقل اعلم ان الامطار تنعصر من السحابة والغمام وتجر من الهواء وترى الصعوبات والمحن مثل الظلمات والبحار وتمر بالمنازل وتقع فى افوه الحيوانات فى البحر مثل التمسيح والحيتان وغير ذلك وتتلف الف الف قطرة حتى تحصل قطرة واحدة وتقع فى منزل الشرف وهى الصدف فتنزل الصدف

الى قعر البحر وتثبت فيها مثل النبات بعد ما كانت حيوانا فيخرجها الفقراء الغواصون اذا حانت اوانها وشقون صدورها ويخرجون اللؤلؤ منها ثم بعد ذلك يعظمون قدرها ويكا ونها في تيجان الملوك بعد ما كانت قطرة ماء قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وان لم تمر تلك القطرة من تلك الاهوال ولم تر تلك الصعوبات لاتصلح لتيجان الملوك ولا يكون له تلك القيمة ابدا وكذلك المؤمن مثل قطرة نطفة كمثل تلك القطرة ان لم ير الاهوال والهموم يقع في المحن والغموم ولم يذق طعم الموت والسموم لاتصلح محل القربة

﴿ ايضا ﴾ اعلم ان الورد مع لطافته وقيمته اذا لم يجن من منبته وتغلي في القرعة التي هي آلة الاستقطار وتشعل النار تحتها وتخرج ماءها حتى تقطر الى الانبيق لاتصلح لوجه العلماء والفضلاء وثياب الملوك والامراء وكذلك مثل بني آدم وذلك انه اذا لم يجنه ملك الموت من منبته الذي هو وجوده وحيواته ولم يعبه في قارورة القبر واللحد ولم يشعل تحته نار السؤال قوله من ربك لايغرق قلبه بماء وردا لروح ولايتطيب حلل حور العين ولايتعطر الملائكة برائحته ابدا (اخرى) ان الذهب اذا لم تقع في كوز الصياغ ولم يذق عذاب النيران في كوز الخلاص لايكون لها القيمة عند الناس وكذلك العبد اذا لم يذق عذاب الفقر ونار الامراض والضعف ومرارة الشيب والشيخوخة لاتصلح للجنة (عرضها السموات والارض اعدت للمتقين (لطيفة) كان الله تعالى يقول عبدي اذا لم يذق طعم المحن والبلاء لاتعرف قيمة النعم والعطاء عبدي خلقتك لترى قدرتي ورزقتك لترى رأفتي وامتك لترى حكمتي واحشرك لترى عنايتي واقرئك الكتاب قوله تعالى (اقرأ كتابك لترى الجزاء) واوردك النار لترى الشفاء وادخل الجنة لترى العطاء واسقيك الشراب لترى الصفاء وارزقك الرؤية لترى اللقاء (اخرى) ان الله سبحانه وتعالى اختار محمدا من المخلوقات لم يعطه النبوة في صغره كانه قال ان اعطيته النبوة في سبع سنين من عمره لايعرف قيمته واعطاه النبوة في اربعين سنة من عمره وابتلاه بالمحن حتى قال بعض الكفار انه ساحر وبعضهم قال انه شاعر وبعضهم قال مجنون وقال بعضهم .... وابتلاه بالامراض والعناء وجعله راعيا وسروانا حتى ضرب بشارت الرسالة قوله (يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك وحرس الامانة قوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فعرف قدره واتم شكره لقوله عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا وكذلك مثل العبد الذي من وذلك انه مخير في صحراء الدنيا وقد ابتلاه الله بالاولاد والامراض والزوجة حتى يدعوه بعض الناس سارقا وبعضهم كاذبا وبعضهم فاسقا الى ان تضرب له طبول البشارة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون فيكون العبد في ذلك الوقت

قدعرف قدره واتم شكره قوله (الحمدلله الذى احلنا دار المقامة من فضله (اخرى)
ان الله تعالى كان قادرا ان يجعل يوسف عليه السلام ملكا فى المصر بلا الم ولامحن
لكن ابتلاه حتى يعرف قدرة فجعل اخوته سببا حتى فرقوه من ابيه وربوه فى الجب
وباعوه بثمن بخس وابتلاه الله تعالى بالمحن والفتاء والغربة والكربة ونار الفرقة
ومذلة السجن فيوسف عليه السلام ملك المصر بعدما ذاق هذا المحن والبلايا وكذلك
المؤمن اذالم يذق طعم الامراض والاعراض ومرارة الموت وحرقة الفرقة ومذلة
الغربة وضيق السجن والقبورو وقوف العرصات (قوله وقفوهم انهم مسئولون)
واورد النار قوله وان منكم الاواردها لايجلس على تحت المملكة ولايعرف قدر النعمة
والجنة (قوله ادخلوها بسلام آمنين) (اخرى) اخوانى اماتعتبرون فى امر القلم
انه اذالم تقطع من المقصبه ولم يذق طعم الغربة وحرقة الفرقة ومالم تقطع رأسه وتشق
حلقه ولتستخرج الفضلات التى فيه ومالم تسجن فى سجن المقلمة وتسود وجهه بالحبر
والمداد لايصدر منه كتابة اسم الله واما اذا راى هذه المحن وخرج من المحبرة ووجهه
مسود فينقش به اسم الله تعالى على سطح اللوح فاذا رأى القلم اسم الله تعالى يشكر ويقول
وانا ذقت المحن والبلايا فالحمد لله تعالى فقد ظهرمنى اسم الحبيب فى اخر الامر وكذلك
المؤمن فى الدنيا وذلك انه يرى الامراض والمحن فى الدنيا فاذا جاء اجله يقبض روحه
ملك الموت ويدفن جسمه فى سجن القبر وبعد ذلك انه يرى اهوال القيامة ويسود وجهه
بدخان جهنم فعند ذلك يعرف قدر النعمة والرؤية ويقول عند دخوله الجنة الحمدلله الذى
اذهب عنا الحزن ثم الحمدلله انى وان ذقت مرارة الموت والامراض ونزلت منازل
الاهوال ومراحل المحن فقد صرت اهلا للرؤية (قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة) ان التغيير والتبديل والانقلاب من حال الى حال محال على الله تعالى

﴿ سؤال معلوم ﴾

فالحكمة فى دخول ادم الجنة بالاكرام والاعزاز وخروجه منها بالاهانة والاعجاز
(الجواب) ان ادم عليه السلام معلم بتعليم قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقداخبر
الله تعالى عن علمه بالاسماء قوله انبئهم باسمائهم) واخبر عن خوفه منه قوله ربنا ظلمنا
انفسنا (واخبر عن عذره فى اكل الشجرة قوله تعالى (ونسى آدم ولم نجدله عزما
وعن اصطفائه واجتبائه قوله تعالى (ثم اجتبيه ربه) واخبر فى الملكوت عن خلافته
فى الارض قوله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) وعن اسكانه فى الجنة قوله تعالى
(اسكن انت وزوجك الجنة) واباحته مافى الجنة قوله تعالى (فكلامنها رغدا حيث شئتما
وعن نفخ روحه فيه قوله تعالى (فنفخت فيه من روحى) واخبر عن تفضيله على الكل
وكرامة قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم الآية) وعن امر السجود قوله تعالى

﴿ اسجدوا ﴾

(اسجدوا لآدم) وقد اخبر النبي عليه السلام عن طين آدم قوله تعالى (خمرت طينة آدم اربعين صباحا) ثم بعد هذه الكرامات والدرجات اخراجه من الجنة بالمذلة قوله تعالى (اهبطوا منها جميعا) وذكره بالغواية والمعصية قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) وتسليط الذل والمحن عليه ووضعه بعد رفعه لما ذا وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان لهذه السؤال جوابا كثيرا الاول بالنص وذلك الحوالة على القدر قوله عليه السلام قدر الله المقادير قبل خلق السموات والارض قوله تعالى (كان ذلك في الكتاب مسطورا (واما الجواب من جهة العقل فان بعض الزنادقة يظنون ان الجنة والنار بعد ماخلقتا فاظهر الله قدرة ليكون شاهدا على وجود الجنة والنار (وايضا) قالوا ان الامام يجب ان يكون معصوما حتى يقتدى الخلق اليه فاذا كان آدم عليه السلام لم يعصم من الذنوب الصغائر فكيف يجب ان يكون الامام معصوما من الذنب (ايضا) ان آدم عليه السلام لما دخل الجنة قالت الملائكة يا آدم ان هذا الموضع الذى نحن فيه لايوجد فيها الذنوب ولايقتضى الزلة لانا خلقنا لاجل الطاعة واصلنا الصفوة تقتضى الطاعة وما اصلك ياآدم فهو التراب يقتضى المعصية فلما وسوس الشيطان لآدم بقوله تعالى (هذا شجرة الخلد وملك لا يبلى ثم اكل آدم من الشجرة خجلت الملائكة من الله لقولهم هذا موضع الطاعة لايوجد فيها موضع الطاعه لايوجد فيها المعصية واخذهم الرعب من هيبة الله تعالى ووجه المعصية فى مسكنهم قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) فجاء النداء ياآدم الملائكة ذموا اصلك وقالوا انك خلقت من التراب فنظروا اليك بالاهانة والذل فاهبطوا منها فلما هبط من الجنة آدم الى الارض اظهره الله منه الطاعة حتى بكى على ذنبه وتاب الى الله وارسل الله تعالى تلك الملائكة اليه بالبشارة قوله تعالى (فتاب عليه وهدى) فسمع آدم عليه السلام فى الجنة نداء وعصى آدم ربه وفى الارض نداء (فتاب عليه وهدى) فخجلت الملائكة لانهم قالوا لادم اصلك التراب والتراب يقتضى المعصية فاظهر الله تعالى قدرته على خلاف ماقالوا ليعلموا (ان الله على كل شئ قدير وان الله قداحاط بكل شئ علما) (اخرى نكته) ان آدم عليه السلام كان كالدلال وذلك ان الدلال اذا راد بيع دار اوقصرا وبستان فيدخل اولا حواليه هو ليرى كيفيتها ويعلم صفتها حتى يصفها للمشترى وكذلك آدم عليه السلام لما خلقه الله واصطفاه واباح له الجنه وما فيها فدخل الجنة ورأى مافيها وعلم كيفيتها وخرج منها سريعا واتى الى الدنيا ليصفها للمشترين من اولاد البررة والفجرة واعلمهم ماهية ثمنها حتى اذا حصلوا الثمن دخلوا فيها قوله تعالى (ادخلوها بسلام آمنين) (اخرى) وايضا كان ادم عليه السلام كالسبب لبشارة امة محمد عليه السلام فكانه تعالى يقول ياامة محمد انظروا الى عنايتى لكم ان اباكم آدم اكل لقمة

فاخرج من محل الراحة الى محل العناء بسبب تلك اللقمة وجعلت اعطائك لقمة للفقراء لاجلى سببا لدخولك الجنة فلا تخل اللقمة لاجلى حتى احمل تلك المحل الذى اخرجت اباك منها لاجل لقمة وادخلك فيها قوله تعالى (ادخلوها بسلام امنين) (سؤال) ان ادم عليه السلام اذنب ذنبا والبليس اذنب ذنبا فلم قبل آدم وتاب عليه وهدى ورد ابليس ولعنه وطرده وما الحكمة فيها (الاجابة) سأل الاخوان ان ادم عليه السلام كان درة الدولة وقدوة الملة ومنبع الحكمة ورئيس اهل الجنة وكان مسجود مجاوزين فى صفة القدس ومقصود ملازمين صومعة الانس فوقع درجته فى اعلا عليين واباح له الجنان بالحور العين ووضع على رأسه تاج الاصطفاء ثم بعد هذه الكرامات ابتلاه بوسوسة الشيطان قوله تعالى (فوسوس لهما الشيطان واخرجهما من الجنان وجعلهما يدور فى الدنيا حيرانا فبكى على ذنبهما مائتى عام ثم بعد ذلك اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ووضع على رأسه تاج العز والعفو ان في الحكمة فى ذلك هكذا وكذلك جعل ابليس معلما للملائكة المقربين ورئيسا عليهم واميرا ومحاويا العرش العظيم ثم بعد ذلك طرده من قربه وجعل طوق اللعنة على عنقه وقال اخرج منها فانك رجيم وجعله موعدة العذاب الاليم فان نظرت الى المعصية كان ابليس ترك الامر وآدم ارتكب النهى وقد وجد من كل واحد منهما معصية فقبل احدهما وطرد الاخر لما ذا وما الحكمة فيها (الجواب) قال النبى صلى الله عليه وسلم قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة واما الجواب) المعنوى فذلك ان آدم عصى ربه ثم رجع واستغفر وتاب الى الله تعالى قوله (ربنا ظلمنا انفسنا) واما ابليس فعصى ربه واستكبر مع المعصية فقبل المستغفر ورد المستكبر (ايضا) ان ابليس فرح على طاعته وضحك وآدم حزن على معصيته وبكى فصار ضحك ابليس نارا واحرق اعماله حتى صار هباء منثورا وصار من بكاء آدم سيلا وغسل ذنوبه ومحى اثره قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم) (اخرى) كان زلة آدم بالسهو قوله تعالى (فنسى ولم نجد له عزما) (واما معصية ابليس كان بالعمد قوله (تعالى ابى واستكبر فجزم السهو فى الصلوة تعفى بسجدة واحدة فلذلك محى عن آدم سهوه بسجدة قوله تعالى (ربنا ظلمنا انفسنا) وترك السجدة فى الصلاة بالعمد يبطل الصلوة فلذلك تعطل معاملة ابليس وصار هباء منثورا لانه ترك السجود بالعمد قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) (اخرى ان ابليس ما صار كافرا بالمعصية لان المذهب الصحيح ان المسلم لا يصير كافرا بالمعصية ولكن صار كافرا لانه نسب الجهل الى الله وذلك ان الله تعالى قال لابليس يا عزازيل ان آدم خير منك فاسجد له فقال لا بل انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلاجرم وجد الطرد واللعنة ووجد آدم الهداية والمغفرة وانت تعجب من امر ابليس وآدم وتقول لم امات آدم وابليس وقال انك من المنظرين وكذلك ما سمعت (حكاية كلب الملك) وذلك انه كان ملك فى قديم الايام وكان له كلب معلم محبوب عنده وكان زنارا

ومطوقا بطوق من ذهب فضعف الكلب من كبرسنه وظهر فى عقله النقصان وصار يقصد الى الملك ليعضه فقال الملك هذا اذا لم يعرف صاحبه فالحيلة فقال لغلمانه اذهبوا به الى الصحراء وخلوا سبيله ولكن لاتنزعوا الطوق من عنقه فقالوا لماذا ايها الملك قال لانى كنت اتفرح على صيده واشتغل به وهذ آخر دولته ونصيبه منى ولا يجد دولة ولا راحة بعد هذا ففعل الغلمان ماامرهم الملك (كذلك حال ابليس وذلك انه كان فى القرب والعزة والدولة فاظهر الانانية لخالقه بقوله انا خير منه فقال الله تعالى انه قد اشتغل مدة فى صيد سبوح قدوس والان ظهر (فى عقله النقصان فادهبوا به الى صحراء الدنيا وخلوا سبيله وانى قلدته بقلادة انك من المنظرين فلا تنزعوها من عنقه لانه هو آخر دولته ونصيبه منى فاذ تم له مدة الانظار يتمنى الراحة ولا يجده ابدا ويقول حينئذ ياليتنى كنت ترابا (سؤال) ان الله لما خلق ادم واظهره من كتم العدم الى الوجود كان عريانا ثم البسه الحلل ووضع على رأسه تاج الكرامة اذ اعطى شيئا لاحد لايأخذها منه ابدا والله تعالى اكرم الاكرمين فالحكمة فى اخراج آدم من الجنة عريانا مكشوفا العورة ولماذا (الافادة) ان الله تعالى خلق آدم من التراب واولاده من نطفته واخرجهم من العدم الى الوجود بقدرته واعلم منته عليهم بقوله خلق لكم مافى الارض جميعا وخلق لهم ثمانية جنان وسبعة افلاك وست جهات وخمس حواس واربع عناصر وكون الكون وخلق العرش والكرسى واللوح والقلم والبيت المعمور واختار من الكل آدم وماكان فى صندوق الصنع من الحكم والموهب له واختاره واصطفاه واجتباه والبسه الحلل ووضع على رأسه تاج الكرامة وزينه بالنور والحلل واسكنه الجنان ثم بعد هذا العطايا اخرجه فى نصف يوم من الجنة لاجل نصف لقمة من الحنطة ونزع الحلل عنه وطرده بسوط اهبطا منها وارسله الى الدنيا عريانا ورفعه باسم الخلافة ووضعه باسم المعصية وتسليط المحن والذل عليه بعد العز والدولة لماذا وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان الله تعالى حكيم على الكمال اتقن ماصنع فلا يدرك فهم العرفاء حقيقة صنعه وماهية حكمته فيجب عليك ان تفكر بجوامع عقلك فى عجايب مخلوقاته لتدرك بعض معانى ودقايق موضوعاته فاعلم ان كل مااصاب آدم من المذلة والعتاب فهو مثل لك وحجة عليك ونصيحة اليك فاذا كان آدم مع ذلك الكرامات طرد من الجنة لاجل اكل حبة من الحنطة وعوتب لاجل المعصية فكيف حالك يامسكين مع اكل الحرام بالرغبة وارتكاب المعاصى بالرشوة وانت مغمور بالغفلة ومغرور بالنعمة التى هى نقمة وقد طولت الامال وقصرت الاعمال وجمعت الحرام والحلال ونسيت الموت والسؤال والقبر والاهوال فهيهات هيهات اين الجمال فاذا كان ادم اخرج من الجنة بذنب واحد من صغير فكيف تدخل الجنة بالف ذنب كبيرا (ايضا) ان الله تعالى كمال عظمته وشدة نقمته للطاغين وذلك ان ادم مع صفوته وكرامته نزع الحلل عنه واخرج من الجنة لاجل حبة من الحنطة فا

ظن لظالمين الذين يحزبون دور لمسلمين ويأكلون اموال اليتامى ظلما يحسبونهم انهم سالمين من العقاب والعذاب لا والله بل ينزعون عنهم ثياب المعرفة وحلل الايمان ويخرجونهم من فسحة القصور الى ضيق القبور والوان العذاب والديدان (قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين) (اخرى) ولما عصى آدم ربه جاء النداء يا آدم لم عصيتني قال آدم يارب من انا قال الله تعالى انت خليفتي وصفوتي وعبدي فقال آدم عليه السلام الهي اتعاقبني بذنب صغير وانا خليفتك وصفيك قال الله تعالى لي اعاتبك يا آدم لاجل صغيرة حتى يجتنب ذريتك عن الكبائر (اخرى) انت ذو البطش وقوى الجنة لاولادك الذين هم امة محمد ضعفاء نحفاء فاذا اخذك بالصغيرة حتى تبكى مأتى عام واعفو ثلثمائة كبيرة عن امة محمد بندمة واحدة قوله تعالى (انه هو الغفور الرحيم) (اخرى) اعلم ان آدم لما عصى نزع عنه الحلل والتيجان تعتبر وتعلم ان لا شئ احسن من الجود والكرم لان الجود هو صفة المعبود وصفة العبد السجود ولما ظهر الزلة من آدم بواسطة وسوسة الشيطان طار التاج من رأسه والحلل عن جسمه فبقى عريانا يدور فى الجنة حيرانا وهو يلتجى من الشجرة الى الشجرة ويطلب من اوراق اشجار الجنة ليستر عورته فاتى الى شجرة الحنطة وقال ايتها الشجرة اعطنى من اوراق فانى بسببك صرت عريانا مكشوف العورة فاجابت الشجرة وقالت لو كان لى اوراق وكسوة لكسوته نفسى وما بقيت عريانا فى هذه البغاء خاف المشقة فرعنها واتى الى شجرة الرمان فرآها مزينا كالعروس رائعة رأسها مزينة بالحلل على رأسها خمار كلون الزمرد وقد جرت وجنتيها كدم العاشق فوصف بها حاله فلم ترد جوابا وكلما ناداها بالحزن والبكاء ماسمع منها الخطاب فجاء النداء يا آدم دعها فان صوت العورة عورة ثم اتى الى شجرة التفاح فرآها حزينا كئيبا قد اختضب وجنتيها بدماء عينيها فقال آدم طلب المرهم من المجروح مكروه ثم اتى الى شجرة الكمثرى رآها مطرقة رأسها متحيرة فى امرها اتى الى شجرة الخوخ فرآها العطشان مسودة وجنتها متعذبا فى حالها من رقة ثيابه على اغصانها متكلما بخالها مشتغلا فى امرها فقال آدم المراد من الخطيب استماع كلامه لا نزع ثيابه ثم اتى الى شجرة العنب فرآها قاعدة فى صحراء فى الدرب باسطة ظلها مزينة بخضرة اوراقها ناشرة زلفها على عذرها فقال آدم ان ظلها واوراقها كثيرة ولكن خشبها ايضا كثيرة لا يجوز الطلب منها ثم اتى الى شجرة الجوز فرآها قاعدة فى بيت مظلم بلا باب ولا كوة وقد طلبت بيتها بالقير فقال آدم لو كان لها مروة لكان لبيتها باب او مشكاة ثم جاء الى شجرة اللوز فرآها قاعدة كالجارية المطرقة وفى حجرها الجناك وقد مدت يدها لتضربها فقال آدم لا يجوز الانتفاع بثياب المطربة ثم فر حتى انتهى الى شجرة التين وهو صوفى المكرم لانه اتم طريق التصوف بقبوله آدم وكان لبيته لا لزم كالمسافر قدميه

الصنك والعناء فاستقبل التين لادم وحواء ودعاهما الى الخدمة وقال مرحبا بكما واتى بهما الى منزله وضمهما اليه وقام الى خدمتهما بالاكرام والاعزاز وضفتهما باجلال حلاوته وجاء بطلتين فوضع بين يديهما فلما ابدأ هذه الايادى اليهما اعزه الله تعالى واكرامه حتى اقسم به قوله تعالى (والتين والزيتون) اتعلم ان محل الجود والسخاوة عند الله عظيم والتعلم ان الجود والسخاوة لايصدر من المنافق لان الجود والسخاوة يقتضى صفاء الظاهر والباطن وباطن المنافق خلاف ظاهره فكيف يصدر منه الجود والسخاوة ومثل المنافق كمثل ابليس المطرود لانه كان باطنه خلاف ظاهره فمن ذلك ماظهر منه الجود ولا السجود وقيل قوله تعالى (والتين والزيتون) قسم بابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الله اقسم بابى بكر الصديق كما اقسم بالتين لان التين اعطى اوراقه ولباسه لادم عليه السلام وكذلك ابوبكر الصديق اعطى لباسه وثيابه لمحمد عليه السلام وذكر فى الحكمة انه لايجوز اشعا شجرة التين ولا احراقه بالنار وكل بيت اصابهما دخان شجرة التين لايفلح اهلها لان احراق عود التين يورث الفقر وكل هذا من اثر الجود ورحمة السماء وبسط الارض وانزال المطر وانبات النبات كلها من آثار رحمة الله فاعلم ان شرف الاشياء وجوهرها هو الجود والسخاوة لقوله عليه السلام الجنة دار الاسخياء

﴿ سؤال معلوم ﴾

ان النقصان لم يتركب فى نفس الانبياء ولاسبيل الى النقص عليهم السلام قال ابراهيم للكواكب هذا ربى وما الحكمة فيها (الاجابة) ان ابراهيم عليه السلام كان لابسا لباس الخلة قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) وشاربا من شراب الطمانينة قوله تعالى (وانا من المسلمين) وقد يأتى الكعبة ويؤذن بالحضرة قوله تعالى (واذن فى الناس) وكان ذابح ولده اسمعيل وهو جد الانبياء وصاحب الملة ومعدن السخاوة ومظهر الوفاء والفتوة (قوله تعالى وابراهيم الذى وفى) فمع هذه الكرامات اقتدى للنجوم فى اول امره وقوله تعالى (هذا ربى) ثم وجوده فى الاخر عن الكل قوله تعالى (فانهم عدو لى الا رب العالمين) ماذا وما الحكمة فيها (الجواب اسمعوا ايها الاخوان حتى نفتح حقيقة الحكم وانشر درر المعانى واعتبر كشف دقايق اسرار هذه المسئلة فاعلموا ان قول ابراهيم عليه السلام للنجوم هذا ربى ماكان من قبل الطبع بل على وجه الشرع وذلك ان قوم ابراهيم كانوا يعتقدون بعلم النجوم ويعملون بها فاذا اراد احدهم الشروع فى امر كان ينظر الى النجوم ويقول قد ظهر لى فى النجوم ان يكون فى امرى كذا وكذا فعلى هذا الوجه قال ابراهيم هذا ربى يعنى دل هذا النجوم انه سيهدين ربى اليه (ايضا) اعلم ان ابراهيم لما شرع فى طلب طريق الصواب نظر اولا الى ابويه وقال فى نفسه عسى ان يكون لى سببا ودليلا الى طريق الصواب فلما لم يصلا اليهما رجع عنهما حتى

يعلم ان الهداية لايكون من جهة الوالدين ثم رأى ابراهيم عليه السلام الكواكب والشمس والقمر فقال هذا ربى يعنى عسى ان يكون هذا سبب الهداية فلما رأى غروبهم قال لا احب الآفلين ورجع عنهم ثم اتى الى بيت الاصنام وقال عسى ان اشياء يدلنى على الهداية فرأى الاصنام كلهم اصنامين عاجزين فمن غضبه على فعل قومه كسر اصنامهم ليعلم ان الاصنام لايقدرون على شئ وليس الصواب فى اقتدائهم ثم اتى الى نمرود فى طلب الصواب فرأى فى طريقه بعوضة منكسرة الجناح يقول سبحان من جعلنى سببا لهلاك نمرود وجنوده فقال ابراهيم الهداية والقبول لامن الوالدين ولامن نمرود ولامن الشمس والقمر ولامن الكواكب ولامن المخلوقات بل هى من الخالق الذى خلقهم وهو الله تعالى فعند ذلك رجع عن الكل وقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين (اخرى) اذا ارادوا تجربة الطفل الصغير هل هو ذكى فى صغره ام لا فيأمرون لغير امه ان ترضعه بعد ما ارضعته فاذا شرب من لبن غير امه لم يلبث ساعة حتى تقيأها ولم يقبل لبن الغير لانه ذاق اولا لبن امه فقر قلبه بها وكذلك مثل ابراهيم عليه السلام وذلك انه ذاق اولا فى مدة الرضاع من شرب الرحمة والهداية فى الغار قوله تعالى (ولقد آتينا ابراهيم) الآية ثم ان ابراهيم جرب نفسه بغذاء قومه وهو اتخاذ الكواكب آلهة فلم يقبل ابدا الى ان ادركه لهداية من لطف الملك العلام قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا فرفض ما سوى الله وردهم (وقال انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) (اخرى) فلا تظن لابراهيم ظن السوء على انه للكواكب هذا ربى فمن ظن مثل ذلك فهو كافر الم تعلم ان ابراهيم عليه السلام كان من وجه السر الصمدى فرش محمد عليه السلام وذلك ان ابراهيم لما خرج من الغار كان يناديه نور محمد عليه السلام فقال يا جدى ابراهيم انى اريد ان اسافر الى الملكوت قوله تعالى (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) الآية فالطريق دقيق والليل ظلماء والمنازل خطر والمسالك مملوة بالاشواك ومحارب الاغيار فكيف اذهب حتى لا يصيبنى من آفات الاواشك والهما لك مضرة فقال ابراهيم عليه السلام لاتحزن يا محمد انى فراشك آخذ منجل لا احب الآفلين فى يدى واذهب قبلك وانزع شوك الاغيار عن طريقك واقطعها فلما حان وقت المعراج واسرى بها الى الملكوت رأى جده ابراهيم عليه السلام وفى يده منجل لا احب الآفلين وقد نزع الاشواك كلها عن مسلكه فذهب سالما عن شوك النجوم ورجع سالما عن الاشتغال قوله تعالى (مازاغ البصر وما طغى) يعنى مازاغ البصر الى السماء ولا التفت الى الفلك (اخرى) واعلم ان الف الاستفهام مضمر فى قول ابراهيم هذا ربى يعنى أهذا ربى ويحتمل معناه وجه آخر وذلك ان ابراهيم رأى جماعة من قومه يسجدون الكواكب فقال ابراهيم على وجه الاستفهام هذا ربى الذى يسجدون له من دون الله انى برئ مما تشركون انى وجهت

وبقى الاية ... سؤال معلوم ان اليقين والطمأنينة خاصة الانبياء
والاولياء وهم مرتكزون بحقيقة اليقين فلم قال ابراهيم (رب ارنى كيف تحيى الموتى)
ثم قال ولكن ليطمئن قلبي وما الحكمة فيه (الافادة) معلوم ان الانبياء هم مجاورون
صوامع اليقين وملاذ من صوامع التمكين ولا سبيل للشك والفترة فى عقائدهم ولا سلطان
لغبار الريب على قلوبهم فكل ما يعلم غير الانبياء بالبيان فالانبياء يعلمونه بالعيان وما علم غير الانبياء بالسماع
والمجاز فالانبياء يعلمونه بالرؤية والحقيقة وخاصة ابراهيم هو شاعل شمع الوفاء رابع الصفاء
قوله تعالى (وابراهيم الذى وفى) هو الذى اعرض عن المكونات (وقال انى وجهت
وجهى للذى فطر السموات والارض) وجادل نمرود فى احياء الموتى وقال ربى الذى يحيى
ويميت وكان مدرس الملكوت قوله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض منقل الاسرار الجبروت قوله تعالى (انى ذاهب الى ربى سيهدين) فقال هذا البشر الذى
هو يهتدى الدين وصاحب اسرار اليقين (ثم قال ارنى كيف تحيى الموتى) ثم تردد
فى قوله وقاله ايضا ليطمئن قلبي فقال الله تعالى (فخذ اربعة من الطير كان احد الاربعة
الطاوس والثانى الديك والثالث البط والرابع الغراب ولم يقل خذ ثلاثة ولا خمسة ولكن
قال فخذ اربعة ما الحكمة فيها وما الحكمة فى قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي (الجواب)
اعلم ان قول ابراهيم ارنى كيف تحيى الموتى ما كان من جهة التردد والريب فى عقيدته ولم
يشك فى قدرة الخالق ولكن قاله على وجه طلب كيفية صنع البارى جل جلاله فلو كان
طلبه على وجه الشك والريب لقال رب هل تحيى الموتى (ايضا) ان ابراهيم لم يشك
فى احياء الموتى ولا فى قدرة خالقه ولكن شك فى نفسه انه هل هو خليل الله ام لا وذلك
ان ابراهيم قرأ فى صحفه ان يكون الله تعالى خليلا ويكون دليلا لذلك الخليل ان تحيى الموتى
يعنى رب ارنى هل انا ذلك الخليل الذى تحيى الموتى على يده ام لا اعلم ان ابراهيم لما راى
محمد عليه السلام فى صحفه رقم صوت خبر سعادة سيد المرسلين فى سمعه انه يظهر فى آخر
الزمان رجلا من بطن آمنة يكون نبيا صاحب الايات والمعجزات والحجة ويكون خلاصة
الانبياء والرسل وناسخ المذاهب والسبل ويصل اشراق شعاع شرعه من الفرش
الى العرش ومن الثرى الى الثريا ويكون الفلك والملك والجن والانس مسخرات لخاتم
تسخيره ويعلو شانه الى ان لا يبلغ الاوهام الى اثر قدمه يعنى فى ليلة المعراج ويكون
اصله من نسل ابراهيم ويكون خليل الرحمن فلما راى ابراهيم نعت نفسه فى الصحف
انه يكون جسد الانبياء ومن علامته ان تحيى لله الموتى على يده فوقع الخليل فى الشك
انه هل هو ذلك الخليل ام لا فلذلك قال فى المناجات (رب ارنى كيف تحيى الموتى)
فجاء لنداء اولم تؤمن قال ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي هل انا ذلك الخليل ام لا
(اخرى) جاء الى ابراهيم جماعة من قومه يقدمهم رجل سمى قلبي وقالوا ارسلت

ربك يحيى بتسليمي بك تؤمن بك وسلم فلذلك قال ابراهيم (رب ارنى كيف تحيى الموتى) قال الله تعالى اولم تؤمن قال ولكن ليطمئن قلبي) يعنى ليطمئن هذا الرجل الذى اسمه قلبي وكان اسم رئيسهم وكبيرهم قلبي ليطمئن جماعة ايضا فلذلك قال (رب ارنى كيف تحيى الموتى) واما الخطاب بقوله فخذ اربعة من الطير فيها سر عظيم يعلمها العقلاء والراسخون فى العلم وذلك قوله تعالى ياابراهيم خذ اربعة من الطير (واذبحهم يعنى اذبح اربع عناصرهم وهى الطبايع الاربع بشفرة التوحيد حتى تثبت الخمسة التى هى بناء الاسلام واركانه قوله عليه السلام بنى الاسلام على خمس وبلزم على اولادك من بعدك فقال اقطع اولا رأس الديك لان الديك نارى والنار سلطان الشهوات والشهوات تتولد عن النار والنار فى راسه الشهوات فلذلك احمرت عين النار مثل الدم بغلبة الشهوة عليه وكل عين احمرت وامتلأت بالدم فاعلم ان الشهوة غالبة على صاحبه والمراد من قتل الديك كان الشهوة يعنى اقتل الشهوة ياابراهيم والثانى اقطع رأس الطاوس لان الطاوس ترابى وهو اصل آدم واصلك ياابراهيم فى الخلقة والمراد من ذلك يعنى اخرجه عنك وعن اصلك ابراهيم والثالث اقطع رأس البط لان البط مائى والماء سبب حيوة المخلوقات قوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حى) يعنى اقتل نفسك بالطاعات واخرج عن حيوتك المجازى لتصل الى الحيوة السرمدى ياابراهيم والرابع اقطع رأس الغراب لان الغراب هوائى والهواء سلطان الكبر يعنى اقتل هواك واخرج الكبر عن قلبك لتصير خليلا والمراد من الطيور الاربعة هى العناصر الاربعة وهى الطبايع الاربعة التى هى اصل فى الخلقة اولاد آدم والمراد من قتل هذه الاربعة يعنى ياابراهيم (ويا ايها المؤمنون اقتلوا الشهوات فى النفس والكبر والهوا واخرجوا من طبايع الاربع واتركوا مقاصدها ومقتضاها لتصيروا اهلا لخلتى ويستوجب عليكم رحمتى) لقوله عليه السلام (اذ اردت دخول الرحمة فاستوحش من نفسك وخذ ثمنك) (اخرى) ثم ان ابراهيم قتل تلك الطيور الاربعة فاحياهم الله تعالى وفيها سر عظيم وذلك ان الطبايع الاربعة فى نفسك مثل الميت لانك لم تستعملهم فى طاعة الله تعالى فاحيهم يامؤمن بواسطة غسل اعضائك الاربعة وهى قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين) لتخلص من قوة الغفلة والمعصية وتزيل عنك قوة النفس والشهوة وتصل الى حيوة المودة والخلة لان اولياء الله تعالى لايموتون بل ينقلون (اخرى) كان الله تعالى يقول عبدى اعضاؤك واجزاؤك ميت فى هواء النفس والشهوة فان اردت ان تحييها بواسطة حب الخلفاء الاربعة فاغسل اعضائك الاربعة ليظهر صدق محبتك اياهم وقادر للطاعة

مولاك لتصل الى حيوة الابد ولاتستوى فى قلبك محبة الاصحاب لتجوا من العذاب لان محب الاصحاب محب الملك الوهاب ﴿ سؤال ﴾
لم امر الله تعالى لابراهيم ان يذبح ولده قربانا له ثم ارسل اليه الكبش وقال وفديناه بذبح عظيم ورفع الذبح من اسماعيل ومن اولاد ابراهيم ولم لا يأمر لاحد من المؤمنين ذبح الولد ورفع هنا ذبح الولد بذبح الكبش وما الحكمة فيها (الاعاده) سؤال الاخوان ان الله تعالى حكيم على الكمال امر لابراهيم ان اذبح ولدك فان كان المراد من هذا الامر انه جرب خليله فتعالى الله ان يخفى عليه شئ له غيب السموات والارض ومافى السرائر وهو عالم السر والنجوى ومافى الضمائر وان المراد من هذا الامر ان ابراهيم قد صدر منه ذلة فقد قال الله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) وقد ظهر عجز العباد من ادراك صنع الله تعالى وذلك ان السائل كان موسى فى طلب الرؤية وصار الجبال دكا دكا وكذلك ابراهيم كان سائل ارنى كيف تحى الموتى فصارت الطيور ذائق مرارت الموت وابو جهل يجادل النبى عليه السلام مجادلة والقمر يأكل ضربة الانشقاق من اصبع محمد عليه السلام ولابراهيم تجئ نداء الخلة والقربة ولاسماعيل يجئ نداء الذبح والمحنة واعجب من هذا انه امر ابراهيم بالذبح ونهى السكين من القطع واقتص من ذبح الولد بالكبش فكيف الوجه فى حل مثل هذه الاسماء لارادة الله تعالى وكيف يحتمل الاقتضاء من كرم الله تعالى لمثل ابراهيم الذى كان منطقه الخلة قوله تعالى فى سورة النساء واتخذ الله ابراهيم خليلا) اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وتاجه الوفاء قوله وابراهيم الذى وفى ومركبه الملكوت قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد كسر الاصنام وقطع رؤسهم بسيف الجهاد (قوله فجعلهم جذاذا) الاية ان يجعله مرة عاجزا اسيرا فى يد الاعداء ومرة ترميه فى نار نمرود ومرة يجعله مجاورا فى وادى الكعبة بلاماء ولازاد (قوله تعالى فى سورة ابراهيم انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع) اى بعض ذريتى اوذرية من ذريتى فحذف المفعول وهو اسماعيل قوله بواد الى آخره يعنى وادى مكة الاية ومرة يأمره بذبح الولد ومرة يأمره ان يذبح الكبش ولا يذبح الولد فكيف الوجه فيها وما الحكمة فيها (الجواب) اقول ان شاء الله تعالى جوابا كافيا ليكون مزيلا للاشكالات ويكون للقلوب شافيا ويجعل صدور المستمعين عن الريب والخيالات صافيا وابين على قدر وسعى وطاقتى ليظهر دقايق صنع الملك العلام وتصيرهم المؤمنين طاليا اعلم ان سنة الله تعالى جرى فى الازل انه تعالى اذا اختصر احدا من عباده لمحبته وجعله اهلا لخلته فيغيره عن الاجانب ولا يدعه ان يألف الى غيره ذلك ماسمعت احوال خير الموجودات وحكاية فخر الانبياء

وخلاصة المكونات محمد رسول الله صاحب المعجزات انه كما نظر الى شئ من المخلوقات ابتليه الله ببلية ومصيبة من المصايب وذلك انه نظر الى عائشة واحبها فسمع طعن المنافقين ونظر الى الحسن والحسين فجاء جبريل بالسم والسيف واحب رايحة الجنة فاصابه كسر السن لان الله تعالى لا يريد ان ينظر احباؤه الى ماسواه و يألف اولياؤه الى غيره وكذلك الخليل عليه السلام نظر الى ولده اسمعيل واحبه فقال الله تعالى اذبح ولدك يا ابراهيم قال على وجه العبرة يعنى يا ابراهيم انى لم اردان ينظر احد الى سواى وتشتغل بغيرى ولاجل هذا قال النبى عليه السلام البلاء مؤكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فقال ابراهيم ياولدى ان الله تعالى امرنى ان اذبحك قربانا له فانظر ماذا ترى قال اسمعيل ياابت افعل ماتؤمر ولا تسألنى فان العبد ما يملك لمولاه ايضا اعلم ان ابراهيم عليه السلام وغير ابراهيم ماعلم ان اسمعيل انقاد الى الله حتى ان يفدى روحه فى سبيل الله تعالى ولا يبالى فاراد الله تعالى ان يعرض اسمعيل لاهل السموات والارض فقال يا ابراهيم اذبح ولدك قربانا لى لترى من فى السموات والارض كيف يفدى اسمعيل روحه فى سبيل الله ولا يبالى ولم يشتك وايضا كان الحكمة فى ذلك ان الله اراد ان يعرض ابراهيم واسمعيل لسكان العرش ومستوطن العرش ليروا الى خليله ابراهيم كيف يذبح ولده فى سبيله تعالى وان ذبيحة اسمعيل كيف يفدى روحه لاجله (وما الحكمة) فى ان الله تعالى بعث الكبش فداء لاسماعيل ولم يبعث بقرة ولا جملا فاجيب من المعنيين الاول ان الكبش كان قربان هابيل فبعثه ليعلم ان قربان هابيل كان من المقبولين وان صلاح الاباء والاجداد الكبش واحسانهم وخيرهم ينفع الاولاد والثانى ان الكبش كان قد ترعى فى الفردوس والبقر والجمل مارعيا فيهما ثم نزع الكبش فى الجنة فلذلك لا يجد غيره ذلك الكرامة (نكتة) وكذلك الكفار قد تراعوا فى بساتين الدنيا وتنعموا فيها والمؤمنون افدوا انفسهم وازواجهم فى سبيل الله تعالى فيوم القيامة يكون فداء للمسلمين وكما طرح الذبانية فى النار احدا من الكفار يقولون هذا فداؤك من النار يا مؤمن

سؤال ان الله كان قادرا ان يحفظ ابراهيم ويخلصه من يد نمرود قبل ان يطرح فى النار فما الحكمة فى وضع ابراهيم المنجنيق والقائه فى النار واعطائه ليد الكفار (الاجابة) قيل ان احدا اذا اتخذ حبيبا وخليلا يبذل نعمه وامواله فى سبيل خليله ولا يطلب لخليله الا الرحمة والامن وان صابه الم يكون فى هم فاخلاصه لله فى ملك قديم وصانع حكيم اتخذ ابراهيم خليلا قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) فلم اعطى خليله ليد الكفار وجعله مثل الاسير عند الكفار وغلبه نمرود عليه اللعنة فى المنجنيق القاه فى النار ولم شمت ابليس والكفار عليه وبكى ارواح الانبياء والاولياء والملائكة والحور والغلمان فشق جبريل رداءه

ولعلم

ولطم ميكائيل وجهه بيديه ووضع اسر فيل الصور من فيه وغلط عزرائيل فى اخذه الارواح وتزلزلت العرش والكرسى وبكى الجن والانس والكروبيون ومن فى الملكوت فما معنى ذلك وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان الحكمة فى القاء الخليل النار ان الله تعالى اراد ان يعرض خليله الكروبيون ومن فى السموات والارض ليروا كيف يفدى ابراهيم روحه لربه وفى بعض الكتب ان الكفار اراد وا وضع ابراهيم المجنيق بالعجز والاهانة قال ذرونى حتى اضع بارادتى قليدم التحقيق على المجنيق بالتوفيق لانى ان ابيت لم تقدروا على القائى فى النار وانا لااخشى من النار ولااخاف منه لان مثلى كمثل الياقوت لايخاف من النار ولايضره بل كلما القيته فى النار ازداد حسنا ولطافة وجمالا وحمرة فلذلك كان فى ارادة الله ان يلقى ابراهيم فى النار ليعلم اهل السموات والارض ان ابراهيم معصوم من النار مثل الياقوت وكذلك خرج ابراهيم من النار ووجهه مثل الياقوت وخده احمر مثل الورد اعلم ان الحكمة فى القاء ابراهيم النار ان جبريل كان يقول منذ الف سنة الهى رزقتنى بقوة اقدر بها على ان اقلب السموات والارض بانملتى وادك الجبال دكا بقوتى فجاء النداء من عند الله عز وجل ان ياجبريل الى كم تدعى هذا الدعوى فاذا ادعى الصيرفى على الذهب بحكه على المحك وكذلك انت ياجبريل ادعيت القوة فاذهب الى الخليل وجرب ذهب قوتك فى محك الخلة لتعلم صيقله ثم ان جبريل اتى الى الخليل فرآه على المجنيق فقال ياابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال جبريل ياابراهيم اماتخاف من النار وانك ستلقى فى النار قال ابراهيم ياجبريل ماحاجتك منى زرنى لامر ربى فان العباد تحت رمايته والاحباب تحت حمايته ماتظن ياجبريل من البس لباس الخلة ولايخاف سواه وقد قال الله تعالى من لم يصبر على ضربنا فليرتحل من قربنا فقال جبريل ياابراهيم ايذن لى حتى اكون كاتبك واكتب مايحدث لك قال ابراهيم ياجبريل الحادثة تكتب بالقلم على الاوراق فان كتبت حادثة اشواقى على الاحجار والحديد اذابت وفنيت وان طرحت تخمد فاذا كان الاحجار والنيران لم تصبر على حمل شوقى فكيف تصبر الاقلام وكيف تحمل الاوراق ياجبريل جئت تخوفنى بالنار اتحترق الياقوت فى النار ام تخاف السمندر من النار ام ترانى اقل حظ منهما ام لاتعرف ماهية الشوق ياجبريل انك قد ادعيت القوة من مدة مديدة وزمان بعيد فادخل الان معى فى نار نمرود حتى تطفى النيران بشوق الرحمن قال جبريل اذالاادخل فى النار ولم اقدران اصبر على النار مثلك قال ابرهيم فما معنى هذه الدعوى التى ادعيت ولم تدخل معى النار ولامع يوسف الجب ولامع يونس البحر ولامع النبى الغار فابعد عنى ياجبريل حتى اضرب نور التوحيد النار نمرود كى يستغيث نار نمرودو تطلب السلامة من نور شوقى ياجبريل جئت تخوفنى بنار نمرود وهو يطلب منى لباس السلامة فاصبرو حتى اضربها بنور شوقى ويانيها خطاب كونى فيصير برداوسلاما

فينبت الورد من الحطب وينقلب النيران الرطب ويكون الاشجار مزينا بالثمار ويجرى الانهار من بين النار فلما سمع جبريل قول الخليل رجع خجيلا فسجدبين يدى الله وقال الهى انى ضعيف لم اطق المناظرة مع خليلك جعلت تراب اثر خليلك احمد العينى ثم جاءالنداء من الله تعالى يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم الاية فهذا المعنى حكم لقائه فى النار (* ايضا) وقيل الحكمة فيها ان الله تعالى قدر القاء ابراهيم فى النار لتسكين قلوب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الخليل لما وصل الى النار قالت النار الهى أأعمل بالشرع ام بالطبع فجاء الخطاب ان اعمل بهما جميعا يعنى احرق قميصه بالطبع لانها لاعدائى ولاتحرق جسمه بالشرع لانه لى و كذلك العصاة يوم القيامة اذاوصلوا النار فتقول الهى أحرقهم ام لافجاء النداء ان احرق ذنوبهم لان الذنوب من وسوسة عدوى ولا تحرقهم لانهم عبيدى وامائى (لطيفه) كان وقد نار نمرود الاعداء والكفار وموقد نار جهنم هو الله تعالى فالنار التى اوقد ها الكفار والاعداء لم تحرق جسم الخليل فكيف تحرق النار التى اوقدها الرحيم اللطيف جسم امة الحبيب

﴿ سؤال ﴾

معلوم انه لم يكن لجمال يوسف وحسنه وعقله قيمة ولا ثمن فما الحكمة فى بيعه بثمن بخس دراهم معدودة (الاعادة) ان يوسف الصديق عليه السلام بلغة منزله وحسنه وجماله حتى سجدت له الشمس والقمر والكواكب (قوله تعالى انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر الاية) وكان كل من راه يقول ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم وقد وجد يعقوب ريحه من مسافة ثلثة ايام (قوله انى لاجد ريح يوسف) وان سالت عن خلقه وسخاوته فقدا خبر الله تعالى عنه فى كتابه حيث قال لاخوته لاتثريب عليكم اليوم الاية وان سألت عن علمه فقد قال الله تعالى (فى حقه ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما) وقال ايضا (ويعلمك من تأويل الاحاديث) فمن كان موصوفا بهذه الاوصاف مامعنى بيعه بثمن بخس دراهم معدودة وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان الحكمة فى بيعه بثمن بخس كان لسبب وذلك انه نظر يوما من الايام فى مرآة فرأى حسنه وجماله وقال فى نفسه لوكنت عبدا لما قدر احد على ثمنا فابتلاه الله بالعبودية وسلط عليه اخوته حتى باعوه بثمن بخس وكان سبع عشر درهما اوعشرين سوار فيجب على العبدان يتواضع لربه ولايتجبر ويعرف عجزه فى كل حال لكى ينال الفوز لقوله عليه السلام من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله فلا يقدر العبدان يعطى القيمة لنفسه ولا لغيره وانما القيمة باعطاء الله لعبده ومن وضع القيمة لنفسه بيده يكون مثل يوسف قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة الاية (القصة) ولما ذهبوا بيوسف المصر فاعطوه للدلال اجتمع الناس عليه ويقول تأتيهن متحيرين لحسنه وجماله متفكرين فى امره واختال كل واحد منهم

فى شرائه وزادوا فى ثمنه فقال بعضهم اشتريه بوزنه فضة وقال بعضهم بوزنه ذهبا وقال بعضهم بوزنه ابريسما وقال بعضهم نحن نشتريه بوزنه جوهرا فقال (مالك بن ذعرانى) لا ابيعه الا لمن يعطينى من كل شئ زنته فقالت زليخا انى اشتريه بزنته من كل شئ وابذل روحى ونفسى فى سبيله فقال مالك بن ذعران امرأة تظهر مثل هذا الجود والكرم وقد قيل فى حقهن ناقصات العقل والدين فيجب الآن ان يظهر الرجولية والسخاء ولا اخذ منها سوى زنة مرة واحدة ولا اكون ناقصا منها من الكرم والسخاوة (نكتة) اعلم ان الله خلق الجنان على هيئة لم يصفها الواصفون وهيأ فيها الوان النعم والثمار ورتب فيها من الاشياء مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلوب بشر وا وجد فيها الغلمان والحور وزين مافيها من القصور بالارايك والسراير واجرى فيها الانهار من العسل والخمور (قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن) قوله آسن من الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه (وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى) ثم ان الله تعالى امران ينادى بالبيع على الجنان ان يزيد العباد عليها الاثمان فجاء كل واحد منهم بثمن على قدر طاقته فنهم من اتى بالصلاة ولم يكن فيها زكوة ومنهم من اتى بالصلوة ولم يكن فيها الحج وقد اعلم الله تعالى بثمن الجنة لعباده بالانبياء فقال عليه السلام بنى الاسلام على خمس سبعة ان العارفين العاشقين الصادقين فى الشراء زادوا فى الاثمان فصلوا النفل سرا والصلوة جهارا يعنى الاوقات الخمس جهارا واعطوا الصدقة سرا والزكوة جهارا وفدوا ارواحهم وانفسهم فى سبيل الله سرا وغزوا جهادا واتوا بالعمرة سرا والحج جهارا فكان الله تعالى يقول عبادى كان بايع يوسف مالك بن ذعران وبايع الجنة انا الله مالك الملوك فالك بن ذعران ما اخذ زيادة الثمن الذى زادها زليخا مع حاجته اليها ولكن باع لها بالثمن الاول وهى زنة وزنه فانا مالك الملوك لا احتاج الى شئ من طاعات عبادى وانا خالق الجود والسخاء لا اعامل بعبادى اقل من مالك بن ذعران بل ازيد وابيع الجنة لهم بالثمن الاول فكما انى خلقت الجنة بين حرفين وهى الكاف والنون فكذلك ابيع لهم الجنة بكلمتين من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة (ايضا) كانه يقول عبادى جعلت يوسف ملك مصر بسبب سبعة عشر دراهم هو قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) الاية وجعلت عائشة اهل بيت نبى صلى الله تعالى عليه السلام بسبب سبعة عشر اية من القرآن فلو جعلتك يا عاصى اهلا للجنة بسبب سبع عشر ركعة من الصلوة لا يكون عجبا من لطفى وكرمى قوله تعالى (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) (سؤال معلوم) ان الانبياء معصومون من الكبائر ولم يتهم احد منهم بكبيرة فما معنى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا ان

رآى برهان ربه) فى حق يوسف وما الحكمة فيها (الاعادة) ان الانبياء معصومون من الكبائر ولم يتهم احد من الانبياء بكبيرة لانهم كانوا فى رياضات ومكاشفات الغيب خاصة ليوسف قوله تعالى (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) وكان لقبه الصديق وكان سالك مسالك الفتوة ورداء السخاء وعندليب روضة رياضة الجنة وثمرة اغصان شجرة الخلد وفى مثل هذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكون على الكبير مستور ومن الهم بالصغير مهجور وقد قال الشارع عليه السلام من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يجاهد فليصم فان الصوم منكسرة للشهوة فكيف كان هم يوسف فى قوله (ولقد همت به وهم بها) فكيف يتصور ان يصل الشيطان الى الانبياء فمعلوم ان الانبياء افضل من الاولياء سبعين درجة وقد ذكر فى مناقب عمر ان الشيطان كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه فاذا كان الشيطان فارا من ظل عمر وهو ولى فكيف كان يقدر على يوسف عليه السلام وهو نبى وكان قد عقد على نفسه سبع عقد من خوفه واحترازه عن الزنا فان قلت ان هم زليخا كان هم الرغبة فما الفرق بين يوسف الصديق عليه السلام و بين زليخا وما الفرق بين الكامل والناقص وقد قال النبى عليه السلام قسم الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء للنساء وواحدة للرجال وان لم يتصور على يوسف هذا المعنى ولايحتمل فما معنى الاية وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان المعنى والسر فى قوله تعالى (وقد همت به وهم بها) يعنى به سفاحا وهم بها نكاحا (ايضا) اعلم ان المعنى فى هذه الآية هوان هم زليخا كان هم الراغبة وهم يوسف كان هم الراهبة (ايضا) اعلم ان فى هذه الاية تقديما وتأخيرا ومعناه لولا ان رآى برهان ربه لهم بها ومثل هذا كثير فى القرأن كقوله تعالى (امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها ومنها) قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (ايضا) ولقد همت به تدل على رغبة زليخا بالشهوة وهم بها تدل على رجولية يوسف اعلم ان القدرة على النكاح هو رجولية وبه كمال الرجال فلوان احدا عجز عن المباشرة يكون عنينا والعنين محروم من الرجولية وناقص فى المرتبة والنبوة موصوف بالكمال لايحتمل النقصان فلما همت زليخا بيوسف ورأت ان يوسف لم يلتفت اليها قالت لعنين انت يا يوسف فهم بها على وجه العبرة (قوله تعالى ولقد همت به وهم بها همت به هم بالرغبة والشهوة وهم بها لاظهار الرجولية على وجه العبرة ثم اعرض عنها من خوف العقوبة برؤيته البرهان والقدرة (ايضا) اعلم انه اذا اختار احد من بين اشجار فى اوان الثمار فطيب منها ثمرة وتشتهيه نفسه ولايصل اليه يده فيرميه بالاحجار ليقطع فاذا كانت الثمرة قوية لاتقع من الشجرة ولكن الشجرة يتحرك باصابة الحجر وكذلك قصة يوسف وزليخا فقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وكذلك ان زليخا اشتهت ان تجئ ثمار جمال النبوة من شجرة رجولية يوسف

فرمت باحجار الشهوة والرغبة قوله تعالى ولقد همت به وكانت ثمرة جمال يوسف اصلها ثابتة بكمال العصمة وبالقوة على شجرة الرجولية فاوقعت شي من الثمرة ولكن تحركت شجرة الرجولية وهو قوله تعالى وهم بها لولاك رآى برهان ربه الآية (ايضا) فلما ارادت زليخا ان يعديدها قبل ان همت به اخذت مقنعة ورمت على وجه صنمها وغطت رأس الصنم بهاثم همت بيوسف فقال يوسف لماذا رميت المقنعة على رأس الصنم قالت لانه معبودي وانا استحيي منه قال يوسف انك تستحيي من معبودك الذى هو اصم ابكم اعمى فانا اولى ان استحيي من معبودي الذى هو السميع البصير اللطيف الخبير وهم بها يعنى هم عن مقالتها

﴿ السؤال ﴾

ما الحكمة في القاء موسى في النار ثم في الماء وقتل الاطفال بسببه (الافادة) معلوم ان موسى كان كليم الملك المتعال ومحبوب الخالق ذى الجلال وكان مزينا بالحكمة والنوال ومخصوصا بالكرامة والافضال ومتوجا بتاج انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ومس البلاء نجاة وانجينا موسى ومن معه اجمعين ومؤيدا باليد البيضاء للناظرين ومبرهنا بالعصا فالقى عصاه فاذاهى ثعبان مبين وكان له قوة اربعين رجلا من يده حتى انه قتل القبطى بالوكز قوله فوكزه موسى فقضى عليه فمثل هذا النبي يوجب القياس ان يتربى فى البساتين والجنان بدل ماربى فى النيران وان يسقى من اشربة السلسبيل والزنجبيل بدل ماربى فى النيل فكان يجب لقدومه احياء الاموات ولا اقتل الاجنة فى بطون الامهات فما الحكمة فى ذلك (الجواب) اعلم ان قتل المولود والاولاد بسبب موسى عليه السلام كان فيهما سر عظيم وارادة الله تعالى لان الله تعالى حكيم على الكمال عالم بالغيوب ذو جلال سواء عنده الاسرار والاجهار لايخفى عليه شئ فى الليل والنهار وفى الجهات والاقطار وكان قوم موسى فى ذلك الزمان يعمل بعلم النجوم وكانوا يحترمون المنجمون ويكرمونهم ويعتقدون بهم وكان المنجمون ينظرون فى الاصطرلاب والتقويم ويأمرونهم فى الاعمال ويحكمون بالغيب فغضب الله عليهم بسبب حكمهم على الغيب واعتقادهم بعلم النجوم لان عالم الغيب صفة من اوصاف الله تعالى فنظر المنجمون فى علمهم وعلموا اولاده موسى صلى الله عليه وسلم ولكن لم يعلموا هلاك اولادهم بسببه ثم انهم قتلوا اولادهم حتى لايكون موسى فيهم وسلم الله موسى من كيدهم وخلصه وهم لايعلمون كيفية خلاص موسى وسلامته منهم وكذلك حال كل منجم فى علمه وذلك انه يعلم شيئا فى علمه ولايعلم ان هلاكه فيه ام لا فمن ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب المنجمون ورب الكعبة

﴿ حكاية ﴾

حكى ان عليا كان يمر فى سوق بمدينة بغداد فرأى منجما يدعي فى علمه ويبالغ

فى الكذب فجاء على ومسك يده وقال ان لى معك شغلا وكلاما لانك استاد ماهو حاذق فى علمك تخبر عن الافلاك والطبايع والاقاليم والارضين والصحة والسقم والغلاء والرخص انت رئيس المنجمين فتوقف ساعة حتى آتى بالطعام واتغدى معك واعلم فضيلتك اهؤلاء القوم واشهرك بينهم فمضى على رضى الله عنه واتى بطبيخ اللبن ورغيفين وجاء به الى المنجم وقد اجتمع عليه اكثر من ثلثة آلاف رجل فوضع ذلك الطبيخ بين يديه واعطا رغيفا من الرغيفين واخذ رغيفا فى يده وقال اثرد الرغيف الذى معك فى هذه القصعة وانا اثرد الاخر الذى معى فيه ونأكل معا فثرد الرغيفين فى ذلك القصعة ثم اخذ على القصعة واخلط الخبز المثرود فى الطبيخ باصبعه حتى اختلط بعضها بالبعض فلما ارد المنجم ان يمد يده الى الطبيخ ليأكلها قال له لاتأكل حتى تستعمل علمك فيها يعنى علم النجوم فقال المنجم كيف استعمل علمى فيها فقال على رضى الله عنه انظر علمك فيها واحسب ماثردته بيدى فقال المنجم انالااعلم ذلك ولايعلمه النجوم فقال على ياكذاب الخبز الذى ثردته بيدك فى هذه الساعة لست تعلمه فكيف تعلم غيب السموات والارض فقال المنجم ياعلى وانت تعلم ماثردته بيدك وتفرقه مماثردته بيدى فقال على رضى عنه انا لست اعلم الغيب ولاادعه ولايعلمه احد الاالله فقال المنجم ليتنى رأيت بعينى كيف يفرق الله تعالى ماثردته من الخبز بيدى مماثردته انت بيدك حتى كنت اتوب من علم النجوم فدعا على وتضرع الى الله فغلى ذلك الطبيخ فى القصعة ثم ارتفع وافترق ماثردته المنجم مماثرده على رضى الله عنه حتى سقط ماثردت المنجم الى الارض يابسا ولم يتلوث بشئ من ذلك الطبيخ وبقى ماثرده على فى القصعة مع الطبيخ فاخذ على رضى عنه القصعة واطعم منه لتلك الخلايق التى كانوا هناك حتى شبعوا كلهم ولم ينقص من الطبيخ الاشيأ يسيرا (نكتة) ماالذى تظن ياءمؤمنون للخالق الذى ميز ماثرده على ماثرده المنجم من الخبز اوتميز بينك وبين الكفار فى ورودك يوم القيامة على النار بل هو قادر ان يأمر للنار كيلا تحرقك وتحرق الكفار فتقول النار جزيا مؤمن فان نورك قداطفاء لهبى (لطيفة) ان قصعة من الطبيخ ورغيفا من الخبز شبع خلقا كثيرا من الناس ببركة على رضى الله عنه حتى لم ينقص منه الاشيأ يسيرا فان اشبع الله العصاة يوم القيامة بالرحمة والمغفرة ببركة محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعجب لقوله تعالى فى سورة الانبياء (وما ارسلناك الارحمة للعالمين) اى لان مابعث به سبب لاسعادهم وموجب اصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار يعنى من الخسف والمسخ وعذاب الاستحقاق (قاضى) ولم ينقص من ملكه شيأ (ماالحكمة لقوله تعالى) فى القاء موسى فى النار اولا ثم فى الماء ثانيا فان موسى كان بمعنى السيف من الله تعالى ان اراد ان تقطع به رأس

الكفار ورأس من ادعى الربوبية ومن قال انا ربكم الاعلى وكذلك العادة فى ابتداء عمل السيف ان يلقى اولى فى النار ثم فى الماء اخراحتى يكون قاطعا ويحصل به المقصود (ايضا) كان فى علم الله تعالى وضع فرعون النار بين يدى موسى واخذه موسى بيده ووضع فى فيه وكان ايضا فى علمه عبور موسى البحر فى اخر الامر فالتقى فى النار اولا ثم فى الماء ثانيا حتى يتعودبهما كانه قال لموسى اعودك بالنار حتى اذا وضع النار بين يديك وتأخذها بيدك الايحرقك وكذلك بالماء حتى اذا دخلت البحر لايغرقك (لطيفه) ان موسى اخذ النار بيده ووضعه فى فيه ولم يضره النار بقدرة الله وليس ذلك بعجب فى صنع الله تعالى فيكون عجبا ان لايضره نار المعصية لنور المعرفة بل هو قادر على ان يغفر العصاة ويخرجهم من الذنب بلا ضرر (والحكمة) فى قتل الاطفال بسبب موسى عليه السلام هو ان الاضحية تجب فى الشرع للبالغ وغير البالغ وكان موسى كليم الله تعالى ونبيه وصفيه فقتل اولاد الكفار قربانا لموسى مكان اضحية ايضا كان فى علم الله بانه اذا عاش تلك الاطفال وكبرت ادعى كل واحد منهم الربوبية مثل فرعون ويضرون موسى فحكم الله تعالى بموتهم حتى لايضرون بنبوة موسى عليه السلام (ايضا) اذا ارادوا ان يتربى الورد وينبت كثيرا يقطعون كل شوكة يضره من حوله وكذلك كان وجود موسى عليه السلام مثل الورد لطيفا ووجود اطفال الكفار مثل الشوكة كثيفا فقطعوا الشوكة ليتربى الورد (لقوله تعالى فى سورة الاعراف قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس اى اخترتك على الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع (قاضى)

﴿ سؤال معلوم ﴾

ان الله تعالى مربى وقد قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر فلم قال لموسى لن ترانى وما الحكمة فيها الاطاعة المراد ان موسى كان مخاطبا بخطاب من الشجرة ان ياموسى وامثل سؤال ارنى انظر اليك وكان سليم الجنان ومع ذلك هو صهر شعيب ومطلع على مكاشفات الغيب ومحفوظ فى البحر والبر (قوله تعالى فى سورة القصص فالقيه فى اليم فى البحر يريد النيل وصاحب الايات والامر قوله والقمل والضفادع والدم وقد القى فى النار فلم يضره ودخل البحر فلم يبله وقد ذاق الم الفراق من امه وكان فى الغربة من الفقر فى امره قوله تعالى انى لما انزلت الى من خير فقير وكان يرعى الاغنام بين السباع والهوام فانفلق له البحر وصار كالسبيل وكان اولى العزم من الرسل ونودى له بوادى الايمن والطور واريه له من الشجر الاخضر النور فقوله لمثل هذا البشر الرسول والكليم المقبول لن ترانى ولكن انظر الى الجبل ما الحكمة فى ذلك (الجواب الحكمة فى منع موسى عن الرؤية قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات (وكان يقول نحن قسمنا

الاشيأ قبل البدأ وان الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ولم يدع احد من النبيين بالبتيم سوى محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في سورة ضحى الم يجدك يتيما فآوى اى الم يعلمك يتيما قوله تعالى فآوى فجعلك مأوى يأوى اليه وقد نهى الله عن اكل مال اليتيم واخذه من قوله تعالى (ولاتقربوا مال اليتيم كانه قال ياموسى الرؤية في الدنيا نصيب لمحمد عليه السلام وانك لن ترانى (ايضا) اعلم ان المريض اذا اتى الطبيب واشتكى من مرضه فيمسك الطبيب يده ويحس نبضه ويقول ينبغى لك ان تستعمل كذا وكذا والشراب ادوية وتشرب ادوية كذا وشراب كذا فيقول المريض فاسقنى الدواء والشراب الذى قلت فيقول الطبيب اليوم مزاجك مختلف ليس بصافى فاصبر الى الغد حتى اصبحت اسقيك الشراب كى لايضرك ولايتغير مزاجك وكذلك كان موسى مريض العشق فجاء بطلب الدواء بالرؤية واللقاء فجاء النداء لن ترانى اليوم اصبر الى الغد حتى اذا اصبحت اسقيك الشراب كى لايضرك ولايتغير مزاجك كانه قال اليوم لايصلح جسمك شرب الدواء يعنى الرؤية فاصبر الى يوم القيامة حتى ترانى بلاتضرع ولاطلب ولاتعب ولانصب (ايضا) الحكمة فى ذلك ان موسى لما ناجى ربه وسمع كلامه سبحانه وتعالى بقى موسى بعد ذلك لايحب ان يسمع كلام المخلوق ولا يريد ان يتكلم مع احد وكان يبغض كلامهم فان رزق الرؤية ورأى البارى سبحانه وتعالى فى الدنيا كان يعادى المخلوقين ويبغض رؤيتهم ولايصلح ذلك مع تبليغ الرسالة اليهم فلذلك لم يرزقه الله الرؤية فى الدنيا فقال الله (تعالى لن ترانى)

(لطيفه)

وجاء فى الخبران المجنون الذى كان يحب ليلى حتى يكون يوم القيامة حجة على العاشقين وانما قيل له مجنون لانه مر يوما على صياد اصطاد ظبية فلما رأى مجنون عين الظبية فوقع فى قلبه ذكر ليلى فخر مغشيا عليه فلما افاق قيل له ما اصابك قال شبهت عين هذه الظبية لعين ليلى فلذلك قيل له مجنون لانه شبه عين الظبية لعين معشوقه وكل من شبه معشوقه لغيره فهو ايضا مجنون وفى هذا زجر للمشبهة الذى يشبهون للخالق لانهم مجانين يجب عقابهم حتى يعقلوا (وقيل) ان ابا مجنون اتى يوما الى ليلى وقال لها انصحى ولدى مجنون ولاتمنعيه عن رؤية جمالك فلعله يرجع الى نفسه فقالت ليلى فاتنى به فاتى فلما قرب مجنون من ليلى هبت ريح من جهة ليلى فلما اصاب مجنون خر مغشيا عليه ولم يطق النظر الى ليلى فقالت ليلى الم اقل لك ان منع جمالى عنه من جهة الشفقة لامن جهة البخل وكذلك قصة موسى عليه السلام فى الرؤية قوله تعالى لن ترانى كان من جهة الشفقة لامن جهة البخل لان مجنون لم يطق النظر الى وجه ليلى الفانية فى دار الدنيا فكيف يطيق موسى للنظر الى الله الباقى فى دار الفناء (سؤال) معلوم ان قابض ارواح الانبياء والصالحين

هو الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى فى سورة الزمر (الله يتوفى الانفس حين موتها)
اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
ظاهرا الا باطنا وهو النوم فلم ضرب موسى ملك الموت حيث جاء اليه ليقبض روحه حتى كاد ان
تقلع عينه ونازعه ولم يستسلم اليه وقد علم انه مرسل من عند الله تعالى بامره فما معنى ذلك وما الحكمة فيه

(الاجابة)

ثم ان الروح لطيفة من الغيب وعجوبة بلاعيب قد عجز فى حقيقته العقلاء وبهت عن
ماهيته الفضلاء وقد عرض الله تعالى الاسرار الازل والابد لمحمد عليه السلام وخلق
مافى الكونين لاجله من اللطيف والكثيف واعطاه علم الاولين والآخرين فقال تعالى
(وعلمك مالم تكن تعلم) وقال (ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك) بين كل
شئ فى شرعه فقال ليبين لهم الذى يختلفون فيه يعنى ليبين ماانزل اليوم ولم يخف عنه
شئ لقوله عليه السلام بعثت بجوامع الكلم بالحنفية السمحة والروح مخلوق من مخلوقات
الله تعالى (لقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين) وهو فى غاية
اللطافة حتى انه يمر بالعرش والكرسى فى لحظة ويطالع الجن والانس والملكوت
ولا يتوقف على شئ فهل علم محمد صلى الله عليه وسلم ماهية الروح وهل رأه ام لا فان
لم يعلم ماهيته ولم يره فيكون ذلك نقصاله ويقتضى نقصان الفهم عن ادراكه وقت
الرؤية والعرض له وان علم ماهيته ورأى كيفيته فلم منع عن اخباره (بقوله تعالى
فى سورة الاسرى) (ويسئلونك عن الروح) اى الذى يحيى به بدن الانسان ويدبره
قل الروح من امر ربى) اى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولدمن اصل
كاعضاء جسده ثم ان موسى كليم الله ومحمد حبيبه فاين الكليم والحبيب وقد قال موسى
لربه اللهم اجعلنى من امة محمد وقد نازع موسى ملك الموت وضربه ولم يستسلم اليه
ومحمد لم ينازعه واستسلم اليه ثم ان موسى استسلم لتفاحة شمها وهى جماد فمن رأى
تفاحا اوجمادا يقبض الروح ومعلوم ان ملك المقرب خير من التفاحة الجمادة فما معنى
ضربه الملك المقرب واستسلامه للتفاحة وما الحكمة فى ذلك (الجواب اعلم ان قبض
الروح وخروجه بيد الله وقبضه ليس بنزع ملك الموت ولايقدر ملك الموت يقبضه
مالم يستسلم الروح له بامر الله فقابض الارواح فى الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الذى
اعطى الروح للاحياء كلها وهو الذى وهب لكل ذى روح روحه وذلك انه لما
خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه لم يكن فى ذلك سبب ولا علة ولا
ملك الموت ولا العرش ولا اللوح ولا القلم ولا الملك ولا الفلك ولم يدر احد من اين
جاء الروح فلما عزم الروح من عالم الغيب الى جسد آدم مر اولا الى العرش ثم بالكرسى
ولم يلتفت الى الجنات ولا الى السموات والملكوت وحرق الحجب وهو من هواء

الهويت حتى نزل بين مكة وطائف فراى جسده ملقاة كيف ادخل هذه الجربة وهى منزل الظلمة ومحل الوحشة وكيف يصلح لى هذا وانا عروس الملكوت هل يصلح المطبخ منزلا للملوك فاذا كان منزل الملك المطبخ يذهب دخانه جمال البهجة ويسود ثياب العصمة والنزهة وانى لا ادخل فى هذا المنزل قط فجاء النداء من الله تعالى ايتها الروح ادخلى حتى انور بك الجسد المظلم فلما سمع الروح النداء استطاب ذلك الخطاب وسكر من حلاوته فدخل الجسد طايعا فكان دخوله فى الجسد بواسطة قوله تعالى ادخلى فلا تخرج من الجسد الا بواسطة قوله اخرجى ثم ان الملائكة ينزعون الروح الى ان يأتى الى السرة لانهم عجنوا طينة ادم حتى جعلوها جسدا فيكون نزعهم الروح الى السرة على حسب الاجرة يعنى مثل الاجرة لتجبينهم طينه فيأمر الله تعالى ملك الموت بنزع الروح حتى ينتهى الحلق ثم يجئ الخطاب لملك الموت انك معزول قد اخذت اجرت حملك التراب لانه كان قابض التراب من وجه الارض وفوق الحلق والرأس والوجه وهو موضع السجود ومحل الشهود وانا صورت وجهه بقدرتى فلا يقبض منه غيرى قوله تعالى (وان الى ربك الرجعى) فلذلك استسلم صلى الله عليه وسلم فى قبض روحه لانه علم هذا المعنى ولذلك لم يقل اف لان الله تعالى كان قابض روحه واما موسى فان ملك الموت لما جاء قال لموسى جئت لاقبض روحك فقال موسى ياملك الموت اتعلم محل الروح من الجسد قال لا فقال ياملك الموت اذا كنت لاتدرى محل الروح فكيف تقدر على قبض روحى فقال ملك الموت ياموسى لاتحجج واستسلم حتى اقبض روحك فقال موسى من اين تأخذ روحى قال من فمك فقال ناجيت به ربى قال من لسانك قال موسى قرأت التورية به قال من يدك قال كيف وقد مسست به الالواح قال من رجلك قال مشيت به الى الطور قال من اذنك قال ياملك الموت كيف يقبض من اذنى وقد سمعت به كلام الرب فلم يزل ينازعه حتى غضب فضرب ملك الموت ضربة حتى قيل انه قلع عينه بالمعنى (وقيل) ان الله تعالى خلق تحت العرش شجرة اوراقها على هيئة صورة الناس فاذا جاء ملك الموت ان يقبض روح احد يلبس ورقة من تلك الشجرة فيأتى اليه فى تلك الصورة كما ان جبريل عليه السلام كان يأتى الى النبى صلى الله تعالى فى صورة دحية الكلبى فيكون معنى قوله قلع عين ملك الموت على هذا المعنى يعنى قلع عين تلك الصورة ولم يقلع حقيقة عين ملك الموت ثم ان ملك الموت قال يارب ان موسى ضربنى وما اطاعنى حتى اقبض روحه فنودى ياملك الموت ان موسى اطاعنى سمع نداء لن ترانى فانك لاتقدر على قبض روحه بالمحاجة فاذهب الى جبريل حتى يذهب الى رضوان الجنان ويقول له ان يدخل الى بساتين كذا فى الجنة فان هناك تفاح منقوش عليها صورة احد عليه السلام

فخذ من ذلك التفاح تفاحة وأت به الى موسى واعطه حتى يشمه كى يستسلم القبض روحه ففعل ملك الموت ماامره الله تعالى فلما شم موسى التفاحة وجد منها رايحة محمد عليه السلام فانقاد واستسلم فى تلك الحالة لقبض روحه ومالفرق بين الحبيب والكليم الحبيب فدى روحه لاحد والكليم فدى روحه لاحد فاين الكليم من الحبيب

سؤال معلوم

ان داود عليه السلام كان معصوما من الكبائر وكان تقيا زكيا وفيامصون العرض وكان له تسع وتسعين من النسوة فلم وقع نظره الى امرأة اخيه اوريا وكيف يحتمل هذا منه (الاعادة) المرادان داود عليه السلام كان بمنزله حتى ان الطيور كانت تسمع لقرأته ولحسن صوته ملقبا بالخلافة قوله تعالى ﴿ انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ وموصوفا بالعلم قوله تعالى (ياجبال اوبى معه) وكان صدره منشرحا بالنور وقرأته الزبور وقاتل جالوت والكفار وملين الحديد بلانار وكانت الطيور عند قرأته حوله صافات وبكى حتى نبتت من دموعه العشب والنبات فكيف يحسن لمثل هذا النبى ان يشتغل بطير من الطيور ويفتر عن قرأته الزبورام كيف يجوز ان ينظر لغيراهله ومحرمه ويرسل اوريا الى امر يقتل فيه ويتزوج امرأته فان كان نظره من الشهوة فلم يستقيم ذلك بالانبياء لان زناء العيون النظر بالشهوة الى الحرام والانبياء معصومون وان كان من جهة الغفلة فلا يستقيم ايضا لان الانبياء ليسوا بغافلين وان كان من جهة القدرة فا السبب فى ذلك وما الحكمة فيه (الجواب) اعلم ان الحكمة فى مواخذة داود بالزلة هوان داود كان كلما رأى عاصيا اوخاطأ يقول اللهم العن العصاة فلذلك اخذ بالزلة (ايضا) اعلم ان العبد يجب ان يكون قلبه مغموما ونظره محفوظا فان الله تعالى قال لحبيبه (ولاتمدن عينيك الى مامتعنابه ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فلما نظر داود الى الطير المزين خرج من العصمة ولما نظر الى امرأة اوريا اخذ بالزلة وكان قبل الزلة يقول اللهم لاتغفر الخاطئين وقال بعد الزلة اللهم اغفر الخاطئين المؤمنين وكان تلك الطير حمامة وقصة ذلك معروف فجعل الله تلك الطير سببا لزلة داود حتى يدعو بعد ذلك للعصاة بالمغفرة (بساط لمجالس)

اجناس الطيور خمسة عشر

واعلم ان الطيور خمس عشرة لاحد عشر نفر الاول طير آدم وذلك انه لما عصى آدم ربه وخرج من الجنة وكان يبكى على خطيئته حتى كان يمتلئ من دموعه الحياض والغدران فنبت من دموعه الفلفل والقرنفل وغير ذلك ببلاد الهند بوادى سرنديب فجاء الطير وشرب من دموع آدم ثم قال ماالذى طعم هذا الماء فانى لم ار مثل طعمه

قط فجاء النداء انه خير المياه وهو دموع العصاة وهو اعظم المياه عندالله سبحانه وتعالى والماء على نوعين ماء الانهار والبحار والامطار وماء عيون العصاة وهى دموعهم التى تجرى من خشية الله تعالى فاماالانهار والبحار يذهب الا وساخ من الثياب وماء عيون العصاة يذهب الذنوب من الكبائر وذلك بقربه وهذا بقطرة (والثانى) طير هابيل قول تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه) فرأى قابيل ذلك فيعلم منه دفن اخيه فد فنه وقصته معروفة فى القصص (والثالث) طير نوح ارسله ليأتى علامة لزوال الطوفان (والرابع) طيور ابراهيم قال الله تعالى فخذ اربعة من الطير (والخامس) طير داود الذى كان سببا لزلته (والسادس) طير سليمان الذى قال احطت بمالم تحط به وهوالهدهد (والسابع) طير يوسف وذلك انه كان ليوسف حمامتان وكان يعقوب كما نسى ذكر ولده يوسف وذلك انه كان له الحمامتان وذكر يعقوب يوسف وبكى بحزن (والثامن) طير عمر رضى الله عنه وذلك ان عمر رأى فى منامه ان طيرا يأتى اليه ويضربه على صدره بمنقاره فسأل رسول الله عن تأويل رؤياه فقال رسول الله صلى الله ياعمر ان رؤياك قد اصعب وهوانه يضربك غلام على صدرك بالخنجر وذلك سبب موتك (والتاسع) طير على صارت تصيح صياحا متوالية بغير اوانه فقال على رضى الله عنه صياحك هذا صيحة يتبعها مصيبة لان الافراط فى الصياح بغير الاوان يدل على المصايب والشفيع (والعاشر) طيران لحسين بن على رضى الله عنه فلما قتل حسين يكر بلا رمى احد هما نفسه الارض فمات واضطرب الثانى على دم حسين ويلطخ به وأتى الى بطحاء مكة يطوف صايحا باكيا حزينا وكانت تسيل من عينيه الدموع (واعلم) ان لكل تسبيحا ونغمة واحوالا وامثالا ولايقف على اسرار نغماتهم ودلالات تسبيحهم وامثالهم الا اولوا الالباب العالمون بمنطق الطير المؤيدون من الله بالولاية (اماالحكمة) فى اشتغال قلب داود بالطير وصرفه اليه وهو على الصلوة قائما فى محرابه وذلك ان داود عليه السلام كان يدعو على العصاة بالهلاك والثبور كادعا ابراهيم على المذنبين بالهلاك ودليل ذلك مذكور فى حديث معراجه قوله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) الاية اعنى لكل نبى معراجا وذلك انه رأى فى تلك الليلة رجلا يزنى فقال اللهم اهلكه الى آخر الحديث فابتلاه الله تعالى بذلك الطير كيلا يدعو على العصاة والمذنبين بالهلاك بل يدعوا لهم بالتوبة والانابة ويستغفر لهم لان الله تعالى قال انين المذنبين احب الى من زجاء المسبحين فهذا هوجواب المسئلة والحكمة فيه ومن قال ان داود قصد لامرأة بالزنا فقد اخطاء نعوذ بالله من هذا المقال

حكاية

توفى ابو بكر الصديق وقعد عمر بالخلافة العالية فقام ايلا من الليالى واتى الى المسجد واشتغل السراج وكان ذلك من عادته فراى فى زاوية المسجد قاطا ملفوفا وفيها طفل رضيع وبجنبه عشرة دنانير ملفوف فى قرطاس مكتوب على القرطاس ان هذا الطفل ليس له والد وهذه الدنانير نفقة فرحم الله امرأة اخذه ورباه واشفق له كالوالد الرحيم فلما اجتمع الناس وصلى بهم عمر قص عليهم حكاية الطفل وقال انا احق به واولى ان اربيه فاخذه به وجاء الى بيته وسماه عبيدالله المسجدى فلما فطم الغلام علم القران فلما بلغ سبع سنين حفظ القران فلما بلغ من عمره اثنى عشر سنة تعلم من الاحاديث والعلوم مالا يحصى ونشأ نشوا صالحا ذا جمال وحسن وقوة بطش وكان يظن فى نفسه انه ابن عمر وكان يصارع مع الغلمان والشباب وكان لم يقدر عليه احد فصارع يوما من الايام مع غلام فلما رماه غضب ذلك الغلام وسب عبيدالله وقال ياولد الحرام فاغتم عبيدالله من ذلك وجاء الى عمر وقال ياامير المؤمنين سبنى فلان وقال لى ياولد الحرام فانت ابى فقال له عمر انى لست بابيك ولكنى وجدتك فى المسجد ملفوفا فى قاط وقص عليه القصة وقال لم ادر بابيك وامك فقال الغلام سألتك بالله ياامير المؤمنين ان تفحص عن ابى وامى حتى تعرفها والا اهلك نفسى فقال له عمر امهلنى اليوم حتى افحص عن والدك فلما جن الليل قام عمر وتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لعمر عندك منزلة فاعلمه والدى الغلام فلما نام عمر رأى فى منامه سيد العالمين محمد المصطفى وهو يقول لاتحزن ياعمر وأمر اذا اصبحت نسوان المدينة ان يخرجن الى الفضاء وقل للغلام ان يقعد على طريقهن وينظر الى وجوههن فاذا نظر الى وجه امرأة واضطرب قلبه وتحرك وهاجت دماؤه فيتعلق بها فهى امه ولا يفكها حتى يأتى اليك فلما اصبح عمر امر فنادى فى المدينة فخرج النسوان كلهن فلما نظر عبيدالله اليهن ورأى وجوههن فلم يجد العلامة من نفسه حتى اذا نظر الى وجه جارية عذراء فتحرك قلبه وهاج دماؤ ووجد العلامة فتعلق بها وقال انت والدتى فقالت النسوان كيف تكون والدتك وهى بكر لم تعرف الزوج فقال عبيدالله انى لاافكها حتى تأتى معى الى عمر فجاء بها الى عمر وقص عليه الخبر فقال عمر ياجارية اخبرى بناعن حالك واكشفى عن حقيقتها بالجد وتسخى فلا يكون لك خلاص الابالصدق فقالت الجارية اعلم ياامير المؤمنين انى برئ من الزنا ولا عرفت رجلا قط ولم يمسسنى احد من الذكور لابالحلال ولابالحرام ولكننى لمابلغت المراهقة فرأيت يوما من الايام شابا ذا حسن وجمال يرمع الفتيان فغلب على الشهوة ونزل منى فاتيت الى جنب الجدار اطلب شيئا امسح بها لوث المنى منى فرأيت فى الجدار ثقب وفيها قطنة مبلولة فاخذتها وتمسحت بها فلما وصلت القطنة الى فرجى وجدت منها فى نفسى لذة عظيمة وشهوة فرميتها وجيئت الى البيت فكلما مر على شهر كبر بطنى وصرت حبلى فخفت على نفسى وقصصت

حالى وحكايتى لامى وكان لنا بستانا خارج المدينة فقلت لامى اخرجى الى البستان لاقيم فيها كيلا افتضح للناس فخرجنا الى البستان فاقمنا فيها حتى انقضى مدة الحمل فولدت غلاما فلففته فى قماط وجعلت على صدر الغلام عشر دنانير ملفوفة فى قرطاس وكتبت فى القرطاس حكاية الغلام وبهذا مدة اثنى عشر سنة فقال عمر ابشر ياغلام فقد ظهر امك فقاما وتعانقا وفرحا شديدا ثم ان عمر قال لتلك المرأة هل تدرين الثقب التى اخذت القطنة منها قالت نعم فاخرج عمر خاتمة من يده واعطاها وقال لها اذهبى بهذا الخاتم وخطيها فى تلك الخشبة ثم ان عمر امر الرجال ان يخرجوا خارج المدينة كما فعل بالنساء وقال للغلام انظر الى وجوههم فاذا هاج قلبك ووجدت العلامة برؤية وجه احدهم كما وجدت العلامة برؤية وجه امك هذه فاتنى بالرجل ففعل الغلام ما امره به عمر وجعل ينظر لوجوههم فمر به شاب ذا جمال وكمال وحسن فلما رأى هاج قلبه فلم يملك نفسه وهجم عليه فقال الشاب مالك ياغلام فقال انت ابى قال الشاب انا ما تزوجت فى عمرى ولازنيت فى عمرك قال لا والذى خلقنى ياامير المؤمنين ولكنى كنت امر مع الشاب فرأينا جماعة من النساء ورأيت فيهن جارية حسناء ذات جمال وكمال كنت مراهقا فمال قلبى اليها وغلبنى الشهوة وصرت كانى احتملت فنزل منى المنى بالدفق والشهوة فجئت الى جنب جدار لامسح فاخرجت قطنة من ثيابى ومسحت بها ماتلوث لى من المنى وحططتها فى ثقب فى الجدار فقال عمر وهل تدرى ذلك الثقب قال نعم فاذهب الى تلك الثقب وخذ مافيها وأت به فان لى فيها علامة فذهب الشاب الى تلك الثقب واخذ الخاتم وجاء بها الى عمر فقال عمر ابشر يا عبيدالله فقد ظهر والدك فالآن لايجوز ان يقال لك ولدالزنا اوولد الحرام فان حقيقة الزنا ان يجامع رجل اجنبى بامرأة اجنبية وانت ولدت من صنع الله ثم ان عمر عقد بين الرجل والمرأة النكاح وزوج بعضها من بعض

﴿ سؤال معلوم ﴾

ان الانبياء والاولياء لايحبون الدنيا والمال ولايطلبون بها الانها مذمومة عندالله فالحكمة فى قوله تعالى لسليمان رب هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى الاعادة الجواب ان سليمان كان مخاطبا هذا عطائنا فامنن اوامسك بغير حساب ومقابل نعم العبد انه اواب راكب مراكب الطيور والوحوش والجن والرياح قوله تعالى فى سورة سبأ ولسليمان الريح اى سخرنا الريح غدوها شهر ورواحها شهر اى جريها بالغداة وبالعشى كذلك ومالك رقاب الانس والجن والشياطين والارواح (قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير الاية اوكان عالما بلغات الطير والوحوش والجن والانس (قوله تعالى علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ الايه وكان يطيع له الحيتان والوحوش وكل ذى ومخلب جناح قائمين بين يديه بذل العبودية طايعين له كل مساء وصباح صافين حوله بالصور اللطائف والوان الطرائف بانواع الاشباح واجنحة السراج باسطين بساطه على متين الرياح متهيئين للغدو والرواح (قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكان مالك

لجام ركابه جبريل ومن جنبه بالكرام والحبور ميكائل وكان يأتيه جبريل الامين من حضرة رب العالمين بالسلام والتنزيل فمن كان هذه اوصافه وهو يعلم ان حب الدنيا مذموم عند الله (لقوله عليه السلام ليس شئ عند الله اشد وابغض من حب الدنيا ويطلب الدنيا على وجه يشبه نفسه للجاه بقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فافائدتها وما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان سليمان عليه السلام لم يطلب الدنيا ان يمسك الدنيا بيده ولان يجعل حبه فى قلبه بل طلب ان يلعن امورها فى يده لا حبها فى قلبه ولانها اذا كانت فى اليد لابأس به لكن اذا كانت يسود القلب الا يرى ان الدراهم اذا صرت فى منديل فاعلم ان الدنيا كانت فى يد ابى بكر ولم يكن فى قلبه من حبها لاجرم انفق فى سبيل الله تعالى فى يوم واحد اربعين الف دينار واما ابوجهل فكانت الدنيا فى يده وحبها متمكن فى قلبه لاجرم ولم ينفق من ماله حبة فى سبيل الله وسليمان كان يبيع الزنبيل ويأكل ثمنه مع المساكين لقوله لقوله المسكين جليس المسكين (ايضا) قال سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وهذا لا يدل على البخل بل هو من غاية الشفقة على خلق الله تعالى كانه قال انى علمت ان من ابتلى بملك الدنيا ولم يعدل فيها فقد وقع فى المهلكة فهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى حتى يرون كيف اعدل فيها فيقتدرون بى فيكيف لى اجر مثل اجر العادلين كلها لقوله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم تقدر على العدل اكون عبرة للعالمين وانا ذلك وحدى وهم ينجون بسببى وبعبرتى (ايضا) قوله لا ينبغى لاحد من بعدى ذكرها هنا لفظ احد واراد به الشيطان الذى قعد على كرسيه لما ابتلاه الله تعالى لان سليمان كان قد رأى ذلك الشيطان فى منامه جالسا على كرسيه فلذلك قال هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى يعنى ذلك الشيطان وذلك لفظ لاحد فى القرآن على وجوه فمنها قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والمراد منه يمليخا من فتية اصحاب الكهف ومنها قوله تعالى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) والمراد منه ابو بكر قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم) والمراد منه محمد وقوله (ولم يكن له كفوا احد) والمراد منه كل واحد من الخلق وقوله تعالى (قل هو الله احد) والمراد منه الله تعالى وقوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى والمراد منه ذلك الشيطان (نكته) قوله تعالى هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اعلم ان هذه الاية فيها تقديم وتأخير واضمار والتقدير فيه ان سليمان كان قال هب لى ملكا فى حيوتى لا اريدها بعد مماتى ثم قال لا ينبغى لاحد من بعدى تفسير فكان قال الهى هب لى ملكا فى حال حيوتى مادمت حيا ثم اعطه لغيرى بعد موتى فجاء النداء ان ما وهبنا لك لم تأخذ منك اشارة وبشارة فان ما وهب الله تعالى لسليمان من ملك الدنيا مع طلبه اياها لم يأخذها منه وقال انى لم اخذ ما وهبت لك من الدنيا افترى ان يأخذ ايمان المؤمنين منهم مع اعطائه لهم بغير سؤال فى الازل وعزته (اولئك عنها مبعدون) (ايضا)

حكاية الهام الله

اعلم ان الله تعالى الهم سليمان ورمى فى قلبه طلب الدنيا وسؤالها لان فيها حكمة واشارة من الله تعالى وذلك انه لما جاء رسل بلقيس من عند بلقيس الى سليمان بالهدايا والخزائن والاموال والجواهر والتحف ولم يلتفت اليهم سليمان وقال المتكبر على المتكبر صدقة فكان الله تعالى قد اعطى لسليمان الملك حتى لا يلتفت الى اموال الملوك وخزائنهم ولا يميل قلبه فى الدنيا الى غير الله تعالى وايضا اراد الله تعالى ان يرى ملوك الدنيا بعد ان كان سليمان كيف يتواضع للمساكين والضعفاء فمن بعد ذلك ان سليمان رأى يوما من الايام نملة قد مست على رجل جرادة وهى تجرها فقال لها سليمان خل سبيل هذا المسكين فقال لى معك سؤال او حاجة وكان قصدان يخلص الجرادة من يدها ثم اخذ سليمان النملة وحطها على راحة كفه وقال ان احطها على السرير تبقى حقيرا فى عين الخلق ولكن اجعل بين يدى سريره حتى يرى الخلق هيئته وصورته ويكون لى فيها اجر لاجل تواضعى ليبقى ذكره الخلايق من بعدى (لطيفه) وكذلك يا مؤمنين فى يوم القيامة اذا اجتمع خلق الاولين والآخرين العرصات فيجزون باعمالهم ويتقدم الى بين يدى الله كل واحد منهم بتحف الطاعات والعبادات والوان الكرامات ما لا يحصى فيقول الله تعالى انا غنى عن العالمين فيخرج من بينهم امة محمد عليه السلام فى افواههم كلمة الشهادة وفى قلوبهم نور المعرفة فينادى من قبل الله طرقوا لعبادى الضعفاء فانا ارحم الراحمين لا اعمل معهم اقل ما عمل سليمان مع النملة الضعيفة اقبل منهم تحفة المعرفة برحمتى وادخلهم الجنة بفضلى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم (حكاية) حكى ان شيخا فاضلا من بعض المشايخ الصوفية كان له خانقاه فاتا اليه يوما من الايام جماعة من المسافرين فاكرمهم على حسب عادتهم ثم ان الشيخ كان يوما من الايام قاعدا معهم والجماعة حاضرين فسأل للجماعة وقال بالفارسية من يكون اعلم الجمع بينكم فقال واحد من المسافرين بالفارسية من يعنى انا فقال الشيخ معنى قولك من يدل على الثقلان المن هو الرطل من الحجر فقام الشيخ الى السماء ورقص وداروكان بين يديهم حوض كبير فجاء الى الحوض وقام له على الماء ورقص ولم يبتل قدماه واشار الى الذى قال انا العالم فقام هو ايضا واراد ان يرقص على الماء فغاص وكاد ان يغرق ويهلك فاخرجه الشيخ وقال متى قلت من علمت انك ثقيل فلا يكون المن الا الحجر فلا تكون منا ولكن اجتهد ان تكون تبنا كيلا يقدر الماء على اغراقك والمراد من اشارة الشيخ ههنا انه لا يجوز ان يتكبر احد لا فى الحال ولا فى المقال

حكايه

حكى ان الحسن البصرى رحمه الله جمع تلاميذه واراد زيارة رابعة العدوية وكان لهم بها بعيدا فلما ساروا بعض الطريق قال الشيخ لتلاميذه ان رابعة العدوية امرأة وقد اعتزلت من الناس وربما لم تعرف حقايق التجريد والتفريط

والمرأة

والمرأة تكون ناقصة العقل ونحن نريدان نزورها ونتصحهها وكانت رابعة العدوية صاحبة الكرامات والكاشفات فانكشف اي ماقال الشيخ وعلمها نقامت واخذت كيسا كبيرامثل الجلاة وعلقته على باب دارها فلما جاء الشيخ باب دارها ورأى الكبير رجع ولم يدخل الى زيارتها فقال له تلاميذه مابالك لم تدخل لزيارتها ورجعت من الباب قال الشيخ اسكتوا فانا اخطأنا في الظن بها ولم تكن تكلمنا وانها لصاحبة كرامة وحال وقد اجابتنا بتلك الكيس التي علقتها على بابها ومعنى الكيس انه قالت يجب لكل احدان ينظر الى كيسه ويرى عيب نفسه ولايطلب كشف عيب غيره (نياحه) فلما نزل قوله تعالى (وان منكم الا واردها صار النبي عليه السلام كالمحموم من خوفه على امته من النار وبكى بكاء شديدا حتى تمشى ولم يعلم احد من الصحابة سبب بكائه وكانوا ليسالونه من ذلك فلم يقدر صلى الله عليه وسلم ان يرد الجواب من كثرة حزنه وبكائه وهمه وشفقته على امته فاخبروا بذلك فاطمة رضى الله عنها فقامت مستعجلة باكية وجائت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهى تبكى بكاء شديدا وقد صفرت وجهها ولم تعلم بحال ابيها فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة مايبكيك ياابى وقرة عينى وما اصابك يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى مصيبة يكون اكبر من هذا قالت وماهو يارسول الله قال اليوم نزل على جبريل بهذه الاية وهى قوله وان منكم الا واردها فهذا سبب بكائى يافاطمة واحسرتاه على امتى كم من شيخ منهم ينادى فى النار واشيبتاه وكم من شباب ينادى فى النار واشبا وكم من امرأة فى النار تنادى وافضيحتاه واهتك ستراه وقد اسودت وجوههم وانكسرت ظهورهم واشتعلت اجسامهم وشعورهم فلايكرم كبيرهم ولايرحم شبابهم وصغيرهم ولايستر نساؤهم فلما سمعت فاطمة ذلك عنه عليه السلام ضربت يدها على رأسها وبكت بكاء شديدا وقامت على رجلها وقالت لابى بكر الصديق رضى الله عنه ياجيرانى اليك حاجة وهو ان تفدى روحك يوم القيامة لمشايخ امة ابى قالت لعلى لى اليك حاجة وهى ان تفدى شبابك لشباب امة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وقالت للحسن والحسين حاجتى منكما ان تفدى انفسكما لاطفال امة النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وانا افدى نفسى وروحى يوم القيامة لنساء امة ابى لكى يسلم امة محمد صلى الله عليه وسلم من هول ذلك اليوم ونزل جبريل عليه السلام فى ذلك الحال وقال ابشر يامحمد فان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك لاتحزن وقل لفاطمة ان لا تحزنى فانى اعمل بامتك يوم القيامة ماتحب فاطمة وتختار فيا ايها المشايخ العاصون ويا ايتها النسوان الجانية ويا ايها الشبان الظالمون لانفسهم ماتستحيون من محمد وآله مع هذا العصيان اماتخافون من الله تعالى مع هذا الطغيان فاستحيوا من الله حق حياء وتوبوا الى الله توبة نصوحا لعلكم تفلحون فورب العزة انه من لم يخف من الله ليس له نصيب من رحمته وقد قرأت فى بعض الكتب

ان داود عليه السلام لما ابتلى بذلك الزلة التى هى اهون الزلات عندكم بكى بكاء شديدا طويلا حتى نبتت العشب من دموعه وكان اذا عطش لم يشرب شربة ماء حتى تملاء قدح من دموعه وانت ياعاصى تشرب ارطالا من الخمر ولم ينزل من عينك قطرة من الدمع ولم تندم على مافعلت ولم تقل آه على ماظلمت نفسك وفرطت فى الذنوب قيل ان داود كان كلما ذكر تلك الزلة خر على وجهه باكيا وكان يبكى ليالى واياما حتى كان يلصق بشرة للارض فاذا رفع رأسه كان ينسلخ بشرة وجهه مع الارض ونزيل الدماء مع الدموع من وجهه فنزل الدموع والدماء من وجه داود مع انه كان معصوما لم يكن عجبا ولكن العجب من اهل هذا المجلس انهم مع كثرة ذنوبهم واوزارهم لم ينزل من عيونهم قطرة من الدموع

سؤال معلوم

ان عيسى عليه السلام لم يعمل شيئا يخالف ما امر الله تعالى ولم يأمر لامته مانهى عنه فما الحكمة ان الله تعالى يقول له يوم القيامة أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وما السر فيها (الاعادة) سؤالهم ان عيسى كان قائلا بعبوديته بقوله تعالى انى عبدالله آتانى الكتاب وكان من المقبولين بقوله تعالى وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا وبقوله تعالى فنفخنا فيها من روحنا فيها من روحنا وهو طير عليين ومرفوع رب العالمين لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وساكن القرب واللطف لقوله تعالى وقربناه نجيا ومؤيدا بالروح الامين لقوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا الآية وقد ترك الدنيا عهدا وقصد اورضى منها الكأس والمشط زهدا وقديم زمامها هداية ورشدا وكان فخرة الفقر وغداة النبات والزهد نهارا الصيام الصبر وليلة القيام والفكر وكان صائما فى البلاد طالبا للنجاة خائفا من يوم التناد زائدا للعبادة والزهد فاصابه يوما فى سياحته مطر شديد فطلب موضعا ليسكن فوجد خربة فلما دخل رأى فيها كلبا تتكلم الكلب بكلام فصيح وقال ياعيسى بن مريم لاتدخل فى هذه الخربة ولا تصدعنى فانه وطنى فخرج عيسى وهو يقول للطيور والوحوش والسباع اماكن ومأوى ووكر ولا يوجد لعيسى مأوى مايمكث ساعة من المطر فتخويف هذا المرسل بقوله أانت قلت للناس ما الحكمة فيها وقد قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقد قال الله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال الله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) ومعلوم ان عيسى لم يعمل من ذلك شيئا والعقل ايضا يأبى ذلك فما السر فى ذلك (الجواب) اعلم ان معنى الآية وان كانت تدل على الخطاب لعيسى لكن المراد منه الكفار لان الكفار ليس لهم عند الله تعالى مقدار ولا اهلية لهم الخطاب من الله تعالى ولكن يخاطبهم الزبانية بقولهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فالله سبحانه وتعالى يخاطب عيسى يوم القيامة

والكفار ينظرون ليظهر كرامة عيسى واهانة الكفار عندالله (ايضا)
المراد من خطاب الله لعيسى هوان يرجع عيسى ويقول للكفار انا اى وقت
امرتكم بهذا ثم يرجع ويقول سبحانك مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق الاية
ثم يقول الهى ان كنت قلته فحق ان تعذبنى والا فحق تعذبهم ومثاله اذا كان
لاحد غلمان كثيرة يتصدون بالفحشاء خلف سيدهم فيسألهم الناس ممن تعلمتم هذا
فيقولون من سيدنا كذبا وبهتانا فيأتى واحد من الناس الى سيدهم ويقول يافلان
ان عبيدك هؤلاء يتكلمون بكذا وكذا ويقولون علمنا بذلك سيدنا فهل هم الصادقون
فى ذلك فيقول لهم سيدهم اى وقت امرتكم بهذا اوعلمتكم فيغضب عليهم فيعذبهم
ويأمربهم الى السجن وكذلك مثل عيسى يوم القيامة مع الكفار وان لم يقل لهم عيسى
بذلك ولكنهم يقولون امرنابه عيسى كذبا وزورا فلا جرم ان الله يعاقبهم يوم القيامة
على ماقالوا بهتانا على عيسى ويأمربهم الى النار ليظهر كذبهم ويظهر برأة عيسى
من قولهم لقوله تعالى (انى عبدالله اتانى الكتاب) (ايضا)

حكاية انا وانى

اعلم ان من تكلم فى الدنيا بانا اوانى وتقدم بالنطق والفصاحة يكون يوم القيامة
من الصامتين الساكتين ومن كان فى الدنيا باهتماما ساكتا صامتا مطرقا رأسه يكون
يوم القيامة من الفصحاء الناطقين القائلين فتكلم عيسى فى الدنيا وهو فى المهد بقوله انى
عبدالله فلا جرم ان يكون صامتا يوم القيامة مطرقا رأسه ومحمد صلى الله عليه وسلم
كان ساكتا فى الدنيا مطرقا رأسه الى بلغ من عمره اربعين سنة فلا جرم ان يكون
هو ناطقا يوم الفزع الاكبر قايلا اللهم اغفر لامتى باسرها وباقى الانبياء كلهم مطرقين
صامتين طالبين نجاة انفسهم والحكمة فيها ان امور الاخرة يناقض امور الدنيا وكذلك
امور الدنيا كلها ستوجد معكوسا فى الاخرة الاترى ان العباد والزهاد يكون شغلهم
فى الجنة الاكل والشرب ونعيم الجنة وشربها وحورها والاشراف على قصورها
والمباشرة بحورها وذلك مثل حال الفساق والفجار فى الدنيا فانهم يشتغلون بالغناء
والسرو وبايديهم كأسات الخمور يلعبون بالرقص والسماع ويتنعمون بالوان المتاع والجماع
وهكذا يكون حال الزهاد فى الجنة يلعبون مع الولدان والحور وبايديهم كاسات
من الخمور يشتغلون بالوان السماع والسرور ويكون حال الفجار والفساق فى النار
مثل حال الزهاد فى الدنيا لان الزهاد كان فى الدنيا باكيا حزينا متضرعا وكانوا معذبين
بالوان البلاء والهموم محبوسين فى سجن القلة والفقر متضرعين قائلين ربنا اخرجنا
منها وكذلك حال الفساق المجرمين يوم القيامة فى النار يتضرعون ويقولون ربنا اخرجنا
منها فيقال ذوقوا ذدناهم عذابا فوق العذاب (ايضا) الجنة فى الدنيا على رؤس المؤمنين

او النار تحت اقدام الزهاد والمؤمنين والفجار ولفاسقين فلا جرم تكون الجنة يوم القيامة
تحت اقدام الزهاد والمؤمنين والنار فوق رؤس الفجار والفساق والمنافقين ليعلم العالمون
ان من كثر عنايته وترحه في الدنيا يكثر سرورا وفرحا في الآخرة ومن كثر نعمة وفرحا
في الدنيا يكثر عناؤه وترحه في الآخره (سؤال المعلوم)
ان محمد المصطفى كان افضل الانبياء والرسل واكمل العقلاء من المخلوقات كلها فما
الحكمة في اخراجه الى الوجود من بين الكافرين هو عبدالله وآمنة (الاعادة) سؤال
المحبين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان سيد كائنات فقوله تعالى (وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين) واعتماد الانبياء والاولياء لقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت
لوائي ومقتدى الاتقياء والاصفياء فقوله بعثت الى الابيض والاحمر وخاتم الرسل والمنذرين
لقوله تعالى (وخاتم النبيين وصاحب المعراج) والاسرا لقوله تعالى (وماينطق
عن الهوى) وكان مؤيدا بالوحي والالهام لقوله تعالى (فاوحى الى عبده مااوحى)
فمثل هذه الحجة والسلطان والبينة والبرهان كيف يجوز اخراجه الى الوجود من
بين الكافرين وماالحكمة في ذلك (الجواب) اعلم ان هذا الامر يدل على كمال القدرة
لان من شرط كمال القدرة ان يخرج اشرف الاشياء وانفسها من ارذل الاشياء واخسها
كما ان كمال القدرة ظاهر في ابدال ظلمات الليالي بضوء النهار ومن الحمأ المسنون آدم
الميمون ومن الصدف المبطون الدر المكنون ومن اهل الكفر والادبار محمد المختار
(ايضا) اعلم ان الورد والازهار والثمار اذلم يقطع من منبتها تسلم اشجارها وتأمن
من القطع والحرق فاذا جنوا الثمار والورد احضروها بين يدي الملوك قطعوا اشواكها
واشجارها واحرقوها ولم يبق لهما قيمة وكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم فهو الورد و
عبدالله وآمنة وهما الشوك فلما انفصل منهما محمد صلى الله عليه وسلم لم يبق لهما قيمة
(ايضا) اعلم ان الورد له ثلثة خواص اللون والرائحة والماء وكذلك محمد صلى الله
عليه وسلم كالورد الطيب فكان نصيب اصحابه منه اللون وهو النظر الى وجهه وكان
رائحته نصيب اويس القرني حتى ان رائحته اصاب مشام اويس القرني وهو في ولاية اليمن و
النبي في مكة فقال اويس قد وصل الى طيب سيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس
الرحمن من قبل اليمن وكان نصيب امته منه الماء لقوله عليه السلام واشوقاه الى اخواني
فنصيب اويس اعطى له السلامة ونصيب الاصحاب اعطى لهم الكرامة فان اعطى نصيب
الامة لهم الشفاعة فليس بعجب لقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي (ايضا)
اعلم ان النخل اذا كانت شعبها وشوكها كثيرة يكون ثمرها سمينة لذيذة كبيرة وكذلك
مثل محمد عليه السلام كان ثمر الكثير الشوك والشعف فلاجرم ينال من بركته لامته
المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة حتى صار من صحابته وبركته اكثر ما في وجه الارض

(ايضا) اعلم انه اذا ادعى احد فى صنعته وقال انا اصنع من فى البلد فلا ثبت له دعواه حتى يصنع شيئا ما من شئ صان وضيع حتى تصير رفيعا شريفا ثمينا مثل ان يصنع شيئا من قطعة حديد يساوى مأية درهم فى القيمة ومعلوم ان قيمة الحديد التى عمل قيمته لا يبلغ عشرة دراهم لا يصنع من الذهب والفضة شيئا تساوى ضعف قيمته فان الذهب والفضة ذات قيمة فى الاصل يعنى قبل العمل والمراد ههنا ان يصير الشئ المصنوع ذات قيمة بعمل الصانع وتبعه لا بنفسه وذلك مثل صنع الملك الحق والصانع المطلق الذى ادعى الصنع لنفسه واثبته بقوله تعالى (يفعل الله مايشاء) واظهر اثباته فى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه اخرج من بين الكافرين محمد عليه السلام موضعين المهانين رسولا رفيعا شريفا مكرما ذو القيمة والجمال لا يوجد مثله مابين الفلك والسماء والعرش والثرى والثريا لقوله تعالى (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك

(سؤال) ما الحكمة ان الله تعالى يقول لاجل محمد فى موضع (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وفى موضع اخر يقول انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء و يقول ايضا لاجله (ووجدك ضالا فهدى) وفى موضع اخر يقول (ماضل صاحبكم وماغوى) فما السر فى ذلك فكانه يتناقض فى الظاهر (الاعادة) سؤال الاخوان ان محمدا صلى الله عليه وسلم اول الانبياء لقوله عليه السلام انا اول الانبياء فى الخلقة واخرهم فى البعثة وقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ولقوله عليه السلام خلق الله نورى قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام وكان هو المناجى مع الله تعالى على لسان موسى عليه السلام والملقن لموسى بقوله تبت اليك وكان مع الخليل عند الالقاء فى النار ومع عيسى عند الرفع قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فكيف يجوز ان يقال لمثل هذا النبى المكرم انك لا تهدى (ووجدك ضالا) (وماضل صاحبكم فان كانت مناقضا فلا يجوز التناقض فى كلام الله تعالى فما الحكمة فيها (الجواب) اعلم ان كلام الله تعالى لا يحتمل النقض لان الله تعالى حكيم ولا يجوز التناقض فى الحكمة وكلام حكمه وقوله تعالى (انك لا تهدى) هو بمعنى الدعوة يعنى انك لتدعو وانا اهدى من شئت منهم يعنى انك لا تهدى كل من تدعو منهم بل انا اهدى من اشاء كانه قال مثلا يا محمد كمثل المؤذن يؤذن للصلوات فيسمعه الخاص والعام ولا يأتى الى الصلوة الا من شيئت منهم وكذلك انت يا محمد تدعو الخاص والعام وكلهم تسمعون دعوتك لكن لا تهتدى منهم احد الا بمشيتى فكانه قال ابشر يا مؤمنين انى جعلت الهداية فى يد محمد حتى لو جعلتها فى يده لكان يهدى والديه وابى طالب و يفضلهم عليكم وفيه اشارة كانه يقول (فاشكروا لى وابشروا انى لم اجعل الهداية فى يد احمد فكيف اجعل الضلالة فى يد ابليس فاعلم ان الهادى والمضل انا وليس لاحد سوى الدعوة ولا لابليس سوى

الوسوسة واحد شفيعي لاشريكي واما قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى)
ليس معناه ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان ضالا عن سواء السبيل بل معناه انه
لمادق طبل بشارة دولة البشيرة في اعلا عليين لقاب قوسين اوادنى واسند مسند رفعته
في صفة صفوة دنى فتد لاونادى مناد بنبوته للصلوات بين العلى والذرى وخطب
خطاب خطبته بين النخل الادنى والملك الاولى وضرب سكة شريعته باسمه في قبة قاف الآفاق
الادنى والاعلى وجعل المحبة الجنان بستانا ولبعضه جهنم سجنا ونيرانا ورباه باشراق انوار الاسرار
لقوله تعالى (ولكن جعلناه نورا نهدى به) الاية ونشر عليه درر الاحسان
والانضال لقوله وكان فضل الله عليك عظيما وكنتم كنز مكنون كيفيته واسرار معانى
كنوز اسمه في درج تقطيع مقطعات حروفه ورفع اسم اسمه زروة تيجان سميت رؤس
السور كالنون والقاف والطور ثم ابداه واظهره باعتراف قوله تعالى يس وطه وحم واحمد
ومحمد فلاجل هذه المنزلة قال الله تعالى في حقه ووجدك ضالا فهدى ويقول العرب
للشجرة الكبيرة التى يكون وحدها ولايكون حولها من الاشجار شيئا ضالا وكذلك
يقول للنصب بجنب مفرق الطرق ضالة لان الغفل وابناء السبيل بتلك النصب والشجرة
يجدون الطريق اذا كانوا ضالين عنها فلاجل ذلك قال لمحمد صلى الله عليه وسلم
(ووجدك ضالا فهدى) يعنى وجدك مثل تلك الشجرة التى اسمها ضالة
عند العرب فهدى يعنى فهدى بك ابناء السبيل للعرصات والمسافرين لطريق
الآخرة (ايضا) اعلم ان قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى لقطع حجة الكفار
حتى لايقول الكفار يوم القيامة نحن مارأينا محمدا ولاسمعنا بذكره فذكره الله تعالى
باسم تلك الشجرة التى يقول لها العرب ضالة وهو اعرف الالفاظ بين العرب واشهرها
فلم يبق بهم حجة بعد ذلك (ايضا) اعلم ان الله تعالى انما قال لاجله ووجدك ضالا
فهدى لان محمدا صلى الله عليه وسلم لما دنى من العرش ليلة المعراج رأى بحرا عظيما
من النور يتلاطم ويضطرب بامواج فتعجب النبى من ذلك فجاء النداء ان يا محمد غص
في ذلك البحر حتى لو سلمت من هذا البحر تسلم يوم القيامة وتشفع المعراج لامتك
حتى تخلصهم من بحر النيران وغاص النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك البحر متحيرا باهتا
ولم يعرف نفسه من هوا وماهو ومن اين هو وبقى حيرانا بين الامواج فضرب الامواج
بعناية الربوبية حتى رماه الى الساحل واخرجه الى جانب ساق العرش وناداه بقوله
ووجدك ضالا فهدى يعنى قد كنت متحيرا باهتا يا محمد ولم تقدر ان تخلص نفسك من ذلك
البحر فاهديتك الى ساق العرش واخرجتك من البحر وخلصتك من الاهوال فابشر يا محمد
فانى اخلص امتك من اهوال يوم القيامة ولسوف يعطيك ربك فترضى (ايضا)
يقال ضل الماء في اللبن يعنى من شدة اختلاطهما لم تقدر احد ان تفرق بينهما وكذلك

محمد صلى الله عليه وسلم مركبا من شيئين مثل الماء واللبن الاول من البشرية حتى ان الله تعالى سوى بينه وبين غيره في البشرية بقوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم) والثاني من الملائكة الروحانية بقوله يوحى الى فكان وفي الارض مع البشر وفي الهواء مع الطيور وفي السماء مع الملائكة حتى ظنه الملائكة انه منهم فقالوا يا محمد انت من جنسنا وقالت الطيور لابل هو منا وقال البشر لابل هو منا ومن جنسنا فقال تعالى ليس كذلك وانه في بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى (سؤال) معلوم ان الله تعالى منزه عن المكان والجهة والحين

﴿ سؤال في حكمة معراج النبي ﴾

فالحكمة في معراج محمد صلى الله عليه وسلم ورفعه الى العرش حتى ان المشبهة قالوا لو كان لله تعالى على العرش ولو لم يكن له جهة لما ارتقى محمد الى اعلا عليين (الاعادة) سؤالهم ان الله تعالى احد قديم وصمد كريم ورب عظيم محال ان يجوز له مكان وان يكون له جهة لانا نقول في الركوع سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الاعلى وهو ينزه نفسه بقوله وهو معكم اينما كنتم ويعرف انه ليس بمكان بقوله واسجد واقترب ومعلوم ان هذا القرب يحصل بلاجهة وقد بين تنزيه ذاته عن الخلق والحلول والسكنى وغيره بقوله غنى عن العالمين وتقدس ذاته عن المكان والزمان والضد والند والشبه والمثل بقوله تعالى (ليس كمثله شئ) فالسر في المعراج وما الحكمة فيه (الجواب) اعلم ان الله تعالى احد ليس له شبه ولامثل وهو صانع قادر منزه من ان يحل في خلقه وصنعه لان الحلول من اوصاف النقص لانه يدل على الاحتياج وهو غني عن العالمين منزه من ان يكون له احد وشبه اوجنس اونهاية والعاقل ايضا يشهد بذلك لانك اذا نظرت الى صنع المخلوقين لم تجد بين صنعه وذاته نسبة مثله انه لانسبة بين البناء وبين الثوب والحائك وبين الطبخ والطباخ فاذا كان ذلك فكيف يجوز ان يكون بين الخالق والمخلوق نسبة عما يقول الظالمون علوا كبيرا واعلم ان سر المعراج كثير فمن ذلك ان الحكمة في رفعه الى السماء هو ان لايتحير الملائكة ولايتعجبون بانفسهم وان ينكسر عجبهم وينطفي بتحيرهم وان تعلموا ان الله تعالى عبادا اشرف منهم وايضا قد عرض ملكه لحبيبه حتى يرى ملكوت السموات ويعلم منزله وقربه من الله تعالى (ايضا) اعلم ان جبريل الامين مقدم المعصومين كان يسبح في صومعة العصمة ويقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح بالصدق والاخلاص وكان يقول الهي وسيدي ارني ماجزاء عبادتي وماثواب اعمالي فجاء النداء ان ياجبريل اني اريد ان ارفع محمدا صلى الله عليه وسلم الى اعلى عليين واعرض له مافي ملكوت السموات والارض حتى يرى الجنان والنعيم وما اعددت لامته المؤمنين فجعلت جزاء عبادتك وثواب اعمالك حل غاشية فتبين ان معراج مصطفى صلى الله عليه وسلم لمهمات الامة لااثبات الجهلة

(ايضا) اعلم ان الملوك اذا اراد وان يعلموا الفرس الجواد السابق بتجربة المسابقة ينقصوا كل يوم علفه قبل المسابقة ويسهروه الليل والنهار كى يكون خفيفا فى المسابقة فالله تعالى اظهر تجربة انبيائه فى ميدان العبودية لاجل محبة الربوبية فكان مثل محمد كمثل الفرس الجواد المطهر قد نقص من غذائه لقوله اريد ان اجوع يوما واشبع يوما فلما اخرجوا الى ميدان التجربة بقى آدم فى الهند ونوح فى السفينة وموسى فى الطور وابراهيم فى سماء الدنيا وعيسى فى السماء الرابعة وجبريل عند سدرة المنتهى وميكائيل فى السماء السادسة واسرافيل عند اللوح والزبانية فى النار والحور والغلمان فى الجنة والمقربون تحت العرش وسبقهم محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى) (ايضا) اعلم ان سر الاسرى كان لاجل المشبهة وذلك انهم كانوا يقولون ان الله تعالى على العرش والعرش موضع خلقة يستوى عليه فنودى ليلة الاسرى ان محمد ضع قدمك اليمنى بنعلك على العرش وقدمك اليسرى على الكرسى ليعلم الخلايق انى لجمال نعل احد لايصالح ان يكون مسكن لاحد فى ذلك قال (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) الايه (سؤال معلوم) ان من ذا اراد ان يضيف احدا من احبابه واصحابه يدعوه بالنهار بالاكرام والاعزاز كى يكون فرحا لاحبابه ورغما لاعدائه فالحكمة فى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم المعراج بالليل وما السر فى ذلك (الاجابة) سؤلهم ان محمدا اشرف الانبياء وتاج الاصفيا والاولياء وخاتم الرسل وكان مقسوما به لقوله تعالى لعمرك الايه ومشروطا له لقوله تعالى (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك) وكان معززا ومكرما لقوله تعالى (ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهو ذوالاعجاز والكرامة قوله تعالى (وانشق القمر) وهو الذى نبع الماء من بين اصابعه وشهد له الحصا وكان صاحب اسرار الربوبية لقوله لى مع الله وقت وكان مؤيدا ومعلما لقوله وعلمك مالم تكن تعلم فما الحكمة فى اسراء مثل هذا النبى المكرم والرسول المحترم ليلا وما السر فى ذلك (الجواب اعلم انه اولا اسرى به ليلا لما تبين اهل السنة والجماعة من الاعتزال والبدعة ولما تفرق بين ابى بكر الصديق وابى جهل الزنديق ولما تميز بين تصديق الموحد وتكذيب الكافر فالله سبحانه وتعالى اسرى به ليلا ليظهر العدو والصديق والتشكيك والتحقيق (ايضا) اعلم ان الله تعالى حكيم على الكمال وملك بلا زوال لما اراد ان يخلق الدنيا اخرج الليل من الجنة والنهار من النار فكان الله تعالى قال يا محمد اسريك بالليل لان الليل من الجنة والنهار من النار فما اريد ان يتجلى عليك فى اجزاء النار بل اسريك بالليل لانه من اجزاء الجنة فابشر يا مؤمن ان الله تعالى مارضي ان يسير نبيه بالنهار لكونه جزء النار فكيف يرضى ان يحرق امته بالنار (ايضا) اعلم ان ضوء

الشمس وشعاعه بالنهار تقع على الارض وبالليل تقع على السماء فكان الله تعالى شبه نبيه بالشمس وقال يامحمد كنت بالنهار فى الارض وكان انوارك مشرقا على اهل الارض فاسريك بالليل ليقع شعاع انوارك على اهل السموات كما كان واقعاشعاع دعوتك على اهل الارض لقوله تعالى (وماارسلناك الارحمة للعالمين (ايضا) قيل ان نوعا من الطير تكون لها عادة وذلك انها تملاء حوصلتها بالنهار من الحبوب فاذا جن الليل يأتى الى بيته ويلقم افراخها واحدا بعد اخرى وكذلك عشها ويخرج مافى حوصلتها من الحبوب ويلقم افراخها واحدا بعداخرى وكذلك مثل محمد مع ارواح الموحدين وذلك انه نودى يامحمدان ارواح الانبياء والموحدين اشتاقوا الى لقايك كاشتاقوا تلك الافراخ الى امها فاسرى بالليل الى عليين هو عشر الارواح لتلقمهم بحب الحب والقرب فذلك سر الاسراء بالليل

﴿ سؤال معلوم ﴾

ان محمدا كان افضل الانبياء واشرف الرسل فما معنى قوله لاتفضلونى على اخى يونس وماالحكمة فيه (الاجابة) اشارة الاخوان ان عالما من علماء امة محمد صلى الله عليه كانبى من انبياء بنى اسرائل فى المنزلة ولقد غضب يونس على امته لقوله تعالى (اذذهب مغاضبا محمد فدى روحه وجسده لامته لقوله فديت روحى وجسدى لامتى ويونس كان يهرب من امته واحد كان يستقبل فاذاكان الحال فى الظاهر كذلك فما لحكمة فى قوله لاتفضلونى على اخى يونس (الجواب) اعلم ان الحكمة فى ذلك هو ان الله اسرى به ليرى ليلة المعراج حال المتكبرين وانواع عذابهم فى النار والحميم والزقوم ورأى حال المتواضعين فى الجنة ومنازلهم فكان مراده بقوله لاتفضلونى على اخى يونس ان يعلم امته التواضع ليعلم امته طريق الادب وتعلم التواضع لقوله تعالى (من تواضع لله رفعه الله) (ايضا) والحكمة فى ذلك ان يونس لماعلم مذلته سجدالله توبة فلما علم محمد صلى الله عليه حال يونس وزلته وسجوده قال لاتفضلونى على اخى يونس شكرالله على ماانعم عليه بقوله تعالى (وما ارسلناك الارحمة للعالمين) فالله سبحانه وتعالى جاوز عن يونس زلته بسجدة واحدة فلو جاوز عن امة حبيبه بالصلوات الخمس فى كل يوم وهى اثنين وستين سجدة فليس بعجب (ايضا) كان مثل يونس كعرق شجرة الايمان ومحمد كغصن تلك الشجرة فاذاعطشت العرق واحتاجت الى الماء غاصت الى نحو الارض ليجذب الماء والرطوبة اليه وقدغاص يونس البحر وبقى فيها اربعين يوما واماالغصن اذا كثرت الثمار الصغير والكبير والغنى والفقير وذلك مثل محمد لانه ظهر من اعلاعليين حاملا بانواع ثمرات المعجزات وتدلى حتى نال ثمرة مودته الغنى والفقير والصغير والكبير فمن ذلك التواضع قال لاتفضلونى على اخى يونس (ايضا) اعلم انه

لمازل سهم القضاء على قوم يونس فاتخذ يونس من ثلاث ظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت خوفا من البلاء والعقوبة حتى سلم من ذلك البلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم لما زال نزول سهم القضاء على امته قال انى لا اكون مثل يونس هاربا من القضاء طالبا للمحن لان الله تعالى نصحنى بقوله ولاتكن كصاحب الحوت ولكن اجعل روحى وجسدى سترا لامتى واستقبل القضاء لقوله روحى وجسدى فداء لامتى والانبياء كلهم من امته فمن ذلك قال لاتفضلونى على اخى يونس

سؤال

ما الحكمة فى ان عيسى فى السماء الرابعة ومحمد صلى الله عليه وسلم فى الارض (الجواب) اعلم ان الجواب بهذه المسئلة كثيرة وقد ذكرت بعضها فى الجلد الثانى من هذا الكتاب واذكرها هنا جوابين وذلك ان عيسى كان له شئ واحد فلما انتهى الى السماء الرابعة بقى فيها وفارق قومه فبقى قومه مترددين ومتحيرين فى امره وقالوا المسيح ابن الله وكان لمحمد ثلثة اشياء معتبرات وهى الذات والروح والظل فلما ارتقى ليلة المعراج خضعت العرش تحت قدميه وقالت مايكون نصيبى منك يا احمد واقبلت الملائكة طائفين حوله قائلين يا محمد انت لان تنزل الى الارض فما يكون نصيبنا منك واقبل ارواح امته المؤمنين وهم ينادون يا محمد انت نبينا فاين نصيبنا فنودى يا محمد هب ظلك للملائكة حتى يطوفوا حوله وسجدوا وهب نورك للعرش حتى يتشرف بنورك وهب جسمك للارض لاجل امتك حتى يخلص من العذاب لقوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) (ايضا) اعلم ان فى الشريعة مسئلة مقررة فى باب الصلوة وذلك ان الامام اذا كان فوق سطح المسجد والماموم تحته حتى لايجوز الصلوة وبالعكس يجوز فظهر انه يريد ان لايكون الامام فوق سطح المسجد حتى يجوز صلوة الماموم فبقى محمد فى الارض حتى يعلم انه هو امام الاولين والاخرين ومن فى العرش والفرش وحملة العرش والكروبين) ارواح الانبياء كلهم مأموم به

مسئلة

معراج محمد صلى الله عليه وسلم هل كان اسرى بالقلب ام القالب فلو كان بالقلب فلا تخصيص لمحمد صلى الله عليه وسلم لان لكل نبى معراج بالقلب وان كان بالقالب فالجسم كيف يرتقى الى اعلا عليين (الجواب) اعلم ان مذهب اهل السنة والجماعة ان محمدا ذهب الى المعراج بالقالب وهذا المعنى ليس بعجب من قدرة الله تعالى لان القادر الذى رفع قبة السماء بغير عمد وبسط بطح الارض فوق الماء وملين الحديد فى يد داود عليه السلام وجعل نار نمرود بستانا لخليله وفلق البحر لكليمه قادر على ان يرفع الجسم بقدرته اللطيف الى اعلا عليين لانه على كل شئ قدير (ايضا) لاتعجب من رفع احمد بالجسد الم تعلم ان الطيور تحضن بيضتهن اربعين يوما فتخرج منها فرخا ثم تربى الفرخ عشرين يوما ثم بعد العشرين تطير الفرخ الى الهواء اتظن لمحمد باقل من ذلك فالله

رباه في رحم امه في مدة الحمل وبعد الولادة رباه اربعين سنة في درجة النبوة فلو رفع بعد الاربعين الى اعلاعليين فليس بعجب (قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا) (ايضا) اعلم ان من عادة الماء ان لايطفوا عليه شيء من الحديد في قدير فاذا اراد ان يطفؤ الحديد على الماء ركبه على الخشب فيطفؤا على الماء بواسطة الخشب فلما جازان يطفؤا الحديد الثقيل على الماء بواسطة الخشب وليس ذلك بعجب فلم لايجوز ان رفع الجسد بواسطة الروح الخفيف بارادة القدير الى اعلاعليين بل يجوز وليس ذلك بعجب (سؤال) ما الحكمة في اسراء احمد ليلة المعراج راكبا وفي رجوعه ماشيا (الاعادة) سؤال الاخوان ان الملائكة استقبلوا لاحمد ليلة المعراج بالاعزاز حتى ان الملائكة كانوا يتفاخرون لمحمد غاشية حتى كان تقول بعضهم لبعض رأيت قدم براقه فن مثلها وكان طرفوا والحور والغلمان في ايديهم اطباق الثمار والكروبيون والروحانيون قائلين يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فلما انتهى بالبراق الى السماء الدنيا حملت الملائكة على اعناقهم الى ان يبلغوا به الى سدرة المنتهى فجاء جبريل وحمله على جناحه حتى انتهى به الى مقامه فلما بلغ الى تلك المقام لم يبق معه لاجبريل ولامكائل ولاملك الموت ولاملك المقرب فبقي عنه جبريل ولم يراته حتى انتهى الى الكرسي ووضع قدمه على الكرسي ورضي الكرسي الحمل نعليه وكان قد ترك دراعته عند سدرة المنتهى ورداه تحت شجرة طوبى وارتقى فوق ثلاث مراتب اولها مرتبة ذاتى وهي مرتبه الرسوم والخيالات والثاني فتدلى وهي مرتبة الاوهام والادراكات والثالث اوادنى وهي مرتبه ماوراء العقل فصار افرادركبا سخافة الفقر ورفع عنه حجب المكاشفة فرأى بلا اشاره وسمع بلا عبادة ثم رجع فا الحكمة في ذهابه بهذا الاكرام والاعزاز راكبا ورجوعه ماشيا (الجواب) اعلم انه لما دنى فتدلى صار في حال لايدرى نفسه وجسمه وروحه ولم يدر اين هو في السماء ام في الارض ام في العرش ام في الفرش حتى صار متحيرا مثل تلميذ الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير وذلك انه كان يمشي مع تلميذه حسن في سفره وكان الحسن يمشي قدام الشيخ فقال له الشيخ ياحسن اتصالح ان تكون دليلي حتى يمشي بين يدي فخاف التلميذ وتأخر حتى صار تمشي خلف الشيخ فقال الشيخ اتصلح ان تكون متابعي حتى صرت تمشي خلفي فخاف التلميذ وصار تمشي عن يمين الشيخ فقال الشيخ اتعلم انك من اصحاب اليمين حتى صرت تمشي عن يميني فخاف التلميذ وصار تمشي في يساره فقال الشيخ انت قانط من رحمة الله تعالى حتى صرت تمشي في يساري فقال التلميذ ان مشيت بين يديك مارضيت وانا مشيت خلفك مارضيت وان صرت عن يمينك ويسارك فكذلك فانا الان متحير فلم اقدر ان ادخل في الارض ولاان ارتقى الى السماء قال لانك يحب القدم اوالخلف وتخطر في بالك اليمين واليسار فان اردت ان ترقا الى السماء فاخرج من نفسك وجسمك

واترك العالمين كلها الا اصرف همتك الى الله تعالى ثم نظر حتى ترى المسالك ثم ان المريد مدارسه الى خرقته وقال بالعشق والاخلاص لله فظر فى ذلك الحال الى السماء فتحير الشيخ من حال تلميذه ولم يعلم الى اين ذهب وكذلك حال محمد ليلة المعراج ولم يرمن حال نفسه ولا من حال جسمه ولم ير سماء ولا ارضا وليلا ولانهارا وصار نورا محضا فناجى ربه وكلمه وراه كما راه وسمع ما سمعه ربه ولم يكن الله تعالى داخل العالم ولا خارج العالم ولا فى السماء ولا على العرش ثم ان الله اعاده عليه بشريته لاجل امته المذنبين فضلا منه عليهم ورحمة لانه كذا كان فى مقدوره ففتح محمد عليه السلام عيناه ورأى نفسه فى بيت ام هانى وبعد لم يبرد فرشه الذى كان نائما عليه وفى تلك الليلة حملت خديجة بفاطمة (ايضا) اعلم ان الذهاب كان راكبا على البراق لانه لم يحمل لماد بعد ولانه يطالع بصنايع بدايع فطرته ويرى ما فى الملكوت الذى كان بينه وبين ربه وسائط مثل البراق ورفرف وجبريل وغيره فلما حصل المقصود صار لم يسع فى تلك الحال وسائط لا لجبريل ولا غيره فرفع حكم المسافة وبطل ففتح عيناه ورأى نفسه فى منزله ايضا كان الرواح على صفة العلماء وصاحب الشريعة فوجب له ان يذهب راكبا فكذلك ذهبوا به راكبا بالاعزاز والاكرام لانه كان صاحب الشريعة ووضعوه على الكرسى لان الكرسى لا يوضع الا تحت العلماء ونثروا عليه الوان الطيب مثل ما نثروا على الواعظ والعلماء الهدايا والوان الخلع ولما حصل المراد بعظم الطريقة الى الشريعة ولم يسع فى الطريقة الركوب والنزول والمسافة لان ما قطعوه الراكبون فى سنة يقطعه صاحب الطريقة فى طرفة العين (ايضا) اعلم انه اولم يرجع النبى كذلك ورجع راكبا لكان يقول المعتزلة القول مثل قولنا لانه لولم يكن الله على العرش لما رجع النبى عليه السلام راكبا فرجع النبى عليه السلام بلا ركاب رغما لاهل الاعتزال وزاد اليهم لقوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) (سؤال) ما الحكمة فى ان محمد صلى الله عليه وسلم ميت وعيسى حى (الجواب اعلم ان عيسى ناجى ربى وقال الهى من هو ابى فنودى ياعيسى انى ازوج امك باحمد فى الجنة حتى يكون محمد اباك فقال عيسى عليه السلام الهى ان الابن يرث من الاب فى الدنيا فاجعل الى ميراثا من محمد فنودى ياعيسى لا يجوز الوارث قبل الوفاة ولكن ارفعك الى السماء حتى تدعوله وتستغفر لامته الى ان يتوفى فاذا صار اخر الزمان وخرج الدجال ولم يتمسكون بسنن اليك ارسلك الى الى الارض حتى تقتل الدجال وهو حال مال ابيك ومنه فيأخذ الاموال منه بحكم الميراث ويجمع فرايضه وسننه ايضا حتى يصل اليك من ميراثه الذى تطلب فمن ذلك بقى عيسى حيا الى الان (سؤل) ما الحكمة فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر سمع وعمر بصر (الاعادة) سؤال لاخوان ان ابابكر كالامير وعمر كالمحتسب واول من يصدق النبى صلى الله عليه وسلم كان ابابكر وهو ان عايشة وصاحب النبى

في الغار خاصة وهو محتشم الدين ومبدا اليقين فالحكمة في تشبيه ابي بكر بالسمع وعمر بالبصر الجواب ايها العاقل لاتظنن ان البصر خير من السمع فانه غلط كبير بل السمع خير من البصر بدليل القرآن لان الله تعالى يبداء اولا في مدحه وثنائه لنفسه بالسمع لقوله وهو السميع البصير وكذلك في مدح عبيده تقدم السمع على البصر في القران (ايضا) وفي المعقول ايضا السمع افضل من البصر لان السمع له حواس وقوى اكثر من البصر وذلك ان قوى البصر يضعف بالليل ويعزل وليس لذلك السمع لم يعزل بالليل والنهار (ايضا) واعلم ان الستر والحجاب يمنع البصر من لرؤية ولا يمنع السمع من لاستماع (ايضا) واعلم ان السمع يسمع من الجهات كلها وليس البصر كذلك فانه يرى من جهة واحدة ثم ان الله تعالى لم يجعل نبيا قط اصم بل جعل منهم اعمى مثل شعيب و يعقوب و ايضا ان من سمع الحكم والعلم يخرج من ذنوبه ويعفو عنه ولكن من راى العلم مكتوبا وراى بعينه الحكم لم يخرج من ذنوبه ولايعفو عنه ربه فلذلك قال عليه السلام ابو بكر سمع وعمر بصرى (سؤال) معلوم ان ابا بكر وعمر كان كل واحد منهم افضل من عثمان فا الحكمة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متكيا قدم رجليه وجاء ابوبكر وعمر فلم يرفع النبي رجليه ولم يسترهما ولم يستوقاعدا ومايغير من حاله فلما جاء عثمان رضي الله عنه استوى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا وستر رجليه (الجواب) اعلم ان عثمان اضاف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان يمشي ورآءه ويحترز من ان يضع قدم النبي صلى الله عليه عليه وسلم فعلم النبي ذلك وقال ماتصنع ياعثمان فقال احترم موضع قدمك ولا اضع عليها قدم فلذلك ستر رجليه عند دخول عثمان (ايضا) اعلم انه انما استحيي النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان لان جبريل كان اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان ملائكة السموات كلها يستحيون من عثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه عند دخول عثمان يجب ان يستحى من رجل يستحى منه الملائكة فجمع رجليه (ايضا) اعلم ان الله تعالى قال لمحمد ليلة المعراج يامحمد اني استحى من عثمان فلا احاسبه يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الهي ماكرامة عثمان عندك فقال كرامته ان لا احاسب رجل احبه فلذلك استحى منه صلى الله عليه وسلم وزوج منه ابنتيه من اجل محبته (ايضا) اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما لم يستقبل لابي بكر وعمر عند دخولهما ولم يقم لهما لان جبريل كان يوحي اليه يعني جاء بالوحي وكان عند دخو عثمان قد استو في جبريل الوحي فلذلك قام اليه (ايضا) اعلم ان شيخا من اليهود اسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم بذلك ابوبكر وعمر وكانا قاعدين فدخل الشيخ يوما من الايام على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابوبكر وعمر قاعدين فلم يقوما له ولم يلتفتا اليه فجاء جبريل عليه السلام فقال يامحمد الله يقرؤك السلام ويقول لك

كالم يحترم ابوبكر وعمر ذلك الشيخ فلا تحترمهما انت اذا دخلا عليك الساعة حتى ينادى بافلذلك ام يحترمهما النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ سؤال معلوم ﴾ ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كانوا عالما ولم يكن احد منهم اقل مرتبة في العلم من على فما الحكمة في قوله انا مدينة العلم وعلى بابها (الجواب) اعلم ان قوله انا مدينة العلم وعلى بابها ليس بتمام الحديث بل هي بعض الحديث وتمام الحديث انه صلى الله عليه السلام قال انا مدينة الصدق وابوبكر بابها وانا مدينة العدل وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمن بابها وانا مدينة العلم وعلى بابها فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم مدينة العلم وابوبكر اساس تلك المدينة يعنى العلم وعمر جدارها وعثمان سقفها وعلى بابها فاذا لم يجتمع الاربعة لايستقيم نظام مدينة الدين كما ان من لايحب احدا منهم يستقيم نظام دينه نعوذ بالله من ذلك (ايضا) اعلم ان النبي عليه السلام هو مدينة الدين وله اربعة ابواب وهو اصحاب الاربعة فجعل الله ائمة الدين ايضا اربعة يعنى جعل اصحاب المذاهب ايضا اربعة ليستخرج كل واحد منهم من تلك ابواب انواع الدين ومنا فعها وعرض الى الناس حتى ينتفع الناس بذلك (ايضا) اعلم ان حقيقة تخصيص العلم لعلى بقوله وعلى بابها هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث الى الناس وحده بل بعث الى الجن والانس كافة وعامة وكان مشغولا في امر دين امته حتى انه كان يحضر كل يوم فوجا من امته ويتعلمون من امر دينه وادبه واركانه فكان النبي قاعدا مع اصحابه يوما من الايام اذقال لهم اصحابى فرقوا فان النوبة للجن ولايسع بكم الوقت وايضا يأتى الى وقت لايسعه جبريل ولاملك المقرب ويأتى وقت وحال لايسعها البشرية ولا احمدية فتفرق الاصحاب في ذلك الحال فلما ذهب على الباب واراد على ان يخرج فقال النبي صلى الله عليه السلام لاتذهب وقف ساعة واحفظ باب حجرتى اكشف لك سرا من الاسرار فقعد على على الباب حتى ادى جبريل الرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى ياعلى فدخل فقال النبي صلى الله عليه السلام اتدرى ياعلى لم علقت الباب وجعلتك بوابا تحفظ بابى فقال على ان اذنت لى قلت ما علمت منك بالفراسة وحسبها بالزكاوة فقال النبي صلى الله عله وسلم قل ياعلى فقال يارسول الله دخل عليك اول اربعون صفا من الملائكة خلقوا من النور المحض فتعلموا منك الادب والتسبيحات والعبادات ثم بعد ذلك دخل عليك عشر صفوف من الجن فتعلموا ادب الوضوء واركان العبادات فقال النبي عليه السلام صدقت ياعلى فمن ذلك قال انا مدينة العلم وعلى بابها (لطيفه) اعلم ان عليا لما صار بواب احد ساعة فلم يتركه محروما حتى قال انا مدينة العلم وعلى بابها فتظن لمن كان بواب الاحد مقر بعبوديته لربوبيته اترى ان يجعله محروما من رحمته ومغفرته بل يغفرلهم بفضله وكرمه لقوله (ان الله لايضيع

اجر المحسنين) (ثم اعلم) انه انما صار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ولم يكن اقل واكثر من ذلك لان الله تعالى مدح في كلامه القديم اربعة من الرسل الذي هم اولوا العزم من الرسل وهو قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فان الله تعالى يقول عبادي انكم مارأيتم تلك الرسل الاربعة فجعلت اصحاب محمد اربعة حتى اذا احببتم ذلك الاربعة اعطيتكم ثواب تلك الرسل (وايضا) وانما صار اصحاب النبي اربعة لان ابن آدم مركب من اربعة اخلاط الدم والبلغم والمرتان والحكمة فيه انه اذا كان احد الاخلاط الاربعة زائدا اوناقصا يهلك ابن آدم وكذلك اذا لم يحب لاصحاب الاربعة يقع في مهلكة الدين ولايستقيم دينه كما لم يستقيم صحته اذا زادت احدا لاخلاط ونقصت

سؤال

خديجة افضل ام عائشة رضي الله عنهما (الجواب) اعلم انه في وجه عائشة افضل لانه عقد نكاحها في السماء وكتب كتابها على الديباج بالقلم في اعلا عليين وصورتها على حلل الجنان وجائت الى النبي صلى الله عليه وسلم باكرا وفي حجرتها نزل جبريل بالوحي على النبي آخر الوقت وفي وجه خديجة افضل لانها بذلت مالها على النبي صلى الله عليه وسلم وكان اكثر من ذلك ان يحصى وكان فيها اربعون هاونا من الذهب وبسببها نزلت قوله تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) يعني فاغناك من خزينة خديجة سيدة النساء وفي حجرتها نزل اول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فيا مؤمن اعلم ان ازواج النبي كلها امهاتكم لقوله تعالى (وازواجه امهاتهم) (سؤال) معلوم ان كلام الله تعالى صفة والصفة لاتنفك عن الموصوف ولاتتعدى الى آخر ولاتحل في موضع آخر فكيف سمعه جبريل من الله تعالى ونزل به على محمد وكيف سمع محمد من جبريل وعلى اي شئ يحمل كلام الله تعالى فانه سمعه جبريل بالصوت والحرف فلايجوز ذلك على الله لان الحرف والصوت صفتا مخلوق وان لم يكن صوت وحرف فكيف علمه وسمعه جبريل عليه السلام (الجواب) اعلم انه اول ماوضع وظهر من العلم نقطة واحدة فصارت تلك النقطة بقدرة الله تعالى خطا وحروفا وكلمة وكلاما فكان مجموع الكلام نقطة واحدة فلما نظر اليه جبريل صار في بصره حروفا وفي سمعه اصواتا خلقهما الله تعالى بقدرته يعني الصوت والحروف فكما انك تعلم ان الله سميع بصير بلا آلة السمع والبصر وهو على كل شئ قدير بلاجسم ولاجارحة فاعلم ان كلامه ايضا بلاصوت ولاحرف واعلم انك اذا اطبقت خاتما على الشمعة وظهر نقش الخاتم على الشمعة فانك تعلم ان ماظهر على الشمعة ليست غير ماهو على الخاتم فكذلك نسبة الحروف مع الكلام وقال بعض المتكلمين ان الله تعالى خالق الحروف والاصوات في فم جبريل عند

التبليغ يعنى تبليغ الرسالة (اما) انى امثل لك مثالا حتى تعلم ان كلام الله تعالى ليس بحروف ولا اصوات وذلك انك تقراء فى المصحف وترى مكتوبا قوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض) وانت تعلم ان السموات والارض ليست فى المصحف وتقول ايضا محمد رسول الله تعلم ان محمدا ليس فى المصحف ولم يتغير فكذلك كلام الله تعالى لم يتغير ولا يصير صوتا ولا حرفا ولم ينفك من ذات الله تعالى ولا يحل فى شئ لكن بواسطة الحروف والاصوات تعلم معانى القرأن اما قول النبى عليه السلام كلام الله مابين الدفتين يعنى ادراك معانى الكلام فى الدفتين فانك تقراء نار الله الموقدة فلو كانت النار فى المصحف لاحترقت والمصحف ولكن تعلم معنى النار بواسطة الحروف والمصحف كما ان احدا اذا اشترى دارا وجاء الى القاضى فكتب القاضى فى الورقة اشترى فلان كذا كذا دارا فانك تعلم ان نفس الدار لا تحل فى الورقة لكن بذلك الكتاب تعلم حدود الدار وصفتها فالله سبحانه وتعالى خلق الحروف والاصوات وعبيده حتى يعلموا بهما معانى كلامه كما علمهم تنزيه ذاته عن سمات الحدوث بواسطة العقل المخلوق فكذلك علمهم كلامه بواسطة الاصوات والحروف المخلوقة ثم اعلم ان الكلام له اربعة مراتب مرتبة منها العين ومرتبة اليد ومرتبة اللسان ومرتبة القلب والروح فمرتبة اللسان تبطل اذا بطل اللسان وهى القرأة ومرتبة اليد الكتابة وهى تبطل ببطلان اليد ومرتبة العين رواية الحروف وهى ايضا تبطل ببطلان البصر واما مرتبة القلب والروح فلا تبطل ولا ينفك عن الروح حالة الحيوة والممات فاعلم ذلك (سؤال) هل يجوز رؤية الله تعالى ام لا فان لم يجز فما معنى قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وما معنى رؤية الوجوه قال الوجوه لا ترى شيئا فى الحقيقة وان رؤية الله تعالى فما معنى قوله تعالى لا تدركه الابصار) (الجواب) اعلم ان قوله تعالى (لا تدركه الابصار) ليس لنفى الرؤية الادراك هو الاحاطة والوقوف على جوانب الشئ كلها والله منزه من ان يحاط و يدرك والابصار جمع بصر والبصر هى قطعة لحم فانية فى عظيم بالية فكيف يجوز ان يدرك بها الله تعالى فاعلم ان المخلوقات كلها عاجزين عن صنعته باهتين فى قدرته وذلك ان الله تعالى خلق الرؤية فى قطعة من اللحم فصار اسمها باصرة وخلق السماع فى قطعة من الغضروف فصار اسمها سميعا وخلق الادراك والقوى ولم تميز فى قطعة من اللحم فصار اسمه قلبا يميز بين الحلال والحرام والخير والشر فكم من دم وغضروف ولحم وعظم فى الدنيا وليس من هؤلاء شئ مثاله ان الله تعالى خلق النطق فى قطعة من اللحم الذى يدعى اللسان وليس لباقى اللحوم مالها من البيان والعبارات واللغات المختلفة وذلك من قدرة الله تعالى لا من قطعة اللحم ولا من انه لسان وكذلك العين ليس لها قدرة الادراك والرؤية الا بمشية الله تعالى فيخلق الله تعالى يوم القيامة الرؤية لعباده الذين يصلحوا للرؤية فضلا منه روحة وتشريفا لعبيده

لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (ايضا) اعلم ان نفي الرؤية وهو مذهب المعتزلة لانهم مدوا اغاشيـة نفي الرؤية على باصرة قلوبهم وليس اعتقادنا كذلك لقوله تعـالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربهـا ناظرة) النطرة والاشراق الى ربهـا ناظرة بالوجوه قوله تعـالى وجوه مسودة والمراد ان من كان وجهه ابيض شرفا يوم القيامة فهو الذى يداالله تعـالى وينظر اليـه لقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (ايضا) اعلم ان الوجوه جمع وجه والوجه في اللغة من الوجاهـة يقال رجل وجيه فالمراد من الاية ان من كان عنـدالله وجيهـا فهو الذى ينـظراليه و يراه لاالكفار والمعتزلة (ايضا) اعلم ان اجسـام المؤمنين تصير يوم القيـامة وجوها ووجوههم ابصـارا فينظرون اليه و يرونه اظهار القدرته وتشريفا بيده قوله تعـالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (سؤال) ثبت باخبـار النبوة ان عذاب القبر حق والعقل لايقبله و يقـال جربوا ذلك انهم وضعوا كفـا من الجاروس على صدر ميت عندالدفن وفتحوها بعدايام فوجدوا الجـاروس كما وضعوها ولم يتغيرفان صح هذا فهو منـاقض الحديث ومعلوم ان الميت لم يتحرك لم يحس بشيء فما الحكمـة في ذلك (الجواب) اعلم ان عذاب القبر حق بدليل قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويقول النبي صلى الله عليـه وسلم الميت يعـذب ببكاء اهله وسبب هذا الحديث ان رجلا اوصى لامرأته عنـد الموت وقال اوصيك ان مت ان تأتي كل يوم الى قبري وتبكي على فمات ذلك الرجل وكانت المرأة كل يوم تأتي الى قبره وتبكي عليه فمر النبي عليه السـلام يوما على المقبرة ورأى تلك المرأة تبكي على قبر ذلك الرجل والرجل تعذب في قبره بسبب وصية ذلك فلذلك قال النبي عليـه السلام الميت يعذب ببكاء اهله فعلم بذلك ان عذاب القبر حق (ايضا) قال النبي عليه السلام الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم واذا جاز بجرى الشيطان في ابن آدم مجرى الدم ولايحس به احدكم فلم لايجوز ان يأتي منكرونكيرالى الميت و يسئلونه ولايدرى به احد من الاحيـاء والاموات (ايضـا) اعلم انه ان وجدوا على صدر الميت الجاروس ولم يتغير فليس ذلك بعجب من قدرة الله تعالى ولايعرض على قلبك بسبب ذلك شك لعذاب القبر لان صنع الله تعالى لايشبه صنع المخلوقين مثاله ان الله تعالى اذا اراد ان يعذب احدا من خلقه في الدنيا يخلق في جسمـه علة اومرضا مثل السر سـام والبرسام وذات الجنب فيقع النـار في جوفه بامر الله تعـالى ويحترق جوفه وجوارحه وانت ترى في وجهه احرار اللون وجسمه جيد لايدرى مافي جوفه من النـار والعـذاب والاحتراق فاذا جاز ذلك فلم لايجوز ان تقع النـار في جوف الميت و يدخل في احشـائه املاك العذاب لانهم ليسـوا باضعف من ابليس في الدخول والجريان في العروق حتى تحترق جوارح الميت و يتعذب ولايحس

احد من ظاهره شيئا ولا يتغير الجاروس على صدر الميت لان القادر رفع السموات بغير عمد علق فيها النجوم فلا يقع منها شئ قادر ان يحفظ الجاروس على صدر الميت حتى لا يقع منها حبة (ايضا) وان قال لك احد من اين يأتي النار في جوف الميت وهو في اقصى البرودة واليبوسة فقل افتح عين بصيرتك وانظر الى قدرة الله تعالى كيف خرج النار من الحجر وهو في اقصى البرودة واليبوسة فاذا كان قادرا على ذلك وليس بعجب فكيف لا يقدر على ان يخرج من بين عظم الميت ولحمه الوان العذاب والنيران وليس ذلك ايضا بعجب (ايضا) اعلم ان الانسان لا يخلو عن امرين اما ان يكون طايعا او عاصيا فان كان مطيعا فاهوال القبر وسؤ له يكون له بشارة وان كان عاصيا كان له ذلك كفارة لان الذهب اذا لم يذق طعم النار لا يكون خالصا من غشه وكذلك العاصي اذا لم يذق عذاب النيران لا يخلص من الذنوب والعصيان ولا يلزم ان يعذب جسد الميت كله لكن يجوز ان يعذب بعض اجزاء البدن وبعضها يبقى سالما من العذب كما يجوز ان يكون بعض اجزاء البدن حيا وبعضها ميتا كما ترى ان الانسان في الدنيا بعض اعضائه في الطاعة وبعضها في المعصية كذلك في القبر يكون بعض اعضائه معذبا وبعضها منعما وبعضا حيا وبعضا ميتا وذلك ليس بعجب من قدرة الله تعالى لانك الان تقطع الحية قطعة قطعة وترى كل قطعة منها متحركا وكذلك ليس بعجب ان يحيى الله تعالى الميت في قبره او يحيى بعضا منه ويبقى بعضها ميتا (ايضا) فان قال قائل ان كان الميت في قبره معذبا فلم لا يسمع اصواتهم وبكاءهم فيقال له انك تراه وقت نزع روحه في الوان العذاب والاهوال ولا يسمع صراخه ونداه واين منه انه تسمع في ذلك اصواتا ونداء من قدرة الله تعالى فكذلك احوال الاموات يجوز ان يكون بعضهم في الراحة وبعضهم في التعب والوان العذاب ولا يحس الاحياء شيئا من ذلك فيا ايها المؤمن لا تنكر عذاب القبر وحشر الاجساد حتى لا تصير كافرا ولا تنسى الموت كي لا يكون غافلا ولا تترك طاعة الله كي لا تبقى في القبر موحشا معذبا

﴿ سؤال ﴾

ما الحكمة في النبي صلى الله عليه وسلم قال في موضع الفقر فخري وقال في موضع اخر كاد الفقر ان يكون كفرا (الجواب) اعلم يا مؤمن ان الفقر ليس هو شئ مهان بل هو شئ عزيز مفتخر فاسمع اذن واع وقلب حاضر حتى اشرح لك حال الفقر وماهيتها وذلك ان الله تعالى لما خلق السموات والارضين فخلق طيرا على احسن صورة واشرف هيئة واعلى همة وسماه الفقر ثم قال له اذهب فطف العالم كلها واطلب لك مسكنا وقرينا فوعزتي وجلالي لاسكننك الافي احب من خلق ومن كنت انت قرينه فهو احب الي من الملائكة ومن المخلوقات كلها فلما اراد ان يطوف الفقر نادى العرش قال اسكن في فقال الفقر انت منهم بشبهة

المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فليس لى معك قرار فطاف حتى انتهى الى الكرسى فقال الكرسى اسكن فى فقال الفقر انت مفتخر ومتكبر بقوله (وسع كرسيه السموات والارض) وانت تفتخر بذلك على المخلوقات فلا اسكن فيك ثم انتهى الى الجنان فنادته الجنان ايها الفقر انا مسكن اولياء الرحمن انزل ساعة فينا حتى تضيفك بالوان النعم فقال الفقر انت مسرور بحورك وولدانك وقصورك ومغرور بالوان حللك وثمارك ونورك فليس بساكن ومستقر بل انت مشغول بنفسك تدور شرقا وغربا فلا اسكن معك ثم انتهى الارض فقالت الارض اسكن فى قال انت موضع الغم وبساط الالم ومهد الاجسام فلا اسكن فيك ثم انتهى الى آدم عليه السلام فقال آدم يافقر انت تصلح لى رفيقا وانا اصلح لك مسكنا قال الفقر ياآدم انت متوج بتاج الاصطفاء لقوله تعالى (ان اصطفى آدم) ومتزد برداء ثم اجتبيه ربه فهدى وانت مفتخر بذلك فليس لى معك قرار ثم انتهى الى نوح فطلب نوح الفقر ان يسكن فيه قال الفقر انت لم ترحم المخلوقات ودعوت عليهم بالهلاك بقوله تعالى (رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) وقد هلك الحيوانات كلها بسبب دعائك فلا اسكن معك ثم انتهى الى ابراهيم فقال ابراهيم يافقر اسكن فى فانى ذاهب الى ربى فاجابه الفقر انت المتشكك القائل لاجل النجوم هذا ربى وهذا اكبر فلا اسكن بك ثم انتهى الى موسى فقال موسى يافقر اسكن فى فانى انا الاطم فرعون فى صغرى وتارك الهوى فى كبرى حتى رضيت من الدنيا بالعباء والعصاء فقال الفقر لا اساكن فيك لانك طلبت الرؤية لغيرك فطلبت لاجلك بقولك (رب ارنى انظر اليك) فرجع منه حتى اتى الى عيسى فقال عيسى يافقر اسكن فى فانا روح القدس وانا المرتفع الى السماء وانا اليتيم وانا الفقير وانا الرضى من القوت لمنبات ومن اللباس اللباد فقال الفقر انت متهم بقول النصارى المسيح ابن الله وانا ايضا متهم فلا اجتمع التهمتين ثم انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى كمال جماله وتواضعه وحلمه واقباله احبه ورضى به فقال الرسول يافقر انا لا ادعوك الى لكنى اريد ان اعلمك هل تدرى من ذلك ام لا فلما نظر الفقر الى النبى عليه السلام رأى جسما بلا كبر ورأسا بلا تكدر وقلبا بلا عجب ويدا بلا بخل وصدرا بلا حقد وعينا بلا التفات ولسانا بلا كذب واذانا بلا رعونة ورجلا بلا تردد بل رأى جسما متواضعا وقلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وروحا مزينا بالمحبة والمودة والعلم والفراسة والمعجزة والكرامة ويدا بالسخاوة ولسانا بالفصاحة وصدرا بالرأفة والرحمة فقال الفقر لعلى هذا هو النخل الباسق لها طلع نضيد فقال انت الذى قيل لك لولاك لما خلقت الافلاك قال نعم فنزل الفقر عنده وقال يارسول الله ما الرأى وما اصنع حتى اخلص من الاغيار واسكن معك فقال عليه السلام لاتحزن فانى سأعلمك بعلامته كاد الفقر ان يكون كفرا فاذا رأك الاغيار بهذا العلامة يفرون منك ولقد اعلمنى الله تعالى بعلامة قوله تعالى

(لقدجاءكم رسول من انفسكم) فاذا ابعدوا منك ولم يبلغوا ايضا الى درجتى ومنزلتى فالان عهدك معك فعند ذلك قال عليه السلام (الفقر فخرى) فهذا سر قوله عليه السلام (كاد الفقر ان يكون كفرا) روى ان الحسين بن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من دخل السوق وقال بالاخلاص مرة سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب له بعدد كل مخلوق فى السماء والارض والحجر والمدر والورق وقطرة البحار ورمل القفار وشعور الحيوان حسنة ومحى عنه بعدد هذه الاشياء سيئة (حكايه) قيل كان فى مدينة اصفهان رجل يقال له عنتر وكان بزاز افكان من عادته انه كان يشترى فى كل سنة اول مايجاء من الثمار والفواكة فى السوق ويأتى بها الى عياله فاشترى يوما من الايام البطيخ الاخضر للغلام ليذهب به الى البيت فذهب فلما جن الليل اتى عنتر الى بيته وقعد مع عياله وقال ايتوا البطيخ الاخضر لنأكل فقال عياله اكلنا قال عنتر لابأس ان اكلتم ايتوا نصيبى فقالوا نسينا فقال عنتر ينسوننى وانا كل يوم عندهم فكيف يكون حالى بعد موتى عندهم فوقع خوف الموت فى قلبه وقال انى كل يوم احلف واكذب واجمع من الحلال والحرام لاجلهم واطعمهم وهم ينسونى قبل الموت فكيف حالى بعد الموت فلما اصبح ذهب الى السوق واشترى ايضا من البطيخ الاخضر وجاء به الى بيته وقعد مع عياله واهل بيته واكل معهم وهو يحدث معهم بالضحك وبشاشة الوجه ولم يتبين لهم نيته ثم قال لامرأته انى احبك حبا شديدا وانا قيد بالدكان ليس لى فراغ حتى نجلس وناكل ونشرب وانا كل يوم مشغول فى السوق فاليوم سمعت ان الرجل الفلان يبيع كرمه وهو كرم كبير وفيه بساتين فلو استقرضتنى ما كان لك من الجهاز كالذهب والثياب حتى ابيع الدكان ايضا واضمها اليه واشترى ذلك الكرم حتى ناكل ونشرب فيه فلما سمعت المرأة ذكر المجالسة والاكل والشرب والعشرة فرحت وقالت انى لا استقرضك ولكنى وهبت لك ما كان لى فذهبا الى القاضى وكتبا كتابا على ذلك الامر فلما قبض عنتر ما كان للمرأة بقبض شرعى اشترى ذلك الكرم بعشرين الف دينار ثم انه خرج الى السوق ونادى انه من اراد شجرا من اشجار الثمر والكرم فليذهب الى بستانى وكرمى وليقلعها فانى وقفتها على المسلمين فذهب الناس الى الكرم وقلعوا ما كان فيه من الاشجار فبقى الارض فذهب عنتر الى القاضى وقال انى وقفت الارض وجعلتها مقبرة لموتى المسلمين والآن ذلك مقبرة موجود يقال لها مقبرة عنتر فلما سمعت المرأة بذلك بكت واشتكت وقالت لم ظلمنى قال عنتر انا ماظلمتك بشئ ولكن خفت انك تنسانى بعد الموت لانك اليوم نسيتنى حال حيوتى فى اكل البطيخ فكيف تذكرنى بعد موتى عند زوج اخر ثم ان الارض

صارت مقبرة كل من مات من المسلمين دفنوا فيه ولم يبلغ الى سنة حتى مات عنتر ورآه بعض اصحابه فى المنام فى قصر فى الجنة طولها الف فرسخ وفيها انهار من عسل ولبن وزنجبيل وسلسبيل فسأله عن ذلك فقال عنتر وقفت فى الدنيا بستانى فوجدت هذا من رجائى بكل من كان عاقلا صادقا يصنع كالعنتر ويقدم الخير لنفسه وكل من كان غافلا جاهلا يجمع المال ويكنز ليأكله غيره ويعذب هو لاجله لقوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذقوا بما كنتم تكنزون)

﴿ سؤال ﴾ ان الله تعالى واحد احد صمد فردو تر فما الحكمة فى ان الطريق اثنان لقوله تعالى (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) (الجواب) اعلم انه من اراد ان يذهب الى الكعبة يذهب من الطريق الذى يليه ثم الكعبة لها اربعة طرق اخر من اربعة جهات من المدينة طريق يسمى ذو الحليفة ومن الشام والمصر الجحفة ومن اليمن يلملم ومن العراق ذات عرق ومن النجد القرن اما من اراد ان يذهب الى محمد الذى هو صاحب الشريعة لزم له ان يذهب باحد الطرق الاربعة وهو طريق ابى حنيفة والشافعى ومالك واحمد بن حنبل وذلك انه من تمسك طريق من هذا الطرق الاربعة وذهب به ولم ينتقل من الطريق الى طريق آخر فهو الذى يصل الى محمد وذلك انه من لم يرهذه الائمة الاربعة حقا وطريقهم حقا فلا يصل الى محمد قطعا فمن كان مؤمنا مخلصا لزم ان لايكون متعصبا مخالفا بل يكون متفقا موافقا لان الاتفاق يستلزم الاجتماع والاختلاف يورث الافتراق الم ترشجر الخلاف لما صار اسمها اخلافا لم يثمر وليس له ثمر فلذلك يسمى خلافا وذلك اشارة لعبيده كانه قال عبدى لاتكون فى الخلاف حتى لاتبقى محروما من ثمرة رحمتى وصدق طرق الائمة الاربعة حتى تصل الى محمد نبى الآن مثل من ينتقل من مذهب الى مذهب كمثل الكلب الذى ذكر فى كتاب كليله من عادة ذلك الكلب انه اذا سمع صوت طبل فى مكان يذهب اليه ويظن ان فيها عرسا او وليمة فعلم الناس حيلة على ذلك الكلب وشرطوا ان يضربو الطبل فى قريتين كما اتى الكلب اليه سكت ويضرب الطبل فى القرية الاخرى ففعلوا اذلك فجعل الكلب يجرى بين القريتين كما جاء قريه منهما اسكتوا الطبل وضرب فى القرية الاخرى ولم يزل كذلك حتى مات الكلب جايعا عطشانا وكذلك حال من لم يعتقد صحة مذهبه ولم يحفظ بسنن نبيه وبسنن الكفار كاتخاذ القايلس وصوم الياس وخيس الزر وترشيش الماء فانه يخاف عليهم ان يموتوا عطشانا محروما من ماء الرحمة

﴿ واعلم ﴾

ان مثل الائمة الاربعة كمثل الاركان الاربعة وذلك ان النبى عليه السلام الذى هو مدينة العلم لما اتى بالعلم والحكمة الى مزرعة الاخرة رأى فيها اربعة من لورثة لان العلماء هم ورثة

الانبياء فقسم عليهم ثمرة الحكمة اربعة اقسام بقسمة قوله تعالى (ليتفقهوا في الدين)
فاصاب احد الاقسام الاربعة لابي حنيفة والثاني للشافعي والثالث لمالك والربع لاحمد بن
حنبل فمن تمسك طريقا من هذه الاربعة وصل الى محمد عليه السلام هو من القرآن
لان هؤلاء الاربعة هم كالاغصان وصلهم محمد صلى الله عليه ومنطق محمد عليه السلام
هو القرآن العظيم والكتاب الكريم الذي وصفه الله بقوله تعالى (ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين) وكان النبي عليه السلام يفسر هذه الاية على اصحابه فسمعه ابو جهل
فقال يا محمد انك تدعى انه (لا رطب ولا يابس الا في كتاب) فهل ذكر فيه مثل
محاسني ومحاسنك فقال النبي نعم يا اباجهل قال الله تعالى مثل كلمة (خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله
الامثال للناس (واما الطريق الى الله كثيرة والله تعالى واحد وذلك جائز لانه ليس له
شريك ولا نظير ولا مثل والعبد عاجز عن امساك الطرق بشرايطها فيجوز ان يصل
الى الله بطريق واحد وبطريقين اوثلاثة اواربعة اوخمسة من ذلك الطريق والذي
لا يحصى عددها كالصلوة والزكاة والصوم والحج والجهاد وقرأة القرآن والتسبيح
والتهليل والسخاء والوفاء وغير ذلك من انواع الخيرات فيجوز ان يغفر الله تعالى له
بسبب من هذه الاسباب لقوله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) (اما اصل
الطريق اثنان ومفتاحهما بيده ولا يطلع عليهما احد من انبيائه وخلقه وذلك قوله
تعالى (من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا) من شر واعلم ان
المفتاحين المذكورين احدهما من مرسوخ من باطن العبد والاخر من ظاهره فاما
الظاهر فهو في الكفار وذلك لان الكفار ايضا يتصدقون بالاموال ويكسون الايتام
ويبنون القناطر ويوقفون الارض حتى يصلون الى الله لكن الباب مغلوق بقوله
ومن يضلل الله فلا هادى له واما المفتاح الباطن فهو في المؤمنين كشرب الخمر والزنا
والبهتان والغيبة فبهذه الاسباب يريد ان يخرج مزياب الايمان اويقرب الخروج
لان هذه الاسباب من فروع الكفر لان الباب مغلوق وعليه مقفل من دونه لقوله
تعالى (حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) قوله تعالى (وكذلك اوحينا
اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى) يعنى مكة وانما قال المكة ام القرى لان الله تعالى
لما اراد خلق الارض وكان قبل الخلقة ماء وموضع مكة كان زبدا في وسط ذلك الماء
ثم بعد ذلك بسط الارض من ذلك الماء لقوله تعالى (والارض بعد ذلك دحيها)
وكان مثل مكة مع الارض كمثل الخمير بالعجين اذهى الاصل ومن حولها يعنى لتنذر
اهل مكة واهل من كان حول مكة من مشارق الارض ومغاربها لان مكة هي الوسط

وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير يعنى انذرهم عن يوم القيامة الذى ليس فيها غير طريقين للفريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير الحذر الحذر يامؤمن عن الكفر والعصيان لكى لايزول الايمان وقت الخاتمة لان سر الخاتمة ليس بمعلوم لاحد من خلقه ﴿ حكايه ﴾ ان الشيخ احمد الغزالى كان رجلا زاهدا ومن بعض اوصافه انه صلى صلوة الصبح ثلثين سنة بوضوء المغرب وعبدالله سبعين سنة ليلها قائما ونهارها صائما وكان له ثلثمائة وستون مريدا كل واحد منهم صاحب الكرامات وكان معتزلا عن الناس مع واحد من تلامذه فى صومعة تحت جبل وكان بعض تلاميذه متفرقين فى البلاد ثم ان الشيخ مرض يوما من الايام فلما مضى له سبعة ايام اشتد مرضه وقرب موته وكان الشيخ يسمع كل يوم من مرضه صوتا من زاوية البيت يقول الويل ثم الويل لك يااحمد فقال الشيخ يوم السابع لمريده الذى كان عنده اذهب وأتنى اليهودى الفلانى الذى كان جارى فى المدينة حتى يجعلنى فى حل ربما بقى لى خاطره على والا هلكت فلما تم كلامه انعقد لسان الشيخ ولم يقدر على الكلام ثم ان المريد يقول نظرت الى وجه الشيخ فرايت نقطتان اسودان قد قطرتا على وجهه ولم يزل ينبسط السواد حتى اسودت وجه الشيخ فلما راى المريد ذلك شق ثيابه وبكى وصاح وقال واويلاه وامصيبتاه هذا حال الشيخ فكيف يكون حال المريد واخسرتاه هذا حاله المطيع فكيف يكون حال العاصى وافضيحتاه هذا حال العلماء فكيف يكون حال الجهلا ثم ان المريد هرب من خوفه الى القبور ووضع وجهه على قبر امه وهو يبكى ويقول واماه الى اين اهرب من عذاب الله والاياه كيف اخلص من نقم الله فبكى زمانا طويلا ثم قال فى نفسه اذهب الى الشيخ وادفنه قبل ان يراه الخلق ويفتضح فلما جاء الى صومعة الشيخ رأى نورا ساطعا الى العرش فلما قرب من الشيخ رأى النور ساطعا من وجهه فحمدالله وتعجب من امر الشيخ ثم انه غسله وكفنه ودفنه ففتح الشيخ وجهه عند الدفن فى القبر وضحك فى وجه مريده وقال يابنى مامت بل نقلت من الدنيا الى الاخرة فقال المريد رأيت الشيخ فى المنام وهو قاعد مع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين هم الخلفاء الراشدين فقلت ياشيخ ماكان سبب سواد وجهك وماالحكمة فى ذلك وانت الان قاعد مع اصحاب النبى صلى الله وقد رأيتك ايضا يسطع النور من وجهك فاجابنى وقال يابنى لما قرب اجلى عرض على ديوان اعمالى فرأيت فيها درهمان من الحرام قد اكلتهما وكان ذلك لليهود الذى كان جارى فقطرتهما القطرتان على وجهى فاسود بذلك وجهى واما النور الساطع من وجهى فسبب الصلوة التى كنت اصليها على النبى صلى الله عليه وسلم فى اثناء العبادات واما جلوسى مع اصحاب فسبب نصيحتى للمسلمين ووعظى اهم فعلامة لعقوبة من سوء عملى وعلامة الكرامة من فضل ربى واثار رحمته على ﴿ نباحه ﴾

فى الصلوة اعلم انه اذ دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يناجى جبريل ربه
بعد خمسين الف سنة فيقول الهى اشتقت لجمال محمد ايذن لى اذهب لزيارته فيقول الله
تعالى قداذنت لك فيقول جبريل الهى كيف اذهب صفر اليد وليس معى هدية
فيقول الله تعالى اذهب وخذ معك هدية تكون احب الاشياء اليه فيقول جبريل
وماذلك يارب فيقول امته المذنبون فبقى فى النار اذهب الى النار واطلب من امته
فاذا رايتهم فاذهب الى النبى عليه السلام فقل يامحمد جئت اليك مخبرا مبشرا بهدية
ان شئته اتيتك فيقول وماهو فقال رجل من امتك المذنبين من اهل الكبائر وهو الان فى النار
فاذا طلبه الرغبة وجن له فاذهب اليه واخرجه من النار والافلا يذهب جبريل عن ذلك
الى النار فيرى جماعة يعذبون فى النار وقداحترقوا كالفحم مقيد بالسلاسل والاغلال
فيرى فيهم واحابيض الوجه واليدين والرجلين فيخرجه من بينهم ويسأله عن حاله ويقول
من امة قدنسى اسم محمد واسم امه وابيه واولاده فيقول لست ادرى ويقع ساجدا
الى الارض يبكى ويقبل قدم جبريل ويقول ياعبدالله اشفع لى عند الله فلست اطيق
العذاب فيقول جبريل انت لم تعرف اسم نبيك فقل لى كيف كنت تعبدالله فيقول كنا
نصوم فى كل سنة ثلثين يوما وكنا نصلى فى كل يوم خمس مرات فيقول جبرائيل
انت من امة محمد فاذا سمع الرجل اسم محمد نادى وامحمداه واجداه وانبياه واشفيعاه
واحسرتاه وافرقتاه واغربتاه فيقول جبريل لاتنس اسم نبيك حتى اذهب اليه واخبره
حتى يشفع فيك فيذهب جبريل الى الجنة ويرى محمدا مع اهله واصحابه وامته
مشغولين فى الاكل والشرب والنعم والتفكه فيقبل جبريل يد محمد عليه السلام فيقول
النبى صلى الله ياجبريل كيف جيئت صفر اليد بلاتحفة ولاهدية فيقول جبريل الامر
من الله تعالى ان لااجئ الهدية حتى اشارتك فيقول محمد وماهو فيقول جبريل من امتك
فى النار فاذاسمع محمد ذلك يرمى القدح من يده والتاج من رأسه ويخرج من الجنة
مع اصحابه ويقول لاادخل الجنة حتى يأتى بالرجل جبريل فيأتى الى النار ويطلب
الرجل فى الدركات كلها فلم يجده فيخر جبريل ساجدا باكيا ويناجى ربه فيقول الهى كيف اذهب
الى محمد وانا استحى منه وماوجدت ذلك الرجل وبقيت متحيرا فلا تجعلنى عنده يارب فيقول
الله تعالى ياجبريل اطلب الرجل فى وادى كذا عند جبل يقال له غى وبجنب تلك الجبل
جب وهوموضع تارك الصلوة فاطلبه فيهاحتى تجده فيأتى جبريل الى قعرجهنم ويطلب
تلك الوادى والجبل والجب ويطلبه فى ذلك البئر فيجده وهو ينادى ياحنان يامنان وكلمانادى
هرب النار منه فيقول جبريل اذهب معى يا عاصى حتى تخرج من النار واذهب بك
الى الجنة فيقول دعنى فانى لااخرج من النار وانا راض بهذا المكان فيقول جبريل
كيف تصبر على عذاب النار فيقول العذاب كان على شديدا حين لم اقدر ان اذكر لاسم

الله فالان ذكرت اسمه فلا اخاف من النار وليس على سلطان فيقول جبريل سيدك محمد منتظر لك فيقول العبد واشوقاه الى محمد ولكني استحيي ان انظر اليه من سواد وجهي واسوأ حالى فيخرجه جبريل من النار ثم يذهب به الى الجنة فبكى الرجل فى طريق الجنة ويقول اخجل من محمد فيقربان من الجنة فيستقبلهما النبي صلى الله عليه وسلم فيقول العبد يا محمد باكياو يندى واسيداه وانبياه وارسولاه لتنسينى فى النار وتركتنى هناك معذبا فيصافحه النبي عليه السلام ويقول له ماذنبك حتى بقيت فى العذاب الى هذا الوقت فيقول يا محمد استحيي ان اذكر ذنبى بين يديك فيقسمه النبى عليه السلام بالله ان يقول ماكان ذنبك حتى بقيت فى النار خمسين الف سنة فيقول تركت وقتا من الصلوة عامدا متعمدا فهذا كان ذنبى فى الدنيا فياحجلتاه التارك الصلوة ويامصيبتاه للمتهاون عليها هذا حال تارك وقت واحد من الصلوة فكيف حال من يترك فى السنة صلوة اثنى عشر شهرا يكون طعامه الضريع وشرابه الزقوم اعاذنا الله منه ثم ان العبد يغتسل فى عين الحيوان و يدخل مع النبى عليه السلام الى الجنة و يروى عن النبى عليه السلام ان شر تارك الصلاة يتعدى الى سبعين رجلا من اهله وجيرانه وانا اقول ان شر تارك الصلوة يتصل من يومنا هذا الى عهد ادم لارواح المسلمين كلها وانا ابين حقيقة ذلك بالدليل وذلك ان المصلى اذا قعد فى التشهد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيصل خيرها الى ارواح المسلمين جميعا وتارك الصلوة يكون مانعا لهذا الخير عنهم ومنع الخير شر فيكون كمن اصاب شره لجميع المسلمين لقوله تعالى (مناع للخير معتد اثيم) فى القراءة قال النبى عليه السلام رب تال القرأن والقرأن يلعنه وفى هذا اللفظ اسرار كثير لانه معلوم ان الصلوة لايجوز الا بقرأت القران فمن قرأ القرأن فى الصلوة ومنع الزكوة فالقرأن يلعنه وكذلك اذا قراء القرآن وترك الصلوة او يقراء القرأن و يظلم الناس وكذلك الغيبة والبهتان والعداوة والبغض والغضا وترك الحج والامر والنهى (نكتة) اعلم ان مثل الصلوة كمثل الزيبق الذى هو المسمى بالعجمية سيما سمى الله تعالى الصلوة سيما لقوله تعا (سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) وللسيماب خاصية لايوجد فى غيرها من الادوية وذلك انه من قتلها وحلها والطخها بالخيط وربط الخيط فى وسطه قتل ماكان فى جسمه من القمل والبراغيث ولايكون من ذلك شئ فى ثيابه مادام الخيط فى وسطه وذلك امر الله تعالى لعبده ان يقتلوا سيماب انفسهم و يلطخوها بخيط اقيموا الصلوة و يربطوها فى وسطهم حتى تموت الفحشاء والمنكر و يهرب من اجسامهم لقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وروى فى الحديث انه من اراد ان يكتب له ثواب المصلى طول الليل والنهار كلها فليتوضاء وليملاء الكوز الذى توضاء منه ويضعه مستقبل القبلة و يقول فى نيته اذا اصابنى حدث اجدد الوضوء بهذا الماء الذى فى الكوز فكلما كان الكوز مملوا بالماء موضوعا مستقبل القبلة وهو على

الوضوء يكتب له ثواب المصلي اماقول النبي صلى الله عليه وسلم رب تالي القرأن والقرأن يلعنه قيل انه في حق الكفار الذين كانوا يتعلمون القرأن لحجج المسلمين وافويهم كالاخبار والرهبان الذين علموا صدق القرأن وحقيقته وكتموها وذكرت حكاية بناسبه (حكايه) قيل كان شيخا كبيرا من كبار المشايخ صاحب الاسرار والكرامات يقال له حسن وكان له ثلثمائة مريد ثم ان الشيخ كان مشغولا من اوراده دخل عليه رجل وهو كان قاعدا مع تلاميذه في شهر رمضان وقد صلى صلوة الضحى وفرغ من اورآده اذ دخل عليه رجل عليه مسوح اسود وفي يده عكازة وعلي كتفه رداء فسلم على الشيخ وقام الى الصلوة وصلى صلوة كاملة بالسكون والخشوع وبعد الصلوة اشتغل بالتهليل وقرأة القرأن فلما فرغ من القراة والتسبيح اخذ كوزا كان هنالك فشرب منه ماء فقال الشيخ لتلاميذه لاباس بشرب الماء لانه مسافر بدليل قوله تعالى (فعدة من ايام اخر) لكن شر به يدل على انه يطلب طعاما فامر الشيخ ان يؤتى بالطعام فلما قدموا الطعام ووضعوه بين يديه قال بسم الله الموافقة شرط فقال الشيخ صدقت ومد يده وقال بسم الله واكل مع ذلك الرجل فلما راى التلاميذ من الشيخ ذلك الحال نفر طبعهم منه وفسد اعتقادهم عليه وقالوا هذا مقيم وهو يأكل الرمضان فخرجوا من عند الشيخ وتركوه مع الرجل وحده فقال الرجل ما اصاب لتلاميذك ينفرون فقال الشيخ لاباس ربما كان لهم شغل وكذلك حكم الله ان يخرج بعض الناس من الباطن الى الظاهر ويدخل بعضهم من الظاهر الى الباطن فلما سمع الرجل هذا الكلام من الشيخ تغير لونه وكان لتلاميذه ينظرون الى حال الشيخ من السطح والكوة وغير ذلك وكان للشيخ تسبيح معدود بعدد المرسلين وكان من عادته ان يشده وسطه فلما فرغ من الطعام قام الرجل ان يخرج فقال الشيخ اما قلت ان الموافقة شرط قال الرجل نعم فقال الشيخ بسم الله وقطع التسبيح الذي في وسطه والتلاميذ ينظرون اليه فقال الرجل ليس لي تسبيح حتى اقطعه فقال الشيخ انا اقطع التسبيح الحق اما تقطع انت الزنار الباطل فظهر امر رجل وانكشف حاله وكان له سبعون سنة يضل المسلمين وكان في وسطه زنار مشدود فضرب يده الى الزنار وقطعه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما رأى التلاميذ ذلك وقعوا بين يدي الشيخ يقبلون رجليه ويعتذرون اليه ثم قالوا ياشيخ لم اكلت صومك قال الشيخ انما يصومون لاجل ان يقطعوا رأس ابليس وانما صمت ستين سنة ولم اقدر ان اقطع رأس ابليس اليوم فقطعت رأس ابليس باكل الصوم يوم رمضان والعجب من هذا انى جعلت على نفسي ستين يوما واجبا لكن صيرت الكافر الرجس طالبا وانما رطبت بالماء حلقي ولساني حتى اجعل الكافر موافق الجنان فقال الشيخ للرجل الذي اسلم لم لاتقطع الزنار مالم تر كرامة من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال انى قلت في نفسي الى الان وانت تقرأ القرأن قال انى

قلت في نفسي لا اقطع الزنار مالم اركرامة من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا آن علمت ان هذا الدين حق فلذلك قطعت الزنار واسلمت (فاعلم) يا مؤمن ان الامر لايتم بمجرد قراة القرآن ولم ينزل سورة القرآن كلها لاجل القرأة فقط بل انزله لاجل ان تعلموا وتعملو ولكن بمجرد القرأة لايدخل احدا الى الجنة مالم يتمسك بما امره ويجتنب عما نهاه (مثاله) ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة رياسته ونيابة وكتب له توقيعا ان يطيعه اهل البلد كلها فاذا جاء البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامرله فيها ان يبنى له قصرا شريفا اودارا واسعا حتى لوحضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل في ذلك الدار اوالقصر فوصل الكتاب اليه وهو لايبنى ماامرله في الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ماامره حاضرا هل يستحق ذلك الاحد خلعة من السلطان اوثناء لابد ظاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر فيه لعبيده ان يعمروا اركان الدين فقال الله تعالى (اقيموا الصلوة واتوا الزكوة) وكتب عليكم الصيام فصار قراة القرآن كقرأة منشور فلا يحصل الجنة بمجرد القرأة لانه قال (جزاءبما كانوا يعملون) (حكاية) في هذا المعنى قيل ان عبد الله بن المبارك اراد السفر الى دمشق فرأى في الطريق حمارا ميتا وبجنبه فقير قائم وهو يبكى فقال عبدالله مالك تبكي ايها الرجل فقال انا رجل فقير وصاحب عيال وقد اشتريت هذا الحمار بثلثمائه درهم وقد كنت اوجره وانفق على عيالي فالان سقط ومات وبقيت معسرا فلذلك ابكى فقال عبدالله كنت اشتريته في حال حيوته بثلثمائة فالان انا اشتريه منك بخمسمائة درهم وهو ميتة فقال الفقير ان كنت صادقا فعدلى الدراهم فعدله عبدالله الدراهم واتى به الى عياله وهو يفرح فراى في تلك الليلة الجنة في منامه وارى كانه في روضة من رياض الجنة النعيم ورأى فيها حمارا مزينا بالوان الزينة لجامه من الزبرجد الاخضر وسرجه من الزمرد دوركابه من الياقوت وعنانه من المرجان ونعاله من البلور الابيض ونواصيه من المسك الازفر وفي عنقه طوق من النور وبجنبه ملك ينادى طوبى لمن اركبه يوم القيامة فانه سير على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل في اول زمرة النبيين والصديقين فتامل الفقير في الحمار فعرف انه حماره الذى مات واشتريه عبد الله بن المبارك فجاء لى الملك وقال هذا الحمار لى اعطنى فقال الملك نعم كان الحمار لك ولكن ماصبرت على موته والان صار لغيرك اما تنظر الى الكتابة التى كتب على صدر سرجه فنظر فراى مكتوبا عليه هذا مركوب عبد الله بن المبارك ثم ان الرجل انتبه من نومه وبكى ونادى واندامتاه واخذ الدراهم وجاء الى صومعة عبدالله فقال خذ دراهمك فان بيع الميتة في الشرع

لايجوز فلايصح اقالتك ولكن انت رايت الحمار فى المنام مزينا مكتوبا على سرجه وقد اراني الله ذلك فى اليقظة فكيف ارد البيع ﴿ لطيفه ﴾ وفى هذه الحكاية بشارة للموحدين ويظهر فيها اثار رحمة الله على العصاة والمذنبين لانه لما اشترى عبدالله بن المبارك حمارا ميتا فالله لم يضيع دراهمه بل احيى الحمار وزينه بالوان الجواهر فاحسب ان النفس الامارة حمار ميت وقال الله تعالى (كنتم خير امة) وقد اشترى اموال المؤمنين وانفسهم لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وهو لم يضيع مشترى عبدالله فكيف لايكرمهم لقوله تعالى (اعطيتكم قبل ان تسئلونى ووهبتكم قبل ان تعبدونى) (حكاية) يقال ان جماعة من المؤمنين اتوا الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى ايام خلافة عمر وكانوا من نسل اليهود الذين كانوا من اهل القرية التى اتى اليها موسى وخضر فابوا ان يضيفوهما فقالوا يا امير المؤمنين جيئنا لحاجة ونحن مؤمنون بوحدانية الله مقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان قضيتها اعطيناك عشرة اوقار من الذهب يعنى حمل عشر جمال فقال على (ماحاجتكم قالوا يا امير المؤمنين كل من يقرأ القران يذم اجدادنا بهذه الاية قوله تعالى فابوا ان يضيفوهما ويقولون ان اجدادكم كانوا ابخل اهل زمانهم حتى انهم لم يعطوا نصف رغيف لموسى وخضر عار عظيم علينا وعلى اجدادنا فخذ منا عشرة اوقار من الذهب ويدل الباء للتاء حتى يكون فاتوا ان يضيفوهما فغضب على وقال ما انا من الكفار والمنافقين حتى احرف كلام الله وابدله وا كون مطرودا من رحمة الله لقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) اعلموا ايها الاخوان ان الطريق الى الله صعب والدخول الى زمرة المقبولين ربما يحصل فى وقت باهون شئ ولم يحصل بعده باعز شئ كما انه كان يحصل المراد بنصف رغيف فى وقته ولم يحصل بعده بعشرة اوقار من الذهب والاشارة فيه يا مؤمن كن فى تحصيل الخيرات فى هذا اليوم الحاضر مادمت حيا واكسب الاجر والحسنات فى موضع يكون الحسنة بعشرة امثالها فانه يحصل فى هذا اليوم بنصف رغيف مالا يحصل بعد الموت بافداء الروح والنفس ويحصل فى حيوتك بدرهم مالا يحصل بعد الموت بقنطار

﴿ سؤال ﴾

هل يحتاج محمد صلى الله عليه وسلم لامته ام لا (الجواب) اعلم يا مؤمن انه لو لم يكن النبى صلى عليه وسلم لنا محتاجا قال الله تعالى فى حقه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) واعلم ان الله خلق الخلايق محتاجا بعضهم لبعض وجعل كلهم محتاجين اليه والانبياء محتاجون الى الصلوات والامم محتاجون الى الشفاعة والفقراء محتاجون الى الاغنياء والاغنياء محتاجون الى شغل الفقراء والتلاميذ محتاجون الى العلماء والعلماء محتاجون الى استماع الجهال والشيخ محتاج الى المريد والمريد محتاج للشيخ والرجال

محتاجون الى النساء والنساء الى الرجال والعسكر للسلطان والسلطان للعسكر والبهائم لابن ادم وابن ادم للبهائم وكذلك الاشياء بالاشياء اما الله تعالى فانه لايحتاج الى شئ قط لقوله تعالى (ان الله غنى عن العالمين)

حكاية

فى هذا المعنى قيل ان سليمان مر يوما من الايام مع حشمه من تحت شجرة الخلاف وكانت على تلك الشجرة عش لقلق وتحتها وكر عصفور وهما يتجادلان فقال سليمان لحشمه قفوا ساعة حتى اسمع ماذا يقولان فقال اللقلق للعصفور انت تعيش فى كنفى وظلى لوما كنت الحيات تأكل افراخك والشمس تحرقهم فقالت العصفور ليس لك منة على ولكن المنة الى عليك لانى اخلص فراخك وعيشك من النمل فلو كنت تحفظنى من الحية فانا احفظك من النملة لان الله خلق لك منقارا كبيرا لايقدر على النملة وخلق الى منقارا صغيرا لا اقدر على الحية فانا محتاج اليك وانت محتاج الى وكلنا محتاج الى الله تعالى فاذا كان سليمان احب استماع كلام العصفور افلا يحب هذه الجماعة استماع الحكمة من هذا لعبد الضعيف فاعلم ان المخلوقات كلهم محتاجون الى السبب والله تعالى لايحتاج فى خلقه الى آلة وسبب كلامه بلاصوت ولاحرف ووجوده بلاعلة بلااب ولاام وانه تعالى ليس بعربى ولاسريانى ولاعجمى لايدرك احد لصنعه وعجيب قدرته يخلق بقطرة من النطفة الوانا من الصور فاسمع يامؤمن حتى اضرب اعناق الفلاسفة والحكماء ابطل قولهم فانهم يقولون فى النطفة طبع هى الذى تتغير وتنقلب الى الوان من الصور ومن خاصيتها ان يصير انسانا وكذلك نطفة الحيوانات كلها وهذا القول باطل ودليله ان النطفة البيضاء تصير بعضها فى الرحم دما وبعضها لحما وبعضها عظما وبعضها عصبا وبعضها شحما وبعضها شعرا وبعضها يدا وبعضها سمعا وبعضها بصرا وكذلك جميع الاعضاء فلو كانت وهذه اشياء كلها من النطفة وحدها التى هى على لون واحد لوجب ان يكون على لون واحد فما الذى تنقلب من الوان الى الوان فالنطفة لاتقدر ان تكون دما الا بامر الله ولاتصير عظما الا بحكمة ولاتصير بشرا الا بارادته واحسب ان هذه الانقلابات من النطفة فما بالها تكون من نطفة واحدة فى بطن واحد ذكرا وانثى جميعا ولايشبه اذن الذكر الانثى ولاانفه ولاعينه ولاوجهه ولايده ولارجله وكذلك جميع الاشياء واحسب ان هذا ايضا من النطفة وحدها فكيف تصير النطفة الميتة روحان لحيان ناطقان مريدان فلو كانت للنطفة قدرة لكانت تجئ ذاتها اولا فلاتجئ النطفة الميتة الا الحى الذى لايموت ولايخلق من نطفة واحدة ذكرا اونثى الا الواحد القهار واحسب هذا ايضا من النطفة فما الحكمة انك لونظرت الى العالمين لايشبه بعضها بعضا ولااخلاقهم واقفالهم ووجوهم وكذلك جميع الاعضاء وكذلك تجد بعضهم مليحا وبعضها قبيحا وبعضهم صحيحا وبعضهم سقيما جاهلا وبعضهم عالما وبعضهم مفتونا وبعضهم مسرورا وبعضهم فاسقا وبعضهم

موافقا وبعضهم منافقا وبعضهم مسلما وبعضهم كافرا وبعضهم غنيا وبعضهم فقيرا وبعضهم سلطانا وبعضهم كناسا وبعضهم موحدا فلو قلت ان هذه الاحكام كلها من النطفة فقط لايقبلها العقل ولايصدقها الفهم بل هذه الاشياء كلها من امر من انزل الفرقان وقدرة من علم الانسان كما اخبر فى القرآن (الله خالق كل شيء) وقال الله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين)

سؤال

ما الحكمة فى قول ابراهيم للشمس والقمر والنجوم هذا ربى وكيف يجوز هذا القول من مثله (الجواب) اعلم ان الله تعالى ارسل كل رسول على وفق اهل زمانه واعطى معجزة وعلما بحسب اهل ذلك العصر وذلك ان فى عهد موسى كانت السحرة اغلب فلاجرم اعطى لموسى العصا حتى اذا القى السحرة حبالهم وعصيهم القى موسى العصا فصار ثعبانا له سبعون رأسا فتلقف ما صنعوا فلما راو السحرة ذلك سجدوا لله تعالى وقالوا آمنا برب العالمين ورب موسى وكان فى زمان ابراهيم الغالب علم النجوم وعبادة وكان من عادتهم ان يقتلوا كل من لايعبد النجم فعلم الله تعالى ابراهيم فى صغره ذلك القول فقال الله تعالى يا ابراهيم ان عادة هذا القوم ان يهلكوا من لم يقل النجم ربا فاذا طلعت من الغار فقل بلسانك للنجم هذا ربى وقل بقلبك خالق هذا النجم ربى حتى لايهلك هذا القوم على الفور وهذا كالحرب مع الكفار لان الحرب هو الخدعة فاذا صرت غالبا بالحجة والمناظرة واعطيك المعجزات ماظهر الارض منهم اما فى زمان عيسى عليه السلام كانت الحكما والاطباء اغلب فارسل الله تعالى عيسى عليه السلام بمعجزات تليق بهم حتى ابراء الاكمه والابرص واحيى الموت وكان ينفخ فى الطين فيصير طيرا باذن الله حتى عجزت الاطباء والحكماء من ذلك وذكر الان حكاية الحواريين فى معنى حكاية ابراهيم لان ابراهيم كان يقول فى الظاهر للنجوم هذا ربى وكان بقلبه يقول ربى اوكذلك فعل شمعون مع كفار انطاكية الظاهر كالخبر من اخبارهم وباطنه خلاف ذلك وانما ذكرت هذا ليعلم الموحدان ظاهر الانبياء مع الكفار كان خلاف باطنهم (حكاية) وذلك ان فى زمن عيسى عليه السلام كان اهل انطاكية كفارا من الروم فاوحى الله الى عيسى ان ارسل من اصحابك الحواريين رجلين الى روم انطاكية ليدعوهم الى دين الاسلام فيتركوا عبادة الاوثان ثم ان الكفار ضربوهم وحبسوهم فارسل بعدهما شمعون حتى يخدع القوم ويذهب اليهم على هيئة رهبانهم ولقد اخبر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قصتهم فى سورة يس وذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) ثم ان عيسى ارسل اثنين من الحواريين اسم احدهما يحيى واسم الاخر يهودا وفى رواية اسم الواحد تومان واسم الثانى تأكيس فاتيا الى مدينة انطاكية وقت الصبح ودخلا المدينة على هيئة السائل وذهبا الى باب الملك وكان اسم الملك اسلاخى فقالا للملك

انا رسولان اليك والى اهذه المدينة ان ندعوكم الى دين الاسلام فقال الملك من انتما فقالا
من اصحاب عيسى قل لا اله الا الله فقال الملك انا لانعرف ربا غير الاوثان وغضب عليهما
وضرب لكل واحد منهما مأتى سوط وامر بحبسهما فنزل جبريل عليه السلام على
عيسى واخبره بحالهما وقال ان الله امران ترسل خلفهما شمعون فقال انالااعرف لسان
ذلك القوم فقال له يعلمك الله فعلمه جبريل ماقال الله تعالى ان يفعله حتى يغلبهم ويطيعوه
فعزم شمعون واتى الى انطاكية وكان لهم دير كبير خارج السور وفيها كبار اوثانهم واصنامهم
مرصعة بالذهب مزينة بالوان الجواهر فجاء الى ذلك الدير الكبير لابسا المنسوج
والبرنس ودخل اليه وقال بين يدى الصنم الى العبادة ولم يلتفت لاحد من اصنام الدير
وكل من راه هابه وكان يشرق وجهه بنور النبوة فكل من اتى الى زيارته ما التفت
اليه فاتوا اليه بالذهب والاموال فلم يقبل منهم فانتشر الخبر حتى سمع الملك اصلاحه
فاراد زيارته فجاء اليه وقعد معه ساعة وقال له ماهذه العبادة والملازمة ايها الحبر المبارك
قال شمعون كلما كانت الروح فى الجسد يجب ملازمة عبادة المعبود فاستحسن الملك مجالسته حتى
اتى الى زيارته اياما فازداد محبته اليه حتى انه بقى لايقدر على مفارقته ساعة فقال
الشمعون انى لااقدر مفارقتك ولا اصبر عنك ساعة فقال ان تسكن فى دارى حتى اقيم
معك فى هذا الدور واشورك لكنى ملك لااقدر ترك الملك بل اقامتك معى فى دارى فقال
انا لا اذهب معك الا بالشرط وذلك ان لاتخرج من رأيى اذا قلت شيئا لان المعبود قد
علمنى بحقايق الامور وصوابها وكشف الى اسرارها واذا فعلت برايى يستقيم ملكك
وتدوم دولتك حتى يبقى ذكرك الى يوم القيامة ففرح الملك بذلك ورضى بقوله وقال
لااخرج من رايك وامرك فركب الملك واخذ شمعون وجاء الى داره فكان شمعون يوما
من الايام قاعدا مع الملك فى الخلوة فقال ايها الملك انى كنت سمعت شيئا اريد ان اسئالك
هل كذلك ام لا فقال الملك ماهو قال سمعت انه اتى اليك رجلان وادعيا النبوة وقالا
لايجوز عبادة الصنم وقال الملك نعم قال شمعون ومافعلت بهما فقال الملك ضربت لكل
واحد منهما مأتى سوط وحبستهما قال شمعون وهل طلبت منهما معجزة قال لا قال لم
تطلب منهما المعجزة حتى تعجزهما فاذا عجز عن اظهار المعجزة كنت انت الغالب عليهما
فعند ذلك يجب قتلهما بالوان العذاب حتى لايدعى النبوة احد كذابا بلا حجة ولادليل
فقال الملك مادلنى احد على هذا الراى لكن هذا الامر هين فان شيئت امرت باحضارهما
بين يديك لانهما الان فى الحبس قال شمعون نعم لكن اجمع اكابر المدينة وجميع الاحبار
والعقلاء قبل احضارهما ثم اطلب منهما المعجزة فاذا عجز عن المعجزات عذبهما بين
يدى ملأ الناس حتى ينتشر الخبر كيلا يدعى احد النبوة كذابا ابدا فامر الملك عند ذلك
بجميع الاحبار ورؤساء المدنة فاجتمع سبعة الاف رجل فامر شمعون ان يضع الملك كرسيا

مقابل تحته حتى يجلسا اصحاب عيسى وقال انا اجلس عندك على التخت ونطلب المعجزة منهما حتى يرى الخلق كيف يكون الجهاد والبحث على الدين ثم قال اذا حضرتهما استقبلهما بالكرامة والاعزاز واجلسهما على الكرسى واحترمهما حتى يعز اسمك ويظهر احسانك ويحصل الاحتراز عن العاقبة لانه لايخلوا امرهما من ان يعجز عن اظهار المعجزة وان يأتيا بالمعجزة فان عجزا فلايحصل لك عار لاحترامهما وان اظهر المعجزة فتكون قد فعلت الصواب ولايحصل لك الخجل ففعل الملك ماامره شمعون واستحسن رأيه واستقبل لاصحاب عيسى واجلسهما على الكرسى بالاكرام والاعزاز وقعد الملك مع شمعون على التخت فقال شمعون اسئل عن حكايتهما فقال الملك من اتيتما وما قولكما قالا انا رسولان من الله تعالى ومن عيسى اليكم تقولوا لااله الا الله عيسى رسول الله وتكسر الاصنام لان الاصنام والاوثان وماسوى الله لايصلح للعبادة فقال الملك وما الدليل على ذلك واين المعجزة حتى نصدقكما فقالا اطلب اماشئتم من المعجزة قال شمعون للملك اماترى اقامتها على الدعوى ومع ذلك لهما فصاحة اللسان وصباحة الوجه وانهما ليسا بخالفين فى امرهما فاطلب المعجزة حتى ترى صدقهما فقال الملك فى اذن شمعون انى ارسلت الامير الفلانى الى شغل لى فمات ابنه من سبعة ايام وهو موضوع بالتابوت لم يدفن الان واباه لم يسمع ولم يعلم بذلك فقل لهما حتى يحيياه فقال لهما شمعون عن ذلك فقالا هذا اهون شئ عندربنا فاعلموا انا قبره حتى نحييه فامر الملك باحضار التابوت فسك الخلق انفهم من رايحة الميت قال شمعون ان صح دعواهم كيف نصنع بهم قال الملك انت اعلم بهذا الرأى فقام يحيى ويهودا على رجليهما وصليا ركعتين ودعو الله ربهما فتحرك التابوت وقام ابن الامير حيا من وسط التابوت واضعا يديه على رأسه وهو يرتعد فاهتز الملك وتغيرلونه فقال شمعون لاتحزن ايها الملك وامر ان يؤتى بالصنم الكبير ليحيى لنا الميت هو ايضا حتى لاتعجز ونغلب منهم ثم نقول لهم ان احيى معبودكم الميت فمعبودنا ايضا احيى الميت فاعبدوا انتم لالهكم ونحن نعبد آلهتنا فقال الملك فى اذن شمعون كيف اخف منك الحال فان الهتنا كلهم عاجزين عن احياء الميت ولم تسمع ذلك من ابائنا واجدادنا ولاينفعون ولايضرون لانهم لايسمعون ولايبصرون قال شمعون فاسئل عن الميت حاله واستخبرمنه ماشيئت حتى نسمع مايقول فقال الملك يا ابن فلان ماحالك وماخبرك فقال الغلام الخبران الويل لكم ان لم تؤمنوا بهذين الرجلين فانهما رسولان حقا فقال الملك لشمعون كيف نصنع قال شمعون بقى امر آخر وذلك ان تأمر ليؤتى بتابوت ابنتك التى ماتت من سبعة عام فاساحياها ايضا فلاتبقى لنا نجاة ولابد من ان تدخل الى دينهم وتصدقهم وتكسر الاصنام وتعرض عنهم فاجتمع رأيهم على ذلك فامر الملك باحضار تابوت ابنته وكان التابوت من الرخام فاحضرها رجل من حشمه فدعا يحيى ويهودا ظاهرا ودعا شمعون فى السر باطنا فاحيى الله ابنة الملك

فانشق التابوت وقامت ابنة الملك مرتعدة وهى تقول الويل لكم ايها الكفار وعبادة الاصنام وقالت انا اعلم من قدرة الله قال لها الملك قولى مارأيت قالت رأيت لااقول حتى تحضروا الاصنام كلها فامر الملك باحضارهم جميعا فاحضروهم فقالت لابيها يعنى الملك ياابت اكسر هذه الاصنام بيدك حتى اخبرك عن الحال فكسر الملك الاصنام مع شمعون حتى فرغوا منها فوقفت لابيه بين يدى شمعون وقالت ان لم يعرفك هذا الكفار فانا اعلم انك نبى حقا وهذان ايضا يعنى يحيى ويهوداهما ايضا رسولان وهما صاحباك فمن صدقكم وآمن بكم فقد امن من العذاب ثم قالت الى ابيها قل اشهد ان لااله الا الله وان عيسى مع الحواريين عباد الله ورسول الله وان دين الاسلام حق وما سواه باطل ياابت من عبد غير الله ليس له نصيب من الجنة وموضعه النار ونصيبه العذاب وانا اعلم مارأيت من العذاب لااقدر على وصفها فاستسلم الملك مع جنوده وامر بقتل من لم يؤمن لهم ثم جاء ابو الغلام الذى كان قدمات واحياه الله تعالى فسمع خبر ابنه ورأى ابنه حيا فامن فاثم قال شمعون للابنة والغلام اتريدان الحيوة ام تريدان الى حالتكما فقالا لانريد الا ان يقبل الله منا الاسلام وان يرضى عنا والدينا الانالم نر اشد عذاب من عذاب عاق الوالدين من بعد عذاب الكفر وانالا نطلب الحيوة فى هذه الدنيا لانه لاطاقة لنا لرؤية ملك الموت ولاصبر لنا على اهوال الموت وسكراته فدعا شمعون ليعيدهما الله تعالى الى حالتهما فوقعا فى الحال وصارا مثل ماكانا (نباحه) ايها المؤمنون اعدوا للموت قبل حلوله فان الموت اعظم من ان يوصف وودموا على بر الوالدين واحذروا من عقوقهما فانه من مات ولم يرض عنه والداه لايطهر بالغسل من الذنوب ولوغسلوه بالف مرة من ماء ولكن يلقوه فى النار حتى يحترق ويخلص من الذنوب بجلال ذى الجلال وان تاب ولم يرض عنه ابواه لايرضى عنه محمد صلى الله عليه وسلم ولايشفع له يوم القيامة ابدا

﴿ حكاية ﴾

حكى ان الشيخ الهروى كان صاحب الطريقة والكرامات وكان يوما من الايام قاعدا اذ جاءت اليه امرأة عجوز فى يدها رقعة فاعطتها للشيخ وكان مكتوبا فيها ان المطلوب من احسانك الدعاء لله تعالى ان يصلح ولدى فانه مسئ فقال الشيخ الويل للوالد الذى لايصلحه دعاء والديه ويحتاج لدعاء الشيخ فان الوالد الذى لايصلحه دعاء والديه لايزيد دعاء الشيخ له انكالا فاذهب ايتها العجوز وصل فى هذا الليل وادع الله تعالى ان يصلح ولدك فذهبت العجوز وفعلت ما امرها الشيخ فارأيها الا فجورا وفسادا فرجعت الى الشيخ واخبرته بذلك وقالت انى احبه حبا شديدا واشفق عليه فاخاف ان يفارقنى يوم القيامة ويصير من اهل النار بسبب فسقه وفساده

وانا لا اطيق على فراقه فادع له وانصحه وعلمه طريقا يخلص بها من العذاب ولا انا اهلك نفسي الان ولا تزال تقول وهي تبكي حتى اشفقها الشيخ وبكى وحزن ثم قال لها الشيخ يا اختي اذهبي هذه الليلة ايضا وابسطي السجادة وقفي بين يدي الله على الطاعة وتضرعي فادعي الله تعالى وانا ايضا افعل ذلك عيسى ان يرزقه الله تعالى التوبة فذهب العجوز وقامت الى العبادة وهي تبكي وتناجي ربه وتقول الهي اصلح ولدي الهي لا تشق والدي وكذلك فعل الشيخ في منزله وكان ابن العجوز في الخمار وفي يده القدح وهو يشرب الخمر فسمع صوتا من القدح يقول ان لم ترض امك الليلة مت كافرا فلما سمع ذلك رمى القدح من يده وبكى بكاء شديدا ثم قام وجاء الى البيت باكيا وهو سكران فلما رأت العجوز انها بكت وقالت يا ولداه واقرة عيناه فلما سمع بكاء امه وقع على رجليها وقال يا اماه اجعل الى البيت في حل فعانقت العجوز ولدها وهي تبكي فقال الغلام بالقلب يا الله وخر مغشيا عليه ولم يفق الى الصبح والعجوز تبكي ثم قالت وجاءت الى الشيخ واخبرت بحال ولدها فقال الشيخ احمليه على الدابة واذهبي به الى الكعبة لعله يفيق ببركة بيت الله الحرام فان لم يستفق في الكعبة اذهبي له الى جبل لبنان ثم ان العجوز حملت الغلام على البهيمة وذهبت به الى الكعبة فلم يستفق فذهبت به الى جبل لبنان فرأت هنالك ستة من الرجل وبين ايديهم جنازة فقالت العجوز ماهذه الجنازة قالوا هذه جنازة شيخنا وانه قد مات ونحن ننتظر الى الامام حتى يصلي بنا صلوة ونتخذه شيخا لنا ويقعد مكان شيخنا فقالت العجوز ومن هو الامام فقالو لها ابنك لانه بلغ بسبب دعائك درجة الاولياء قال فافاق ابن العجوز ونزل من البهيمة وتوضأ واقام الى صلوة الجنازة فلما قال الله اكبر سمع صوتا يقول الله اكبر لا يحصى عددها الا الله يسمع اصواتهم ولا يرى شخوصهم فلما فرغوا من الصلوة فصافح الغلام مع والدته وقال اذهبي يا اماه فان اللقاء بقي الى يوم القيامة فطارت الجنازة الى السماء وبقي ابن العجوز مع اصحابه وبقيت العجوز باكية حيرانة كانها مجنونة فهذا حال من فارق ولدها فكيف حال من يفارق الايمان والاسلام اللهم احفظ الاسلام والايمان علينا عند حال الممات والحيوة برحمتك يا ارحم الراحمين

سؤال

ما الحكمة في قوله تعالى يوم تبلى السراير واذا كان كذلك فما معنى اسمه الستار وكيف يكون الستر اذ قال اقراء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد قال انا الستار انا الغفار فكيف يكون ستارا (الجواب) حاشا ان يكشف عيب عبده لعبيده ومن ظن بذلك من قوله تعالى يوم تبلى السراير فقد اخطاء لكن في تفسير هذه الاية سر فيهما انا ابينه فاعلم ان الله تعالى سر بين الحديد والحجر وهو ظهور النار من بينهما والعقل

يعلم ان في الحجر نارا ولكن لاتراه الابصار ولولم يكن فيه السر لما انتفع به المسافرون وذلك ان المسافرين يحملون معهم ذلك الحجر بين ثيابهم ولم تحرق ثيابهم مالم يظهر منه النار ولا يظهر منه ذلك السر وحده مالم يشترك الحديد مع الحجر فاذا اشترك مع الغير الكشف السر فلو التى ذلك الحجر فى الماء الف سنة لايذهب منه ذلك السر ولو بقى وحده الف سنة لايظهر ذلك فاذا اشترك مع غيره ينكشف السر وكذلك الله له سر فى حب القطن وهو القطن الذى منه جميع الثيابة ولكن لايظهر ذلك مالم يلق الحب فى الارض فاذا ظهر يحتاج الى الحايك ثم الى الخياط حتى يصير قيصا فالله تعالى قادر على ان يخلقه من غير تعب ولكن له سر فى ذلك وكذلك الله سر فى اللبن وهو الزبد والدهن ولا يظهر ذلك السر مالم تستره عن العيون وذلك ان تملأه فى القرب وتربط فمها وتحركها زمانا حتى يظهر ذلك السر ولو حركتها فى موضع مكشوف مثل الكأس والقصعة لايظهر ذلك السر ابدا مالم تستره عن العيون وكذلك حال المؤمنين فان الله تعالى فى قلوب المؤمنين سرا فلذلك امرلهم ان يحركوا انفسهم واجسامهم مثل ذلك القربة ساعة فى الركوع وساعة فى السجود وساعة فى القعود وساعة فى القيام حتى يظهر فيهم ذلك السر فاذا نفخ فى الصور وحشر الناس من القبور يظهر ذلك السر من بين ايدى المؤمنين ومن ايمانهم وهو النور قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم)فيناجى العبد ربه ويقول الهى نورى قليل قليل فكثره قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا فاذا ناجى ربه يظهر ذلك السر ونور الايمان فيزداد نور المؤمنين حتى يغلب على ضوء الشمس والقمر والنجوم فعند ذلك تنكشف الشمس وتنتشر النجوم ولا يبقى للمؤمن حاجة الى شئ منها وهو قوله تعالى (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت) (واما قوله) اقرأ كتابك فكانك تزعم انه يكشف سرك لا بل يسترعيك فقف حتى ابشرك من ذلك انه من عادة المحبين اذا كتب بعضهم لبعض كتابا يقرأ كتاب حبيبه ان كان يقدر على القراة ولا يكشف مافيه لغيره وكذلك ان لم يقدر على القرأة لايروى الكتاب لغيره مالم يحضر حبيبه حتى لايعلم احد مافيه لان شرط المحبة ان لايكشف سر حبيبه وقد قال الله تعالى فى كلام القديم لاجل عباده المؤمنين يحبهم ويحبونه فاذا كان يوم القيامة وطارت الكتب نودى لكل واحد منهم اقرأ كتابك يعنى اقرأ كتاب اعمالك من الحسنات والسيأت والكبائر والصغائر ولا تروى لغيرك حتى لايرى كثرة ذنوبك حتى لاينظر اليك بعين الحقارة بل اقرأ كتابك واحفظه عن غيرك حتى لايعلم بحالك نبيك فيبراء منك ولا يشفع فيك وانالا اكشف سرك لانى انا الستار انا عالم الغيب وساتر العيوب (حكايه) فى هذا المعنى حكى ان خطيبا ببغداد وكان اخطب الخطباء كان يقراء القرأن يوما من الايام وهو فى الصلوة فبلغ الى قوله (تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) وتفكر

فى معناه فلما فرغ من الصلوة بقى مغموما متحيرا فناجى ربه وقال الهى لايليق لكرمك ان توقف عبادك فى عرصات القيامة مقداره خمسين الف سنة وقد كان اعمارهم فى الدنيا مابين الستين الى السبعين فارنى سر ذلك وعلمنى معنى الاية حتى اخلص من هذا الغم وكان اليوم يوم الجمعة فقام واراد ان يذهب الى الدجلة ليغتسل فيها فقال فى نفسه قبل ان يغتسل اشترى لحما حتى يشوى الطعام الى ان اصلى الجمعة فاخذ الزنبيل على قول النبى صلى الله عليه وسلم انه من حمل سلعته فقد برئ من الكبر فذهب واشترى اللحم وجاء به الى البيت ثم ذهب الى الدجلة ليغتسل فيها فدخل الى الماء وغسل جسمه وصبت عليه من الماء ثم غطس فى الماء فلما اخرج رأسه من الماء وفتح عيناه لم يجد ثيابه فالتفت يمينا وشمالا فرأى ان هذا المكان ليس ذلك المكان الذى كان فيه ورأى هناك مدينة عظيمة فيه جماعة خلاف بغداد وسوادا خلاف سواده فبقى متحيرا فى حاله تقصد الى نحوه فرأى جماعة توضؤا من الماء فسئل الخطيب منهم وقال اى مدينة هذا قالوا مدينة البصرة فخرج من الماء وجاء الى المدينة وطلب الجامع فدخل فيه فقالوا له اين ملبوساتك وثيابك قال انا رجل فقير ليس لى ثياب فالبسه الناس بعضهم قميصا وبعضهم لباسا وبعضهم جبة فقعد بجنب المسجد فلما فرغ الناس من الصلوة بقى الخطيب يتفكر فى امره وامره وقال فى نفسه الى اين اذهب وقد اراد الله ان اكون فى هذا المكان فاقعد هنا الى ان يأتى اجلى هناك واستوطن وبقى يقرأ القرآن فالتفت الناس به فجاؤا اولادهم ليعلمهم حتى اشتهر فى المدينة واظهر علومه فبقى الناس يتعلمون منه من انواع العلوم كالفقه والتفسير والطب والنجوم والعربية وغير ذلك ثم ان الناس اختار وا ان يزوجه فتزوجه بابنة رجل محتشم من اكابر المدينة وقعد هناك خمسين سنة حتى رزق الاولاد ثم انه يوما من الايام قصد الماء ليتوضأ ويغتسل للجمعة فجاء الى جنب النهر واغتسل وغطس فى الماء فى غطسة مثل الاول ثم خرج من الماء ليلبس ثيابه فرأى ثيابه موضوعا كما كان وهو بجنب بغداد فلبس ثيابه واتى الى بيته فرأ القدرة على النار وامرأته قاعدة بطبخ اللحم الذى جاء به فقالت المرأة لم جئت مستعجلا وبعد لم يشتو الطبخ فذهب الخطيب الى الجامع وصل لهم الجمعة وخطب الخطبة ولم ينكر عليه احد ولم يتغير حاله فتعجب من قدرة الله وعلم ان معنى الآية فى حق الكفار

(نكتة) فالقادر الذى امضى على الخطيب فى ساعة واحدة مقدار خمسين سنة اليس قادرا على ان يورد المؤمنين على الصراط واهوال القيامة فى طرفة العين ويدخلهم الجنة ولايعلم بذلك احد فيسئلهم الرضوان ويقول كيف رأيتم اهوال القيامة وكيف مررتم على الصراط وكيف خلصتم من النار فيقولون ماالقيامة ومالنار وماالصراط اطعنالو بناسرا فادخلنا الجنة سرا (وروى فى الخبر سئل النبى عليه السلام

فقيل يارسول الله اذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق مقدار خمسين الف سنة متحيرين شاخصين ابصارهم الى الهواء كيف يكون حال امتك فى ذلك اليوم فقال النبي عليه السلام ليس هذا لامتي بل امتي يبعثون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويدخلون الجنة فى اول زمرة والله اعلم (بساط المجالس) فاسمع يامؤمن حتى احقق لك امكان الحكاية الذى قلنا فربما يظن قليل العقل انه مستحيل ولايصدق ان المؤمن يمر فى طرفة العين مايمر الكافر بمقدار خمسين الف سنة فاسمع حتى اوضح سر ذلك وابينه بقصة عزير عليه السلام من كلام الله تعالى حيث قال اوكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا كان راكبا على حماره ومعه تين رطب فى زنبيل وماء العنب فى قدح فمر قرية خاوية فنزل هنالك تحت شجرة ليقعد ساعة ويستريح فحط ماء العنب والتين بجنبه وخلى حماره بين الحشب يأكل واراد ان يأكل هو من التين واللبن فنظر متعجبا الى القرية فرأى عظام امواتهم قد رميت وبليت فقال الله تعالى انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اى قبض روح عزير وقيل سلط عليه النوم فنام مائة عام ثم بعثه يعنى ايقظه فقال كم لبثت فى نومك فنظر عزير الى التين الذى كان معه ولم يتغير قط قال يوما او بعض يوم لان اللبن يتغير فى يوم قال الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اى لم يتغير بقدرتى وانظر الى حمارك يعنى انظر الى حمارك كيف مات وبلى عظامه ولنجعلك آية للناس اى علامة وعبرة للناس حتى يتفكر العقلاء ويعلم ان احياء الموتى وايراد امة محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فى طرفة العين ليس ببعيد من قدرتى ثم ان عزير نظر الى الموضع الذى ربط حماره هنالك فرأى عظام حماره قد بليت وبقيت كالرميم تعصفه الرياح ولكن الحشب الذى كان يأكل حماره رطب على حاله كما كان فنودى وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فنظر عزير يمينا وشمالا فرأى اجزاء حماره تجتمع كالذر من كل جانب فاجتمعت والتأمت واكتسبت لحما وجلدا وعروقا واوصالا وعظاما واستوى قائما باذن الله تعالى وتحرك وتفض جسمه ومد رأسه الى العشب واشتغل بكلها فلما تبين لعزير سر الاحياء والاماتة ومرور الايام قال اعلم ان الله على كل شئ قدير (اشارة) فاعلم يامؤمن ان القادر الذى ارى لعزير عليه السلام مائة عام كيوم اوبعض يوم اليس قادر ان يرد امة محمد عليه السلام على الصراط فى طرفة العين والقادر حفظ العشب والتين واللبن فلم يتغير وليس شئ اقرب الى الفساد والتغير من هذه الثلاثة فبقى مائة عام لم يتغير باذنه فى دار البلى والآفات وهى الدنيا اليس قادرا على ان يحفظ امة حبيبه فى عرصات القيامة فلا يمسهم غبار المحنة لقوله تعالى (والله على كل شئ قديرا) (ايضا) انظر الى قصة اصحاب الكهف ودبر امرهم حتى تقر لصنعه وذلك انهم رقدوا ثلثمائة سنين وازدادوا

نسيها فلما استيقظوا قال بعضهم لبعضهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانطق
الله كلبهم فقال لهم لبثتم ثلثمائة سنين وتسع سنين وانا اعلم ذلك لانى مانمت فيها
ساعة بل حسبت سنة فسنة وشهرا فشهرا ويوما فيوما فقالوا ولم كنت لا تنام قال لانى
كنت اخاف ان تذهبوا وتدعونى فى موضع نائما فانمت من خوفى على فراقكم فى هذه
السنين كلها لانى لااطيق على فراقكم ساعة (زجر) فياايها الشيخ العاصى
ويايها الشاب الجافى لك خمسين سنة تدعى محبة الله وانت فى الحقيقة دون ذلك الكلب
لان ذلك الكلب لم يصبر على فراق اصحابه وقد كان رافقهم وصاحبهم ثلثة ايام فلم ينام
من خوف فراقهم ثلثمائة سنين وتسع سنين وانت تدعى محبة الحى القيوم وتنام عنه ليلك
ونهارك والكلب كان يطلب المولى وانت تطلب الدنيا والكلب بسط ذراعيه ووضع
رأسه عليه يعنى الهى قد فديت نفسى فى سبيلك ووضعت رأسى بين يديك وانت تدعى
محبة الله وتضرب بيدك على رؤس المسلمين وتوجعهم وتظلمهم وتغصب بيدك اموال
اليتامى وتقطع حقوق المسلمين وقد نسيت سكرات الموت وعذاب القبر واهوال
القيامة وعذاب النار (وروى فى الخبر) انه اذا كان يوم القيامة يامر الله ان يحضر بين
يديه رجلين مؤمنين احدهما عاص والآخر مطيع وقدما تا على الايمان فيأمر الله تعالى
للرضوان ان تذهبوا الرجل الذى كان مطيعا الى الجنة ويكرمونه فيقول انا كنت عنه
رأض ويأمر الله للزبانية ان يذهبوا الذى كان عاصيا الى النار ويعذبونه عذابا شديدا
ويقول انه كان شارب الخمر فيذهب المطيع ضاحكا مسرورا نحوا لجنه فاذا قرب من الجنة
يسمع نداء من ورائه يقول ياصاحبى وياحبيبى ارحمنى واشفع فاذا سمع المطيع ذلك النداء
والبكاء يقف فى موضعه ولا يدخل الجنة فيقول له الرضوان ادخل الجنة واشكر الله على
مانجوت من النار فيقول لا ادخل الجنة اذهب بى الى النار فيقول الرضوان كيف
اذهب بك الى النار وقد امرنى الله ان ادخلك الجنة واخدمك فيقول الرجل انا لا اريد
خدمتك ولا الجنة فينادى منادان يارضوان انا اعلم بما فى سر عبدى ولكن اسئل انت
حتى تعلم مافى ضميره فيقول الرضوان ولم لاتدخل الجنة وترضى بالنار فيقول
ان العاصى الذى ذهب الى النار كان يعرفنى فى الدنيا فنادى واعتذر بى وطلب
منى الشفاعة وانا لااقدران اخرجه من النار وادخل الجنة فلم يبق الآن اذهب الى النار
واكون معه فى العذاب فينادى منادى من قبل الله ياعبدى انت بضعفك لم ترض
ان يذهب ذلك العاصى الى النار لانه رآك فى الدنيا مرارا قليلا وكان يعرفك وقد صاحبك
اياما قليلا فكيف لااعفو عنه وقد كان يعرفنى جميع عمره ويوحدنى سبعين سنة اذهب به
الى الجنه فقد وهبته لك ونادى اليك واعتذر لديك وبكى مرة واحدة فارضيت ان يذهب
الى النار لاجل بكائه وندأيه لك مرة واحدة فكيف ارضى ان اعذب المؤمنين بالنار

وقد كانوا يبكون فى مجلس العلماء و ينادون بالاستغفار جميع عمرهم قوله تعالى (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) (حكايه) حكى ان الشيخ ابايزيد البسطامى كان قاعدا يوما من ايام اذقام اليه رجل من مريده فقال ياشيخ انا مريدك وانت شيخ اخبرلى ماحق الشيخ على المريد وما حق المريد على الشيخ واجبنى على سؤالى حتى اعلم فقال الشيخ سألتنى سؤالا كبيرا وسرا عظيما ولكن لااجيبك عن هذا حتى تقضى الى حاجة فقال المريد وماذلك الحاجة قال الشيخ انى كتبت كتابا الى السلطان المحمود فاريدان توصله اليه وتأتى بجواب الكتاب حتى اجيبك عن سؤالك وكان السلطان فى قرية نيسابور بينه وبين الشيخ ستين درجة فاخذ المريد الكتاب فى تلك الحالة ولم يذهب الى منزله ولم يطلب زادا ولاراحلة وذهب الى سبيله حافيا فلما بلغ الى نيسابور ذهب الى باب السلطان عرف حاله فادخلوه الى السلطان فاخذ السلطان كتاب الشيخ وقبله وامر ان يذهبوا بالمريد الى منزلة بالاكرام ولاعزاز واطعموه بالوان الاطعمة وارسل السلطان اليه جارية وقال ربما لايشتهى طعاما فاطبخى له كلما اشتهى قلبه فلما جائت الجارية الى المريد وخلى بها فقالت الجارية ماتشتهى حتى اطبخه قال المريد اريد ان يطبخ لى حريرة اشربها حتى تلين صدرى من غبار الطريق فقامت الجارية الى ان تشتعل النار وقام ابليس الى اشعال نار الشهوة فى المريد فلما نظر المريد الى حسن الجارية وطول شعرها قام ومديده الى شعرها فغلب عليه الشهوة فقام وسد الباب ورجع الى الجارية وقصد ان يزنى معها فانشق الجدار بقدرة الله تعالى وظهر منه طلعة الشيخ ابو يزيد على هيئته وقال لا تفعل كما صار بيوسف مع زليخا فلما رأى المريد ذلك ارتعد فرائصه وخاف من هيبة الله تعالى وقال ربنا ظلمنا انفسنا وخرج من الدار وجاء الى السلطان وطلب منه الدستور ليرجع الى الشيخ فرجع ووصل الى الشيخ ورأه وقال له الشيخ حصل لك جواب سؤالك قال المريد نعم وذلك ان من حق الشيخ على مريده ان يسمع المريد كل مايأمره شيخه ومن حق المريد على الشيخ ان يرعى مريده و يحفظه عن الخطاء فى جميع احواله (سؤال ماالحكمة) ان الله يقول فى موضع فوربك لنسئلنهم اجمعين وفى موضع اخر يقول فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان (الجواب) اعلم انه لاتناقض فى هاتين الايتين ومن يظن ذلك فهو جاهل وذلك ان الله تعالى اقسم بنفسه بقوله فوربك لنسئلنهم يعنى فوربك يامحمد لنسئلنهم اجمعين يعنى لنسئلن الجن والانس اجمعين وان قوله فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان يعنى لايسأل يوم القيامة عن الذنب الانس والجان فلايسئل عن ذنوبهم الجنية والانسية بل الجن والانس يسئال منهم الذنوب فلاتناقض فيها (ايضا) اعلم ان فى يوم القيامة مقامات كثيرة فيها مقام يسئل عن الذنوب وفيها مقام لايسأل عن الذنوب فقوله

لنسئلنهم اجمعين يعنى فى مقـام السـؤال وقوله فيومئذ لايسـأل عن ذنبه انس ولاجان
يعنى لايسئل فى انقسام الذى ليس فيه سؤال ولاتناقض (ايضا) لايسئل عن ذنبه انس
ولاجان لايسـأل عن ذنبهم لانه سـتار وقوله تعـالى (فوربك لنسئلنهم يعنى لنسئلنهم
عن اعمالهم الصالحات (ايضا) لنسئلنهم اجمعين عن الحسـنات والسيئات ممن كان اعتماده
على عمله ولايسئل على ذنبه من تاب عن ذنبه واعتمد على رحمتى (سؤال)
ماالحكمة فى ان الله تعـالى يقول وان منكم الاواردها (وقال النبى صلى الله عليه وسـلم
المؤمنون كانوا يمرون على الصراط كالبرق الخاطف (الجواب) اعلم انه ليس بين القران
والحديث تناقض لان الورود هو بمعنى العبور لابمعنى الدخول والدليل على ذلك ان الله
تعـالى يقول فى حق قصة موسى عليه السـلام ولما ورد ماء مدين ولم يقل ولما وقع
فى البئر ولادخل فيه فكذلك ورود امة محمد على الصـراط لايكون بمعنى الدخول فى النار
(ايضـا) اعلم انه لايجوز ان ترى الحمات عروسـها حتى يذهبوا بها الى الحمام ويغسلوها
ويدلكوها ويزفوها ثم يأتون بهـا الى حماتها وكذلك مثل المؤمن فان القبر والنـار كالحمام
ومنكر ونكير كالدلاك فاذا لم يدخل الحمام ولايغسله الدلاك من اوساخ الذنوب واوث
الدنيا لايمكنه الدخول الجنة (ايضا) اعلم ان النار خصلتين اشراق واحراق فذهب
الكافرون والمؤمنون الى النـار ويكون نصيب الكفار من النـار احراقا ونصيب المؤمنين
اشراقا لقوله تعـالى ننجى الذين اتقوا ونذر الظـالمين فيها جثيا (ايضا) حكى انه
كان رجلا عطـارا فى زمان المتقدمين وكان من عادته انه كان يهب للفقراء والمسـاكين
من حوائجه فوقف يوما من الايام عليه رجل كناس وطلب منه العطر ومد يده اليه فقال
له لعطـار انى لست امنع العطر لكن يديك ملوثة لاتصلح للعطر فاذهب واغسـل
يديك وارجع الى حتى اعطيك ماشئت من العطر لان الرجل اذا كان اهلا صار سهلا
فلاتظن امر الغفار اقل من امر العطار ان كان رحمته واسعة وبابه مفتوحا وعطر جنته
مباحا لكن يد عبـاده كيدا الكناس ملوثة وكذلك جسمهم ملوثة باوسـاخ الذنوب
والدنيا فقـال (تعـالى وان منكم الاواردها) مالم ترد النـار حتى تطهرك من الذنوب
لايصلح ان تمس من عطر الجنان ونعيمهـا فاذا وردتها فادخل فيهـا وتنعم بماشئت فانى
خلقتها لاجلك لقوله تعالى (وازلفت الجنة للمتقين) (سؤال) معلوم ان القلب جوهر
شريف لانه بالقلب يكون شرف الاعضاء وبه يصلح صلاح الجسـد لقوله عليه السلام
ان فى جوف ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسـد الاوهى القلب والقلب
مصدر قلب ومعنـاه الانقلاب والتقلب وهو الذى لايثبت على صفة واحدة فالحكمة
فى تسمية هذا الجواهر الشريف قلبا (الاعادة) سؤال الاخر ان انه ليس فى مخلوقات الله
تعـالى اشرف منزلة واعلى درجة من القلب وهو الحقة الربانية التى تمكن فيهـا من الدرر

الرحمانى وحرسها النظر السبحانى وهى المنظر الاعلى لان الله ينظر اليهما فى كل يوم وليلة ثلثمائة وستين نظرة والقلب ليس بشئ واحد بل هو مركب من المعانى فتارة يسمى علما وبصارة وتارة يدخل فى الصور فيسمى لحما وترابا وتارة يترك الاغيار يعنى يترك ماسوى الله فيسمى زهدا وتارة تشتعل نار الشوق يسمى عشقا وتارة يترك ما فى الكونين فيسمى فقرا وتارة يصير حيرانا فيسمى جنونا فتارة يطلع فوق العرش وتارة ينزل تحت العرش فتارة فى العلم وتارة فى الثرا حتى عجز عن حال القلب العرش بعظمته والكرسى بسعته والسماء برفعته والارض ببسيطته فالحكمة فى تسميته مثل الشئ قلبا وما السر فى ذلك (الجواب) اعلم انه سمى القلب قلبا لتقلبه فتارة يرتفع وتارة ينخفض وتارة لاتلحق الجنة زينته وتارة لاتلحقه الروحانيون للطافته وتارة يصير محيطا كالقاف وتارة يصير حقيرا كالذر وتارة يطير فى الهوى يصيد طيور الارواح وتارة يصير ذبابا يسقط على الفتاح فلذلك سمى قلبا واعلم ان تقلبه ليس من ذاته بل يقلبه المقلب فلذلك قال سيد المرسلين يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (ايضا) اعلم ان قلب العبد كالسهال كرأى الرجل الى رأسان رأس يسمى الطبيعة ورأس يسمى الحقيقة فرأس الطبيعة هو الرأس الدائر ورأس الحقيقة هو الثابت الملازم للمركز فالعيشة معمورة بدوران رأس الطبيعة والايمان ثابت بثبوت رأس الحقيقة فرأس الطبيعة منه يتولد خطوط الدوائر ورأس الحقيقة يحفظ نقطة المركز فالم يثبت رأس الحقيقة على نقطة المركز لايحصل خطوط الدوائر من رأس الطبيعة فاحذران لايكون رأس الحقيقة خارج المركز يلزم ان يكون على النطقة ثابتا ليحصل خطوط الدوائر واذا كان خلاف ذلك لايحصل الدوائر ابدا وكذلك اذالم يكن رأس الطبيعة دائرمتحركا يحصل نقوش الخطوط ولايظهر اثار الدوائر فيلزم ان يكون احدهما ثابتا والاخر متحركا ليظهر الحكم فكلما كان رأس الحقيقة ثابتا لم يكن ان يخرج رأس الطبيعة عن الدوائر وكذلك اذ كان رأس الحقيقة فى المؤمن ثابتا فلايخرجه دوران راس الطبيعى عن دائرة الاسلام يعنى لايخرجه الذنوب كبائرها وصغائرها عن الاسلام مادام الاسلام والايمان ثابتا (ايضا) اعلم ان الله تعالى لما اراد ان يظهر فضله وكرمه على عباده سمى الفواد قلبا لان الكريم هو الذى يقبل القليل من عباده (حكايه) فى هذا المعنى وذلك انه كان فى الزمان الماضى رجلا كريما وكان بقالا ومن عادته انه كان لايفتح دكانه نهارا بل اذاجن الليل كان يشعل سراجه ويفتح دكانه ويعلق ميزانه وكان لايرد لاحد الدراهم الذيوف فعلم الناس حتى ان كل من كان له الدراهم زيوف كان يذهب اليه ويأخذ مايشتهى من دكانه بذلك الدراهم وهو لايرده وكان يجمع ذلك الدراهم فى موضع فلما قرب اجله اخرج ذلك الدراهم ووضعها بجنبه وناجى ربه فقال الهى اننى قبلت هذه الدراهم

الذنوب من عبادك ولم اهتك سترهم حتى تقبلني انت بعيوبي مع انى كنت فقيرا وانت
الغنى وكنت عاجزا وانت القادر فنودي ياعبدي لا تحزن فانت من المقبولين (اشارة)
كأنه يقول يامؤمن عبد من عبادي ماردّ الدراهم القلب المزيوف رجاء ان اقبله بعيوبه
وانى سميت فؤادك قلبا الان اقبلك بعيوبك لان من عادة الكريم ان تقبل الدون الخسيس
فابشر فانى قبلتك لانى انا لغنى الكريم قوله (تعالى انه غنى كريم) (ايضا) انما سمى
الفؤاد قلبا الان الجوارح كالعسكر والعسكر يكون له ميمنة وميسرة وقلب وكذلك
الفؤاد هو قلب عسكر الجوارح واعلام السلطان لايكون الا في عسكر القلب فاذا التقى
العسكر وانكسر الميمنة والميسرة في القتال فلا بأس به لان عسكر القلب ثابت
وهو الاصل وكذلك الفؤاد انما سمى قلبا لان الشياطين اذا قتل بعسكر الجوارح وهجم
عليه فان انهزم عسكر ميمنة الجوارح وانكسر ميسرة هو الاعضاء من سيوف ولاغوينهم
اجمعين فلا بأس به مادام القلب ثابتا مستقرا على العلم والمعرفة لان انهزام الجوارح
وانكسار الاعضاء لايضر القلب فيلزم على العباد ان يشكروا الله على تسمية
الفؤاد قلبا

﴿ سؤال ﴾

فان قيل ما العشق وما العاشق ومعلوم ان العشق يقتضي الجنسية فكيف يجوز اطلاق العشق
لله تعالى وما الحكمة في ذلك (الجواب) اعلم ان العشق لايمكن كشفه بل هو سر
مصون لايقدر على تحقيقه احد ومن ادعى انه يقدر على العشق اوادعى القدرة على
مقابلته فلا يعلم العشق شيئا ولايعرف حقيقة العشق بل يجب ان يعلم ان العشق
نار بلادخان وبحارة واشتعال بلابخار مصباح وقفل بلامفتاح وداء بلادواء وشراب
بلاقدح وثقل بلاحمل وسفر بلامنزل وهو شوق واشرق واحراق واغراق وحال
وقال وكل شئ متلون من العشق والعشق ليس له لون وكل من كان في قيد المال والحال
والحيات فليس له خبر من العشق واشتقاق العشق من العشقة والعشقة نبت يلتوي على الاشجار
والثمار ويلازمها ويذهب الرطوبة واللطافة من الذي التوى عليه فيفسده فيبقى
الشجر والنبات يابسا بسببه وهو لايفارقه فيحفظ صاحب البستان ثماره واشجاره من العشقة
فاذا رآها يقطعه ويرميه فيأكله الدواب فيأخذوا روثه ويشعلون به التنور لبعض
حوائجهم للطبخ للخبز فتصير ذلك الروث رمادا فيرمونه في المزابل فيأتي البستاني
ايضا ويجمعه مع الزبل ويبسطه في ارض البستان والاشجار فينبت ايضا منها العشقة
كما كان ويلتوي على الاشجار فبعد التغيير والتبديل والقطع والحرق واختلاف الاحوال
يرجع الى اصله ولايفارق جنسه كذلك حال العشق ومثاله كمثال العشقة فاذا اصاب العشق
انسانا في شبابه يلازمه ولايفارقه فيذهب نور وجهه ويقطعه عن المشتهيات الاذات ويغير
مزاجه ويبس نسله ويقطعه وقدح فيه نار الفناء الهلاك ويصيره حيرانا دايرا باشتا ويعدم

وجوده ويصير كالمبهوم ولا يزال لذلك لا يفارقه مثل نبت العشقه حتى يتصل بالمعشوق وكذلك عشق المؤمن ربه لا يفارقه ابدا ما لم يصل الى مطلوبه وهو (قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (سؤال) ما الحكمة في قوله عليه السلام ما اوذى نبي مثل ما اوذيت فهذا كأنه شكاية فلا يجوز للانبياء الشكاية فما السر في ذلك (الجواب) اعلم ان هذا اللفظ كأنه مشكوك فيه وكأنه لم يصح انه من لفظ النبي عليه السلام لانه ليس من الصحاح لانه معلوم على الحقيقة ان آدم عليه السلام بكى مائتي سنة وكان عمر النبي عليه السلام لم يبلغ الى اربع وستين سنة ولم يبكي طول عمره وبكاه آدم مائتي عام اشد واكثر ولقد اذى الكفار نوحا عليه السلام وسبوه الف سنة الا خمسين عاما والقوا ابراهيم في النار ونشروا ذكريا بالمنشار وقتلوا جرجيس سبعين مرة ولم يصبر النبي على شيء من ذلك اي مثل ذلك غير ان الكفار قلعوا وسبه المنافقون فقط فكيف يصح ذلك اللفظ على النبي عليه السلام وقاله فهو المعنى تحقيقا وهو لا يمكن تصويره بالمثال وذلك ان النبي عليه السلام قال المؤمن نفس واحد كجسد واحد وقد علم ان بعض الجسد الواحد رأس وبعضه يد وبعضه رجل وبعضه سمع وبعضه بصر وبعضه صدر وبعضه لسان وبعضه قلب فعلى هذا المعنى يصح قوله عليه السلام ما اوذى نبي مثل ما اوذيت لان معنا انه قال الانبياء كلهم اخواني فما اصابهم من الاذى وكأنما اصابني فهذا يصح بالمعنى لا بالحقيقة وذلك انه اذا اصاب احدا من الانسان وجع في راسه او ضرسه او بعض اعضائه يتألم جميع اعضائه ويشترك فيه اكثر اعضائه وكذلك كل ما اصاب الانبياء كان النبي مشتركا فيه لان النبوة كنفس واحدة وانما قال النبي عليه السلام المؤمنون كنفس واحد نصيحة لهم ليكون قلوبهم على صفة واحدة كذلك

﴿ سؤال ﴾

اعلم ان الله تعالى يقول في موضع من القرآن (رب المشرق والمغرب) وفي موضع اخر (رب المشرقين ورب المغربين وفي موضع اخر يقول رب المشارق والمغارب فما الحكمة في ذلك (الجواب) اما رب المشرق والمغرب فمعلوم واما قوله رب المشرقين ورب المغربين وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان يناظر مع نمرود ✲ فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقال نمرود انا احي واميت فامر ان يؤتى برجلين من الحبس يستحقان القتل فقتل احدهما واطلق الاخر فقال ابراهيم (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فقال نمرود فليأتي حتى نرى فدعا ابراهيم ربه فطلعت الشمس من المغرب وغابت في المشرق وقد ذكر في الخبر من الصحاح انه اذا قربت القيامة تطلع الشمس من مغربها وهي من شرائط الساعة واما قوله رب المشارق والمغارب وذلك ان الله تعالى خلق في المشرق ثلثمائة وستين عينا وكذلك في كل يوم من ايام السنة تطلع

الشمس فى عين وتغيب فى عين فلذلك قال رب المشارق والمغارب ولا تناقض فى هذه الآيات (سؤال) اعلم ان النبى عليه السلام كان قاعدا مع اصحابه فقال النبى من احبنى فلا يترك شيئا الغد موافقة الى الاموال الاصحاب الا عمر رضى الله عنه فانه ملأ بيته بالوان النعم فما الحكمة فى ذلك (الجواب) اعلم ان السر فى ذلك ان النبى عليه السلام قال يا عمر لم جمعت النعم قال يا رسول الله انما جمعتها على رغم ابليس لانه يوسوس للمؤمنين ويقول افعل كذا حتى يكثر مالك فاذا فعل المؤمن ما امره الشيطان فقد عصى الله فجمعت الاموال حتى اخلص من وسوسة الشيطان (سؤال) ما الحكمة قوله تعالى (وسقيهم ربهم شرابا طهورا) لان اهل الجنة لم يدخلوا الجنة مالم يطهروا ويغتسلوا فى عين الحيواة فما السر فى ذلك (الجواب) اعلم ان فائدة شراب الطهور هو انه كان قد استحكم فى قلوبهم محبة الحور والقصور والولدان والغلمان والحلل وغير ذلك من الثمار ولحم الطيور وغير ذلك من الوان النعم فاذا سقيهم ربهم شرابا طهورا يزول ذلك عن قلوبهم ولا يبقى فى قلوبهم سوى محبة الرؤية فعند ذلك تبقى الجنة ونعمها مشتاقة للعبد والعبد مشتاقا لمولاه

﴿ موت ابليس عليه اللعنة ﴾

اعلم انه اذا قربت القيامة يأمر الله تعالى لاسرافيل ان ينفخ فى الصور نفخ الموت قوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله يعنى الاملك الموت واسرافيل ميكائيل وجبريل وحملة العرش وابليس فيأمر الله لملك الموت ان يقبض روح ابليس فيقصد ملك الموت لقبض روحه فيفر ابليس ويدخل تحت الارض ويغوص فى الارض كما يغوص الغواص فى الماء وكان فى الاول يفر من تراب آدم وفى الآخرة يلتجى الى التراب وكذلك حال المذنبين العاصين الذين كانوا يفرون من الصلوة والسجود لله تعالى تراهم يوم القيامة يلتجؤن الى الصلوة فيخرون ساجدين لله تعالى ويكون اليوم اصحاب الاموال والغنى يفرون يوم القيامة من اموالهم لان اموالهم تصير حياتا وعقارب والذين يفرون اليوم من العلماء تريهم يوم القيامة يلتجؤن ويطلبون منهم الشفاعة ثم ان ابليس يغوص الارض فيدركه ملك الموت فيصعد الى الهواء فيدركه فتغوص البحار فيدركه فيفر الى جبل قاف فيدركه وفى رواية اخرى يغوص فى الارض سبعين مرة حتى ان ملك الموت يعجز عنه ولا يقدر على ان يمسكه فيناجى ربه ويخر بين يدى الله تعالى ويقول الهى عجزت عن ابليس ولا اقدر عليه فينادى مناد من قبل الله تعالى ان اذهب يا ملك الموت الى النار وقل لمالك حتى يعطيك سبعين الف كلب من كلاب النار حتى تصيد ابليس بذلك الكلاب فيذهب ملك الموت الى جهنم فيأخذ تلك الكلاب ويأتى الى تصيد ابليس وصيده وكلما قصد الكلاب من كل جانب لا يقدرون عليه فتعجز الكلاب عنه

ايضا فيقول ملك الموت الهى قد عجزت الكلاب ايضا فامر الله تعالى لملك الموت ان يأخذ ايضا كلابا مثل ذلك الكلاب فيفعل ما يأمره فيعجز تلك الكلاب ايضا فيأمر الله تعالى ان يأخذ مثل ذلك الكلاب ايضا فعند ذلك يعجز ابليس ولا يجد ملجأ فى الارض ولا فى السماء ولا فى البحار ولا فى الهواء فعند ذلك يرمى نفسه الى الارض فجمع عليه الكلاب ويكون ذلك المكان تربة آدم عليه السلام فيأتيه ملك الموت ويراه ساجدا على ذلك التربة فيقول يا ملعون لم لم تسجد له عند الامر وتسجد اليوم فيقول ابليس انا ما سجدت لآدم واعلم انه قبر آدم فيقول ملك الموت ان كنت انت لا تعلم فانا اعلم انه تربة آدم فعند ذلك يرفع ابليس رأسه عن التراب ويقول اذهبوا بى الى النار فانا لا اسجد لآدم فيقصد ابليس ان يهرب فيمسك ملك الموت بالغضب والهيبة ويضربه بحربة سبعين الف موضع وتنهشه الكلاب الذين هم من النار فيرى ابليس من سكرات الموت والوان العذاب مثل ما راى اهل الدنيا اضعافا مضاعفة ويصرخ صرخة او سمعه الخلايق ماتوا باجمعهم فيأخذ روحه ملك الموت ويذهب به الى مالك جهنم (اشارة) كان الله تعالى يقول انما يصلح السلطنة ان يهلك عدو المؤمنين بالكلاب ويجعل كلب اصحاب الكهف برحمته من اهل الجنة ويجعل اصحاب الكهف من اوليائه بسبب الفارة والهرة وذلك معروف فى قصة دقيانوس وكان يدعى الربوبية فاتفق يوم من الايام ان دقيانوس كان نائما على السرير وكان مليخا واقفا بين يديه للخدمة فطلع فارة من حجرها فقصدها الهرة ان تمسكها فهربت الفارة ووقعت على الملك فرعب دقيانوس من ذلك واستيقظه من نومه خائفا فقال مليخا لاصاحبه لو كان هذا الها لما اخذه الرعبة من الهرة والفارة ولكن ليس هوله ولا يصلح لالوهية (لطيفة) حكى ان امرأة جاهلة ارادت الحجاز فلما انتهت الى مكة ورأت هيئة البيت وسطحه وحيطانه فقالت هذا مثل بيتى سواء لكن ليس لبيتى دوارن ولا نصب لكن بيتى ليس باقل من هذا البيت وكذلك حال اهل هذا المجلس كحال تلك المرأة الجاهلة التى لا تفرق بين مكة وبيتها فان اهل هذا المجلس ايضا لا يفرقون بين العالم والجاهل لان نصف العالم سم اى العالم الناقص والعامل الكامل ترياق فاذا حضر الترياق فلا يبقى للسم وجود حكى ان ذا القرنين كان له وزيرا اسمه خاقانى وكان عالما كاملا وحكيما فاضلا وكان يركب الترياق لذى القرنين فى كل سنة ويسقيه اياه وكان يسقيه السم ايضا حتى يذهب محاسنه ويقع شعره وكان يتبدل جلده وقد فعل هذا الحال لذا القرنين مرارا قال ذو القرنين يوما من الايام يا خاقانى اصديقى انت ام عدوى وقال الوزير صديقك قال ذو القرنين فلم تسقينى السم ان كنت انت صديقى قال الوزير انما اسقيك السم لان اجرب الترياق الذى ركبتها لاجلك هل ينجيك من السم ام لا واذا

خلصك من السم الذى ركبتها الاابالى من السم الذى يركبها غيرى قط وكان ذوالقرنين قد بقى من ترياق الوزير انه كان يشرب فى كل شهر قدحا من السم وكان لايضره وكذلك لوشرب فى كل يوم قدحا وكذلك حال هذا المستعين الداعى للمؤمنين وواعظ المسلمين اسقيكم من ترياق احاديث اجدود ررمعانى كلام الاجل حتى لوصادفكم ناقص العلم ومدعيه واراد ان يسقيكم سم الجهل فلا يضركم لانكم شربتم الترياق اولا وصرتم مستعدين لشرب السم فلا يزول ايمانكم بسم الكفر ولايضركم ضلالة الجهل (لقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

﴿ حكاية ﴾

ان اباحنيفة رضى الله عنه كان قاعدا بين تلاميذه فضربه العقرب على جنبه ووقعت الارض فقصد التلاميذ قتلها فقال ابوحنيفة ان كنتم تحبوننى فلا تقتلوها قالوا ولم لانقتلها قال ابوحنيفة لاتقتلوها لاجرب نفسى هل انا من ذلك العلماء الذين قال النبى عليه السلام لاجلهم لحوم العلماء مسمومة فنظروا الى العقرب وقد ضعف ساعة فساعة وحالا بعد حال ولم يقدران يهرب حتى مات فى تلك الساعة فاحذروا ايها المؤمنون من غيبة العلماء واكل لحومهم كيلا تموتوا مسموما بسم الدين وقد قال النبى عليه السلام مثل علم العلماء كمثل قطرة الامطار ومن خاصية المطرانه يخرج مكنونات الاشياء ويظهر ما كان مستورا فيها مثل مايخرج النبات من الارض والثمار من الاشجار والدر من الاصداف والسم من الافعى وكل ذلك بمطر واحد وكذلك اذا نشر علم العلماء واصاب المستمعين من ذلك فيظهر من بعضهم رد الطاعات ومن بعضهم ثمر الصدقات ومن بعضهم الاطاعة والوفاق ومن بعضهم المعصية والنفاق ويصير لبعضهم ترياق ولبعضهم سما وذلك ان هذه الاشياء كلها كانت فى اسرارهم مستورا فى نفوسهم فلما اصابهم قطرات العلم اظهر مافى قلوبهم لان خاصية العلم كخاصية المطر ينبت ماكان مدفونا فى القلوب لقوله تعالى وذكرى لاولى الالباب

﴿ سؤال ﴾

اعلم ان الله تعالى يقول فى كلامه القديم (يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم) فما القلب السليم وماعلامته (الجواب) اعلم ان السليم عند العرب هو الرجل الذى لدغه الحية وتداوى بالادوية والترياق فاذا سلم من تلك اللدغة ولم يمت يقال له سليم وكذلك القلب الذى لدغه ابليس عليه اللعنة وصار مسموما بالمعصية ثم تداوى بعلم العلماء وشرب ترياق التوبة والتجى الى باب الله تعالى بالبكاء والندامة ودام على الطاعات بالانكسار والتواضع فهو الذى رزق له القلب السليم فى الحقيقة ومن علامة القلب السليم ان الرجل الذى لدغه الحية وسلم من لدغه كما رأى حبلا ابلقا نفر منه ويفزع

ويظن انه حية وكذلك القلب السليم الذى تاب من الذنب وخلص من سم ابليس لانه
اماوجد الذنب منه مايفر بمثل هذا الرجل السالم من الجبل الابلق ويعلم انه من جملة
المذنبين ويذكر ذنوبه فعند ذلك ينكسر قلبه والقلب المنكسر خزينة فيقول الله تعالى
اناجابر القلوب المنكسرة (وحكى ان داود عليه السلام ناجى ربه فقال الهى لكل ملك
خزينة فاين خزانتك فاوحى الله تعالى اليه ان ياداود خزينتى اعلى من العرش واوسع
من الكرسى واعظم من الجبال وازين من السماء وانعم من الجنة الاوهى القلوب المنكسرة
السليمة وابين لك علامة القلب السليم وذلك ان آدم لما عصى ربه واصابه لدغ ابليس
وسم الزلة وصار مجروح القلب بخروجه من الجنة نزل على جبل سرنديب وقيل على
جبل اسفهان وبكى على تلك الجبال مأتى عام وهو يقول (ربنا ظلمنا انفسنا) وكان
واضعا وجهه على الارض ساجدا لله وهو يبكى ولم يزل على ذلك حتى كان ينبت العشب
حوله من دموعه ويستر جسده ورأسه وكان كلما ذكر زلته يقول اح ويصيح فتخرج النار
من فمه ويحترق العشب كلها وكان لايضره ذلك فزال كذلك الى ان تاب عليه وناداه
بلاواسطة وقال ياآدم انت صفى فلم يجب ادم ربه فقال ثانيا ياادم انت صفى فلم يجب
فارتعدت الملائكة من الخوف وقالوا الاشك انه هلك لان ادم لم يجب ربه فقال ثالثا
ياادم انت صفى فلم يجب ادم فنزل جبريل وقال ياادم الم تسمع نداء ربك قال ادم اسمع نداه
قال جبريل فلم لاتجب قال ادم هو ينادى ويقول صفى وانا كيف اكون صفيا وقد عصيته
لكن ظننت انه خلق ادم اخر يناديه فان كان النداء لى فلبيك اللهم لبيك فنودى فى تلك
الحال ان ياجبريل اسئل ادم كيف كان حاله عند ندائى له بلاواسطة فسأل جبريل
فقال ادم كنت اسر واقول فى نفسى ومايغفر الذنوب الاالله ولكن كلماذكرت ذنبى
كان ينكسر قلبى فقال الله تعالى ياجبريل اشهدك اناعند منكسرة قلوبهم فعلم ان القلب
اذا كان منكسرا بالذنوب وكان لايقطع الرجاء من رحمته ولاينسى خوف معصيته فيبقى
متحيرا بين الخوف والرجاء باكيا حزينا فهو القلب السليم والله تعالى حكيم حليم وان كان
ذنوبه كثيرا لقوله تعالى انه هو الحليم الرشيد ﴿ وحكى ﴾
انه كان فى مدينة نيسابور شيخا كبيرا صاحب الطريقة والحال يقال له ابوحفص
الحدادى وكان له ابنة فلما بلغت واراد ان يزوجها وكان الشيخ رجلا فقيرا فى الصورة غنيا
فى الهمة فلما سمعت البنت ان اباها يزوجها جاءت الى عند ابيها وقعدت تبكى وكانت
تلبس ثيابا خلقا فقال الشيخ يابنتى الزوج امر الله تعالى فلم تبكى على الزوج قالت البنت
لست ابكى على الزوج ولكنى ابكى لانك رجل فقير وليس لى جهاز وخاف ان يحقرنا
الخلق وتفتضح بينهم ونخجل فلذلك ابكى فياايها العاصى الغافل البنت تبكى لعدم
جهازها خوفا من الحقارة والخجل بين يدى الخلق فكيف يكون حالك بين يدى الله اذا

لم يكن لك عمل صالح واذا لم يكن لك جهاز العمل اى شئ تحمل الى جهاز القبر وعروس القيامة فاذا لم يكن لك جهاز عملك بل تخجل فى عرصات القيامة وتصير حقيرا فيما بينهم وبين يدى الله لقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ثم ان الشيخ قال لبنته يا ابنتى انك تعلمين انه ليس لنا مال ولا شئ من عرض الدنيا لكن نصيبنا فى الآخرة فالحليلة فقالت البنت ان كنت انت رجلا فقيرا مالك شئ فالله تعالى غنى له من فى السموات والارض اطلب منه المال حتى لا اخجل عند الزوج قال الشيخ نعم وشرط معها ان يطلب المال من ربه فلما جن الليل ونام الخلق قام الشيخ وذهب الى مسجد كان فى جواره وقام الى الصلوة فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فقال الهى ارزقنى الساعة من اموال خزاينك التى لا يفنى حتى لا تخجل بنتى عند زوجها فلم يرشيا ولم يسمع جوابا فغضب وقال الهى ان لم تعطنى ما طلبت منك اخذت عصاى هذا واكسر قناديل بيتك وارمى النار فيها حتى تشتعل واخرب بيوتك واقطع ثيابى كلها فانشق سقف المسجد فى الحال وصار تمطر الذهب ففتح الشيخ ذيله حتى امتلاء ولم ينقطع حتى قال الشيخ بس بس فانقطع وكان فى زاوية المسجد رجلا فقيرا يشاهد حال الشيخ والشيخ لا يعلم فلما راد الشيخ ان يخرج من المسجد فاستقبل الفقير وقال يا شيخ رفعت الحصاد فاعط عشرها وآتوا حقه يوم حصاده لو كان بذر الدعاء منك والتأمين منى فاقسم الشيخ الذهب مع الفقير فقال الفقير يا شيخ لم لم تطلب بطريق الادب بل قلت ارمى النار بيتك واكسر القناديل قال الشيخ لانى قد عهدت له ان لا اقف بين يدى غيره ولا اطلب من غيره شيأ وهو يعلم ذلك وانا بضعفى ما رددت امره ولا ارتكب على نهيه وهو قوى غنى لو لم يعطنى ما طلبت منه لكنت افعل بما قلت فقال الفقير وما كنت تخاف قال الشيخ اعلم انه رحانى نار العشق اولا فى روحى وكسر قنديل بيتى بحجارة الهيبة وخرب صومعتى بمنجنيق قوا انفسكم واهليكم نارا وطلب منى القلب فانا بعجزى وضعفى اعطيته كل ما طلب منى وهو مع قدرته وغنائه عن العالمين اتحسب انى ساع بهذا الذهب معه وارض به فقط فبالله الذى الجلال صفته ان لم يشفعنى فى المنكسرة القلوب وان لم يهب الى المذنبين كلها يوم القيامة لا ادخل جنته ولا اقبل حوره ولا قصوره ولا ازال اطلب منه المذنبين حتى اخلصهم فانه قبل ان يجد الابرار ما يطلبون من الملك الغفار فقال الفقير يا شيخ وبم نلت هذه الكرامة قال الشيخ انما نلت هذه الكرامة بطلبى لاجل عباده وبدعائى لهم فان اردت يا مسكين هذه المنزلة فاعمل له خالصا ولا تطلب لك شيئا بل اطلب لاجل عباده واقتل نفسك واكسر قلبك واترك هواك واعبد مولاك ثم اطلب ما شيئت من خزينته ﴿ حكى ﴾ ان ذا النون المصرى خرج حاجا وجاور بمكة سنة ثم انه خرج يوما من الايام ليطوف بالبيت فرأى فقيرا مريضا بقرب البيت فلما سمع المريض خفق نعلى الشيخ رفع رأسه وقال يا ذا النون اما تستحيى من ربك

وكنت سبعين سنة تدعى انك عبده وقدجئت تطلب الشفاعة من علة وهي من قبيل الجمادات قال الشيخ فلما سمعت هذا الكلام منه شهد قلبي انه من الاولياء فقلت له يا شيخ من اين انت قال من ولاية منها خلقنا كم قلت والى اين تذهب قال الى قوله وفيها نعيدكم قلت اعابد انت ام زاهد ام عالم من انت وما اسمك قال لاتسئل ذلك مني لان المولى يدعو عبيده بالاسم الذى يشاء امثل اسمي من صاحب هذا البيت لانه مولى العباد كلهم وانا ايضا عبده فما ادرى ماهو اسمي عنده قال قلت ليس لى عندالله تلك المنزلة حتى يخاطبني فقال الفقير قل الهى بحرمة شفتى الفقير العطشان المريض اعلمني من هو فلما قال ذوالنون بما امره الفقير سمع من البيت مناديا يقول هو حبيبي حبيبي فوقع ذوالنون بين يدى الفقير ويقبل يديه ورجليه فقال الفقير يا ذا النون ماالخبر قال انت من المقبولين لانى سمعت من البيت نداء يقول ثلاث مرات هو حبيبي فقال الفقير يا ذالنون لى اربعين سنة اسمع ذلك النداء ولم اشرب منذ اسمعه شربة ماء فاشهد انت على انه قال هو حبيبي فان الحبيب لا يرد كلام حبيبه قال ذوالنون ثم ان الفقير معى شاخصا بصره الى السماء وقداجتمع الذباب على وجهه فاردت ان اطرد الذباب عنه فقال مهمه يا ذالنون لانى اشفع لكل واحد من الذباب الفا من العصاة والمذنبين فيدخلون الجنة بشفاعتى لان الله تعالى لا يخلف الميعاد قال فوقع الفقير فى النزع فقلت له ماتشتهى قل حتى احضره لك قال لوكان شربة ماء حتى اشرب لانى ماشربت منذ اربعين سنة شربة ماء من خوف قوله تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ذوالنون فذهبت الى الماء وجئته فرايت الفقير قدمات فبقيت ابكى ساعة على فراقه وكان لى ثلثة دراهم فذهبت الى السوق واشتريت كفنا لاجله فلما رجعت رأيت الفقير قدغسل وكفن ووضع فصليت عليه مع اربعة من الفقراء وحفرنا قبره فلما اردنا ان نضعه فى القبر وجئنا اليه فلم نجده فى موضعه وكان يفوح من مكانه رائحة المسك والعنبر والوان الطيب وكان له عصا وسجادة فى مكانه قال ذوالنون صليت ركعتين تحت ميزاب البيت وناجيت ربى فقلت الهى اين ذهب حبيبك وفى اى موضع وهو ذاتى تحيرت فى امره واحترقت بنار فراقه فهتف بى هاتف ياذالنون لست انت وحدك فى حسرة فراقه وقدمات والداه وهما فى نار حسرته لانه فارقهما فى سبع سنين من عمره ولم يجده كراما كاتبين وقدطاف الدنيا سبع مرات ولم يجده ملك الموت عند النزع مع سبعين ملك ولم يجده منكر ونكير عند السؤل وهؤلاء كلهم فى حسرته وعشقه وشوق فراقه واذا كان يوم القيامة يهرب الزبانية من هيبته وتخمد نار جهنم من نفسه فقلت الهى اين هو الساعة قل (فى مقعد صدق عندمليك مقتدر) قلت ومن ينال شفاعته يوم القيامة قال من كان له قلب منكسر ومنتشر ولسان متذكر وعين معتبر ودين مقتصر وليل مسهر وصوم

مفطر يعنى يحفظ لسانه عن غيبة الناس فهو صائم (حكايه) قيل كان رجل
من اولياء الله يقال له محمد بن اسماعيل وكان قائم الليل وصائم النهار متفكرا معتبرا
قانعا خاشعا وكان طريقته الرياضة والسياحة والزيارة فانتهى فى سياحته الى كوفة
فقصد زيارة قبور المسلمين فلما بلغ الى القبور قرأ وسبح ودعا و بكى على بعض القبور
وضحك عند بعضهم وطاف بالقبور كلها وكان بجنب القبور رجل حايك هى غزله
فرأى الشيخ على هذه الحالة يطوف القبور على السرعة وهو حافى القدمين فظن انه
عبد ابق من مولاه فقال الحايك ياشاب اما انت عبد قال الشيخ نعم انا عبد مملوك قال الحايك
فانت عبدى وقد هربت منى انا وجدتك قال الشيخ انت اعلم وها انا واقف لا اكذبك قال الحايك
مااسمك قال الشيخ لايكون للعبد اسم الاما سماه قال الحايك اسمك الخير قال الشيخ يجوز
فاخذ الحايك الشيخ وذهب به الى بيته وكان الحايك صاحب كرامة وكان عادته انه يأتى
الى بيت الحايك فى كل سنة مرة ويقيم عندهم ثلاثة ايام و ينصحهم ثم يذهب فقال
الحائك لمحمد بن اسمعيل ماذا يكون عملك قال كل ماتأمر انت قال اريد ان تعمل فى الحياكة
قال الشيخ اعمله اذا علمتنى ثم ان الشيخ تعلم الحياكة فى شهرين حتى لم يبق له مثل فى ذلك
الصناعة فانتشر صناعته حتى صار اسمه خير النساج فلما تم السنة جاء صاحب الحائك
الذى كان يأتى فى كل سنة رأى الشيخ يعمل فى الحياكة فعلمه فقال للحائك من هذا الذى
يعمل عندك قال عبدى قال وما اسمه قال خير النساج فلما نظر صاحب الحائك الى وجه
الشيخ ثانيا علم انه محمد بن اسمعيل فقال للحائك هيهات ياغافل احذر كيلا تحترق كيف
يقول لمثل هذا الرجل انه عبدى وهو من اولياء الله واسمه محمد بن اسمعيل ولو طلب
من الله ان يخرب هذا البلد اوان يخسف لفعل وان كنت معه سنة وكنت اراه كل ليلة
فى مكان ليلة فى الكعبة فى دمشق وليلة فى الروم عند اصحاب الكهف وليلة فى اليمن
عند اويس القرنى وليلة فى المشرق عند عين الحمئة وليلة فى المغرب عند مدينة جابلسا
وليلة فى السماء عند عيسى عليه السلام وليلة تحت العرش وكنت معه وانت تزعم انه
ينام الليل عندك وويل لك ان بقى خاطره منك اوتضرر منك فتقدم وتعذر بين يديه وقبل
يديه ورجليه حتى يعفو عنك فقال الحائك بطريق المجاز كنت مولاى رسما ولو كنت
فى السماء ساعة كنت اعمل عندك وانت ساعة ايضا كنت مولاى بطريق المجاز فقدم
على عهدك وثبت دعواك واظهر معناك قال الان انا اطلب منك كل ما كان لك من عروض
الدنيا حتى اهلها لمن شئت فقال الحائك السمع والطاعة ووهب جميع ماله لخير النساج
وفرقه خير النساج على الايتام والارامل وليس كل واحد منهم المنسوج وصار الحايك
بسببهم من اولياء الله ومن اهل الحقيقة (لطيفة) فابشر يامؤمن لان المولى المجازى
مارضى ان يمنع عبده المجازى مطلوبه حتى وهب جميع ماله له مع ضعفه وفقره ولم يرد

سؤاله ودخل فى طريقته فاطنك لمولاك الحقيقى الذى خلقك ورزنك وافنساك واقرك مع غنائه عن العالمين ورحمته ورافته اينمك خائبا عن مطاربك و يردك فانطابل يتم عليك و يهب لك ماتطلب وتشتهى ويجعلك اهلا لقوله تعالى وهومعكم اينما كنتم ثم ان خير النساج عاش بعد ذلك ثلثين سنة ولم يزل عنه اسمه المجازى ابدا فابشر يامؤمن فقد سماك الله تعالى مسلما (لقوله تعالى هوسماكم المسلمين من قبل فكيف يزول عنك اسمك الحقيقى بل يبقى معك فى الدنيا والاخرة وفيها قبر والقيامة لقوله تعالى (سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) قال رسول صلى الله عليه وسلم من مسح يده على اسمى محمد ثم قبل يده بشفتيه ثم مسحه على عينيه يرى ربه كما يرى الصالحون و ينال شفاعتى ولوكان عاصيا اعلم ان الله تعالى قال لاجل نبيه انك ميت وانهم ميتون فكيف يجوز تسميته تعالى ميتا وما الحكمة فى ذلك اعلم انه يجوز الله تعالى ان يسمى عبده بماشاء وان يدعوهم كيف شاء حيا وميتا وغير ذلك لكن لايجوز لنا ان تدعو بذلك ولاتقول ان النبى عليه السلام ميت لانه لم يمت بيانه انه لوكان ميتا لماجاز ان يقول وما محمد الارسول ولكان يقول كان رسول الى يوم القيامة ليس هو فى حكم الميت وانه سمع الوحى على ظهر الارض زمانا الان يسمع مايقال و يجئ امور امته وقد قال عليه السلام اصحابى واخوانى صلوا على فى كل يوم اثنين والجمعة بعد وفاتى اسمع منكم بلاواسطة افاذا كان يسمع بلاواسطة فكيف يكون ميتا لوكان ميتا ينفك نبوته واحكامه الى غيره الا ترى انه اذامات احد من السلاطين ينفك احكام سلطنته وطبل نوبته الى غيره وليس كذلك سلطنة واحكامه فانه باق الى يوم القيامة ومضرب طبل نبوته فى كل يوم خمس مرات على المؤذن والمساجد قوله اشهد ان محمدا رسول الله فلوكان ميتا لما ضرب نبوته ولكان منقطعا منذ زمان (سئل عمر) بعد وفاة النبى عليه السلام فقيل ياامير المؤمنين هل مات النبى ام هو حى قال عمر رضى الله هو حى فى قبره فجاء السائل الى ابى بكر وقال يا ابا بكر النبى فى قبره حى ام ميت فقال ميت قال السائل كيف قلت انه ميت وقال عمر انه حى فاجاب ابو بكر وقال صدق عمر وانما قال انه حى حتى يفرح المسلمون والموحدون ويبقى سننه دائما مستمر اوهو فى قبره يرى ويسمع وانا ايضا صادق فى قوله وانما قلت ذلك كى ينقطع طمع الكفار وكيلا يشتبهونه لعيسى فانهم قالوا المسيح بن الله وضلوا ضلالا مبينا فخفت ان اقول ايضا ان النبى حى كيلا ينسبوه الى الالوهية قف يامؤمن حتى اشرح لك بعض صفات النبى عليه السلام وابينه لك حتى تشكر على مولاك انك صرت من امته وذلك ان الله تعالى لما خلق روح محمد لم يكن مكان ولازمان ولاعرش ولافرش ولاسماء ولاارض ولاتحرك ولاسكون بل كان الكل فى حيز العدم فخرق روح محمد على كمال الاحوال كيف شاء ثم قال له من انت

قال الروح انا عبد الوهاب قال الله تعالى ما العبد وما الوهاب قال الروح العبد هو المملوك الذي يجب عليه طاعة مولاه وانا ذلك والوهاب هو الذي يهب لعبده مايشاء وانت ذلك قال الله تعالى اطلب مني ماشئت قال مطلوبي منك ان تعلمني باي اسم ادعوك وكيف اعبدك فعلمه ماشاء ولم يكن بينهما واسطة لقوله تعالى وعلمك مالم تكن تعلم وكان الروح في ذلك الخلوة مع ربه ماشاء الله ولم يكن شئ قط لا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا فلك ولا ملك وبقي في تلك الحال مائة الف الف سنة فقال الهي علمني كيفية العبودية فلان اطلب منك ان تجعل لي مكانا وتهيء لي صومعة حتى اقراء اسمائك واعبدك فيه فخلق الله تعالى بقدرته قارورة وسماها مصباح العزة ووضع فيها نور محمد ثم خلق العرش من فوق القارورة وسماه عرش العظمة وعلق تلك القارورة من العرش فلما اراد الروح ان يدخل القنديل وكان ذلك قبل خلق العرش ثم قعد في القنديل مثل الشيخ المعتكف وهو يقول الله الله الى الفي سنة ثم بداء باسمه الرحمن مقدار الفي سنه ثم بداء باسمه الرحيم كذلك الى ان انتهى الى الف ونيف اسم من اسماء الله تعالى لكل اسم الفي سنه فقس على هذا انه مقدار كم عبد ربه قبل ان يخلق العالمين فلما انتهى الى اسمه القهار وتفكر فيه وقال تفسير هذا الاسم يقتضي هلاك اشياء كثيرة وتخريب اوضاع شئ فلم يزل في ذلك حتى عرق من هيبة اسمه القهار فظهر قطرات انواره بذلك العرق من ظاهر القنديل كما هو المعهود لانك اذملأت القنديل بالماء يمكن ان يظهر من اثر رطوبته على ظاهر القنديل فخلق من تلك القطرات ارواح الانبياء كلها وخلق لكل روح منها قنديل ووضع كل روح في قنديل وتعلق قناديل ارواح الانبياء حول قنديل روح محمد فسبحوا الارواح بما سمعوا من روح محمد على مثل التلاميذ يقولون كل مايسمعون من الشيخ فلما بلغ الى اسمه العدل قال تقتضي معنى العدل فضلا عظيما ونعما جزيلا فبقي متفكرا حتى استحيى من الله تعالى لما علم من معاني اسرار اسماء العدل فعرق من الحياء فظهر ايضا من قطرات انوار حيائه حول القنديل فخلق الله تعالى من ذلك القطرات ارواح الموحدين والمؤمنين كلها فمن كان ابتداء خلقته على هذه الصفات كيف يجوز ان يقال لاجله انه ميت بل المطلوب من الله ان لايفرق امته منه لانهم كانوا معه في القنديل وقت الخلقة فعسى ان يكونوا معه في الجنة ايضا لان المؤمنين منه (لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم) ثم الارواح سبحوا وهللوا بجميع اسماء الله تعالى مع روح محمد حتى بقي كل اسم بحذاء الجزء من روح فنودي يا احمد انت ذكرتني بالف ونيف اسم فاسمع حتى اذكرك بالف ونيف فامر الله تعالى ان يذكروا محمدا باسمائه كما يعلمهم الله تعالى فعلمهم الله حتى ذكروا محمدا بذلك الاسماء مائة الف الف سنة وواقفة لا واحد الصمد

وكانوا ينادونه ياأحمد يامحمد يامحمود ياحامد ياحامي يابشير يانذير ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن ياقاسم يا نير وغيرذلك فقال الله يامحمد انت لي وانالك وانا اعمل برضاك وانت اعمل برضاي وانا منزه عن الجسم والاعضاء ولكن لسانك ينطق مني وبطش يدك مني وذكر قلبك مني بيانه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما رمى كفا من التراب على الكفار يوم الغزا فظهر من ذلك طوفان عظيم حتى هلك الكفار كلهم فظن محمد ان ذلك من فعله قال الله تعالى (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) يعني التراب الذي رميته ثم ان الله تعالى لم يجعل امة نبيه ايضا محروما من الكرامات بل رزقهم الله لقوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) ثم اضاف يد المصدق الى نفسه فقال يد المعطي لي واضاف يد السائل الى نفسه لقوله الم تعلم ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات فاذا لم يمنع اضافة جزء المؤمنين اليه فكيف يمنع رحمته عنهم وقد قال الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ومن بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم انه كان لابي جهل ابن حسن وكان اسمه عكرمة وكان يفر من النبي كيلا يسلم فصادفه النبي عليه السلام يوما من الايام فلما رآه علمه بالفراسة انه عكرمة فقال النبي عليه السلام ياعكرمة انت مع هذا الحسن والجمال لو امنت بي كنت من اهل الجنة فهرب عكرمة من النبي حتى خرج من المدينة وقال ليتني مت ولارأيت وجه محمد ثم جاء الى بيت الاصنام وخر بين يدي الاصنام الكبار فقال الهي اقبضوا روحي حتى لاارى وجه محمد ايضا فخرج صوت من جوف الصنم الكبير وهو يقول ان محمدا قد قوي همته وثبت على اسلامك وليس لك خلاص منه فلما سمع عكرمة ذلك خاف على نفسه من الاسلام وتفكر في امره فخرج من المدينة فقصد البحر حتى اتى ساحل البحر فقال اقتل نفسي ولااسلم فرأى نفسه في البحر فصار يغوص في البحر ويطفو على الماء ولايضره الماء باذن الله تعالى وبهمة محمد فابشر يامؤمن ان الله تعالى يحفظ الكافر لاجل نبيه من الغرق في البحر مع كفره وانكاره وعناده وجحده فكيف هو لايشفع في امته من ابتدأ خلقته الى يوم القيامة فاذا ماتت امته وغرقوا في بحر التراب ودخلوا القبر مع الاقرار والايمان افلا يحفظهم من العذاب بل يحفظهم ويكرمهم لقوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة ثم ان عكرمة صار يطفو على وجه الماء حتى خرج جماعة من البحار في سفينة فروه فاخذه الملاحون واخرجوه الى السفينة وقالوا له من انت قال انا ابن ابي جهل واسمي عكرمة فعرفوه وتأسفوا عليه وقالوا له الى اين قصدت والى اين كنت تمضي حتى وقعت في البحر قال انما وقعت في البحر من يد محمد لانه يريد ان يسلمني وكل يوم يجدد السحر ويريد تبديل ديننا ودين آبائنا ويبطلها فاردت ان اموت على ديني فرميت نفسي في البحر ثم انه قعدت بجنب السفينة متفكرا في امره وكان في السفينة تاجر موحد وله ابن صغير

معه وكان في يدابنه لوح مكتوب فيه هذا الايات (ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وكان السلام يتعلم القرآن وكان يقراء هذه الايات بصوت عال ويكررها ليحفظ فلما سمع عكرمه ذلك قال ماالذي تقرأ ياغلام وماالذى تصيح وتقول قال اقرأ القرآن الذى انزل على محمد فمال اليه قلب عكرمة وقال ان كان القرآن مثل هذا فلايجوز الفرار من محمد لانى لماسمعته رق له قلبي ومال اليه روحي وقال للملاح ردالسفينة حتى ارجع واذهب الى محمد وان خدمني الساعة فلك عشرة دنانير قال لاارد السفينة لاجل عشرة دنانير قال خذ عشرين دينارا قال لااقل مائة دنانير فلم يرض الملاح حتى انتهى الى الف دينار فرضي الملاح وكان مع عكرمة الف دينار فحلها من وسطه واعطاه للملاح لعشق محمد عليه السلام فاخرجه الملاح الى ساحل البحر وكان بينه وبين النبي مسافة عشرة ايام فقطعه في نصف يوم بمعجزة النبي عليه السلام حتى انتهى الى النبي وقت العصر فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية قوله تعالى (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون) يعنى قل لهم يامحمد يعنى لابى جهل واصحابه لينظرون الى الذين تمنو الموت كبلا برولش والمراد منه عكرمة من قبل ان تلقوه يعنى تطلبون الموت قبل رؤية محمد فقد رأيتموه يعنى قل لهم الان رأيتم محمدا وانتم تنظرون وقل للكفار ان قدروا الان على منع عكرمة منك فيمنعوه فارسل النبي عليه السلام عليا وجمع الكفار ومعهم ابوجهل وتلاهذه الاية وفسر بهم معناه وقال جبريل ان عكرمة قد قرب ومعه رجلان قد اتفقا على ان يسلما مع عكرمة فاستقبلوا هم فاستقبل النبي مع اصحابه وقدسبقهم ابوجهل مع عسكره فلما التقى عكرمة عسكر ابيه قال له ابو جهل اين ياولدى قال الى محمد قال اتؤمن بذلك الساحر فعند ذلك قال عكرمة ومامحمد الا رسول فلاتقل له ساحر فمضى حتى رأى النبي عليه السلام وخربين يديه مع اصحابه وقال اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وصار وامن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال لاجله رضي الله عنه ويقال لاجل ابيه لعنة الله اعلم ان عكرمة اسلم باستماع اية من كلام الله وصار من اصحاب النبي بسبب ذلك الاية فلو صارامة محمد من احباب الله واوليائه مع حفظهم القرآن واستماعهم العلوم والحكم فليس بعجب اعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم نظر الى عكرمة نظرة واحدة فلم يغرقه البحر وقطع في نصف يوم مقدار عشرة ايام من الطريق ولم يقدر على منعه اربعمائة من اصحابه مع ابى جهل وقدنظر الله تعالى قلب عبده المؤمن في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة ونظرة ونظر اليهم محمد عليه السلام بعين العناية والشفاعة وكيف يقدر عليهم الزبانية وكيف تحرقهم النار وقدقال الله تعالى (ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولاانتم تحزنون هل يكون في هذه الزمان

احد بكلمة الله وهل يجوز ذلك الجواب اعلم ان اهل الايمان يخاطبون الله تعالى وهو يخاطبهم لانه اولم يخاطب القلوب عباده ولولم ينظر اليهم لماظهر منكم التوبة ولا الصدقة ولا الصلوة ولا الزكوة لان الله تعالى يخاطب قلوب عباده وهم يسمعون باذن قلوبهم بلا صوت ولا حرف ولولم يكن لذلك لمارق قلوبكم عند استماع وعظ الواعظ وعلم العلماء والدليل عليه ان الله تعالى لم يخاطب قلب ابي طالب فلذلك لم ينفعه نصيحة محمد عليه السلام فقال تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى وخاطب قلب عكرمة فلذلك قال وما محمد الارسول.

حكى

ان الشيخ سعيد ابو الخير كبر وشاخ حتى بقى لم يقدر ان يقعد على الفراش وكان له اربعمائة مريد فصنعوا له محفة فوضعوه فيها وحملوه على اكتافهم وكانوا يذهبون به من موضع الى موضع وكان له مريد صاحب القوة والوفاء والتقى فحمل الشيخ وحده على كتفه وذهب به مدينة طوس الى نيسابور وهو عريان الجسم مكشوف الكتف وكان عند بعض المريد ميزر فقال فى خاطره اهب هذا الميزر لهذا التلميذ حتى يستر كتفه كيلا يحترق من ثقل المحفة وحرارته فوسوس له الشيطان وقال لاتعطه فانه ينفعك فرمى الله فى خاطره ثانيا ان اعطه الميزر حتى تلبس الحلة يوم القيامة فوسوس له الشيطان وقال لاتعطه فانك تحتاج اليه فاوقع الله فى قلبه مرة ثالثة ان اعطه فانك تستحق كرامة فنعه الشيطان وقال اذا صرت فقيرا تنفعه عليك فلم يعطه الميزر ثم انه يوما من الايام سأل صاحب الميزر من الشيخ مسئلة فقال ياشيخ هل يجوز ان يخاطب الله تعالى هل يلهم الله لاحد من اهل هذا العصر وهل يوجد مثل هذا الزمان وكان الشيخ صاحب الكرامة فقال يافلان قد خاطب الله لك لاجل الميزر ثلث مرات وانت سمعت من وسوسة الشيطان فالله تعالى كريم رحيم حليم يخاطب قلوب عباده المطيعين والعصاة والمذنبين فكل مايجرى فى قلوب المؤمنين من الخيرات والطاعات والاحسان فهو من خطاب الله تعالى وكل مايجرى فى النفس من قصد الفساد وركوب العصيان فهو من وسوسة الشيطان والدليل على ذلك ان الله تعالى يخاطب بعض المؤمنين فى منامه فيكون فى اليقظة كما رأى فى النوم روى انس الانصارى رضى الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اشفع يوم القيامة لاكثر مما على الارض من حجر ومدر وقال عليه السلام ان الله بشرنى ببشارة فقال يامحمد من قال من امتك مرة واحدة لااله الا الله محمد رسول الله ارجح ثواب هذه الكلمة فى ميزانه يوم القيامة على السماء والارض ومافيهن فاسمع حتى ابينه لك بنظيره من مسائل الفقه وذلك انه اذا رهن واحد رهنا عند رجل بمائتى دراهم فلو قبض الرجل الرهن ولم يعطه الدراهم لكن وعد ان يعطى الدراهم بعد ثلثة ايام فلو هلك الرهن عند المرتهن فى ذلك الايام لايجوز له ان يمتنع من اعطاء الدراهم بل يلزمه

الشرع ان يعطى الدراهم ويقول له انت عهدته ذلك والعهد شرط فى باب الرهن فانت ضامن به لان العدة دين فابشر يا بؤمن ان الشرع لا يأمر بخلاف المعهود وان كان المرتهن محتاجا فقد وعد النبى صلى الله عليه وسلم لامته وعهد ان يشفع فيهم لاكثر مما على الارض من حجر ومدر وانت من امته وقد وعد الله ايضا ان يشكرك على قول لا اله الا الله محمد رسول الله بثواب يكون فى ميزانك ارجح من فى السموات والارضين ومن فيهن وفى الشرع يلزم المخلوق بما وعده ولا يرض ان يخالف وعده فكيف يرضى الله الكريم ان يخلف وعده ام كيف يجوز ان يخالف النبى صلى الله عليه وسلم بما عهد لامته من الشفاعة فمن جاء يوم القيامة بالايمان وكلمة الشهادة فلا شك انه يغفر الله تعالى بشفاعة نبيه وبركة كلمة الشهادة ويدخله الجنة لقوله تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد)

﴿ فى الحديث ﴾

النبوى ان جماعة من المذنبين يشقون وجوههم باظفارهم ويضربون اجسامهم ورؤسهم بايديهم يوم القيامة فنادى مناد هؤلاء الذين كانوا يتكبرون على الطاعات ويتركون الصلوة فينادى مناد من قبل الله تعالى ان يا زبانيتى خذوا هذا القوم واربطوا ايديهم وارجلهم بشعورهم ونواصيهم وهو قوله تعالى (يوم يؤخذ بالنواصى والاقدام) فيأخذ الزبانية بكل واحد منهم ويربط يديه ورجليه بشعره وناصيته حتى يبقى كالاكرة فاذا راى ذلك الحال تارك وقت من الصلوة يضرب رأسه بيديه ويشق وجهه بظفره ويقول واويلاه سيفعل بى مثل ذلك واما الكفار فيضعهم على المجنيق ويرموهم فى النار واما الظالمون فتضربهم الزبانية على رؤسهم ويقرعوهم حتى يعطسر دماغهم عن رؤسهم من سبعين موضعا لقوله تعالى (القارعة ما القارعة) الاترى ان نمرود لما عصى ربه وظلم نفسه سلط الله عليه بعوضة حتى كان يضربه كل يوم بمطرقة على دماغه الى ان اهلك الله اعلم ان المصلى اولا يكون فى القيام ثم يركع ثم يسجد ويضع رأسه عند رجليه فاعلم انه انما يضع ذلك لاجل راحة القيامة اى لاجل كسب نفسه من النار لان من عادة العرب اذا انقطعوا فى البادية وتعبوا ويجدوا صحارى يتكئون عليها ولا شيئا يستندوا اليه ليستريحوا فيقول بعضهم لبعض شد واحبو تكم والحبوة عريض كالحزام والقطان فاذا انقطعو فى الطريق يشهدون بها خصرهم وعضدهم ويلقون بها وسطهم فيستريحون بذلك عن التعب وكذلك صلوة المؤمن وعبادته لاجل هذين المعنيين الاول ان يستريح بسبب صلوته يوم القيامة كما يستريح بحبوة اذا انقطع والثانى ان ينجوا شد يديه ورجليه بناصيته (لقوله تعالى يوم يؤخذ بالنواصى والاقدام) وقال تعالى كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وكان المؤمن يقول عند السجود الهى انا وضعت رأسى عند رجلى واثنيت عليك لقوله سبحان ربى الاعلى فخلصنى يوم القيامة من شد يدى

ورجلي بجبروت ناصيتي ولقد اخبرالله تعالى في كلامه القديم انه من اظهر الخشوع اليوم في صلوته وعبادته فهو المفلح يوم القيامة وهو قوله تعالى (قد افلح المؤمنون الذينهم في صلوتهم خاشعون) ثم ان اعضاء العباد تشهد عليهم يوم القيامة ويقول اللسان سبح بي وتقول الوجه سجدبي وتقول الرجل قام بي الى العبادة وكذلك سائر الاعضاء والجوارح يشهدون بسعادة العبد وشقاوته فقد قاله الله تعالى حاكيا عن ذلك (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) وقال الله (واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الايه ثم اعلم ان من اصابه مصيبة فلم يصبر عليها ولم يذكر ثواب صبره ولم يرض لقضاء ربه فالله تعالى يغضب عليه ومن علامة غضب الله تعالى انه يضرب رأسه بيديه وكذلك فخذيه ويقتل نفسه ويشق وجهه بظفره فلذلك من اغضب الله عليه وهو لايشعر بذلك ويظن انه من همه على ميته فلو قيل له لم تضرب رأسك وتلطم وجهك لايستقيم جوابه فلو قال لاجل ميتي او ابي او امي فالميت برئ عن ذاك ولا يعلم هذه الاسرار الااولوا الالباب لان في كل شئ لله تعالى سر وكذلك لله سر في الاذان ومعناه ان الحجاج اذا كانوا احمل جمالهم ثقيلة يحتالون لهم حيلة وذلك انهم يستخرجون الجمالات القوية ويربطونهن في اول القطار فبقي الجمالات تصيح وتطلب قرينة التي كانت تمشي معها قويا فاذا رأت الجمالات الضعيفة هذه الحال تنسى جراحات طهرها وتشتاق الى قرنيها وتسير بسير الاقويا تشبها لهم وبهذه الحيلة يصلون المنزل وكذلك سر اذان المؤذنين على هذا المثال لانه قد اقترب انقطاع المذنبين في بادية اعمارهم بثقل اوزارهم فكان الله تعالى يقول ايها العالمون انتم الاقوياء فيهم فاطلعوا المنابر وحدوا العباد بحدو ادع الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ياايها المؤذنون اطلعوا على المنابر وهتوا العباد بحي على الفلاح حتى يتقوى القنطون ويوافقكم العصاة والمذنبون كي يصلوا الى المنزل الجنان (لقوله وازلفت الجنة للمتقين

وفات النبي عليه السلام

ولما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ووقف بجبل عرفات وركب ناقته يسير نزل جبريل لهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فلم يطق النبي عليه السلام احتمال هذه الاية فاتكاء على ناقته فقال جبريل يامحمد قدتم اليوم امور دينكم وقد انقضى امرك وانهاك فاجمع اصحابك وقل لهم اني لاانزل عليك بالوحي بعد هذه اليوم فجمع النبي اصحابه وقرأ عليهم بما قال جبريل ففرح جميع الاصحاب وقالوا قدتم ديننا الاابابكر رضي الله عنه فانه قداغتم وبقي مهموما وانتهى الى المنزله وسد عليه الباب واشتغل بالبكاء بالليل والنهار فسمع بذلك الاصحاب فاجتمعوا وأتوا الى منزل ابي بكر وقالوا له ياابابكر لم تبكي في موضع الفرح والنشاط لان الله تعالى قدتم ديننا فقال ابوبكر

يااصحاب رسول الله انتم الستم مايصيبكم من المصايب ومما سمعتم انه اذاتم امر بدأ نقصه وهذه الاية وهي التي ينبئ عن احتقارنا النبي عليه السلام وعن كون الحسن والحسين يتيما وعن كون ازواج النبي عليه السلام ارملة وعن الحجاب الذى عندبيننا وبين النبي عليه السلام فوقع الصراخ بين الاصحاب وبكوا باجمعهم وسمع الناس البكاء من حجرة ابي بكر وانتهى الخبر الى النبي عليه السلام فقالوا يارسول الله لاندرى مااصاب الاصحاب غير انا نسمع بكاءهم وصراخهم فتغير لون النبي عليه السلام وقام مسرعا حتى انتهى الى الاصحاب فرأهم في ذلك الحال فقال مايبكيكم يااصحابي فقال على يارسول الله ان ابابكر يقول انى سمعت من هذه الاية رائحة وفات رسول الله وقد يستدل بالاية على وفاتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ابوبكر فيماقال وقد قرب ارتحالى وحان وقت فراقكم عنى فلما سمع ابوبكر ذلك صاح صيحة وخر مغشيا عليه وارتعد على واهتز الاصحاب ونادوا باجمعهم وبكوا بكاشديدا حتى بكت الجبال معهم وبكت الملائكة في السموات وبكت الدواب والحيوانات في البرارى والبحارى ثم صافح النبي عليه السلام بكل واحد من الصحابة وبكى ووصى لهم بالنصيحة على امته ثم عاش بعد ذلك ثمانون يوما وتوفى يوم الاثنين ثانى عشر من شهر ربيع الاول فاعتبروا ياامة احمد ان نبيكم لايخلص من الموت فتظنون انتم ولم لاتستعدون للموت ولم لاتتهيؤن للرحيل فتوبوا الى الله تعالى ايها المذنبون وردوا الامانات واخلصوا اوزاركم من الذنوب وخففوا اوزاركم من الاثقال وارضوا خصومكم فورب السماء والارض اذالم ترض خصمك ولا ترد المظلوم لا تخلص من العذاب اماسمعت في قصة يوسف ان اخوة يوسف مالم يرضوا خصومهم لم يلبسوا ثياب النبوة وقد ورد في الخبر ان يحيى وعيسى اتاهما النبوة في صغرهما وباقى الانبياء كان يأتيهم النبوة في اربعين سنة من عمرهم الاخوة يوسف فان النبوة اتى لبعضهم في تسعين سنة لانهم ظلموا يوسف وابويه واخيه فلم يخلصوا عن المظالم لم يأتيهم النبوة فيا ايها الاخوان المؤمنون ردوا المظالم الى اهلها وارضوا خصومكم وجيرانكم ولا تتعبوا الكرام الكاتبين كيلا يستحقوا العذاب الاليم ثم ان اخوة يوسف قد دخلوا عليه فعرفهم وهم لايعرفونه وذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) فقالوا ليوسف ياايها العزيز مسنا واهلنا الضر وقد كانوا يدعونه عند البيع كاذبا وابقا وسارقا الان يدعوه عزيزا ليعلم ان العزة والاهانة بيد الله ولايكون العبد عزيزا ولامهانا بقول الناس بل العزيز من اعزه الله والذليل من كان ذليلا عند الله وكان يوسف متقبا بالنقاب فقال لاخوته سمعت انه كان لكم اخ وكان يوسف وانتم فعلتم به كذا وكذا وقد بعتموه بثمن بخس وقلتم انه سارق آبق وهو قوله هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فقالوا ياايها العزيز انا كنا نحب يوسف ونخدمه ولانفارقه ولم نوذه قط وقد اكله الذئب

فيالیته حی و یالیتنی میت لاجله واكل الذئب مكانه وكل ماذكره الناس علیه ان علینا
فلما سمع یوسف كلامهم وكان عنده قبالة وعهدة لهم قد كتبوها عند بیع یوسف وكان
مكتوبا فیها ان هذا عبدنا المشتری وقد بعناه لمالك بن ذعران بعیوبه واخلاقه المذمومة
وغیر ذلك وكان قد وقع ذلك خزانة یوسف فاخرجه وقال لهم اقرؤا هذا الكتاب حتی
نسمع ما فیه فانه مكتوب بالعبرانیة ولیس فیها من یقرأه واعطی لهم العهدة فلما رأوا
الورقة علموا انها خط ایدیهم فتغیرالوانهم واطرقوا رؤسهم وخجلوا خجلا عظیما وقالوا
فی انفسهم یالیت الارض قد خسف بنا فاذا كان حال من یخجل بین یدی المخلوق فكیف
یكون حال المذنبین والعصاة یوم القیامة اذا اعطوا كتابهم ایدیهم و یقال لهم
(اقرأ كتابك كفی بنفسك الیوم علیك حسیبا) فیغرق المذنبون فی عرق ذنوبهم
وخجلوا من الله تعالی و یقولون واویلاه الی این نذهب والی این نفر فینادی مناد
من قبل الله تعالی یقول لهم (سنفرغ لكم ایها الثقلان فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان)
یعنی فانفروا ان كنتم تدرون علی الفرار ثم ان اخوة یوسف قالوا ائنك یوسف قال انا
یوسف وهذا اخی قد من الله علینا ثم انهم (قالوا یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئین
ای اطلب الاستغفار لنا من الله تعالی قال لاتثریب علیكم الیوم یغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمین وخروا بین یدی یوسف سجدا فقال یوسف یاابت هذا تأویل رؤیای
من قبل ثم استغفر الله تعالی (وقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سیئاتنا وتوفنا مع
الابرار) فعفا عنهم یوسف وابوه ثم عفا الله عنهم وجعلهم انبیاء فالم یرضوا یوسف
واباه لم یعف به علیهم كذلك انت یامؤمن احسن لوالدیك وارض خصماءك واكتسب
استغفار الوالدین وتب الی ربك علی ما جئت حتی یغفر الله لك وانه هو غفور رحیم
لایترك خائبا (لقوله تعالی نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم) حكی ان ضریرا
دخل فی بیت منعم من الاغنیاء وفی یده العصا فلم یعلم این یضع قدمه من العمی فكلما حرك
عصاه واردان یخط كسر شیئا من لوازم البیت مثل الكوز والكاس والقدر قال ماوضعوه
هذه الاشیاء فی موضعها وكانت تلك الاشیاء كلها فی موضعها ولكنه رمی العیب علی
غیره ووضع عیب نفسه علیهم كذلك مثل عوام الناس فی الدنیا فان الله تعالی خلق
الاشیاء كلها علی حسب حكمته ووضع الاشیاء فی موضعه لكن العوام الذین لیس لهم
عین البصیرة یقولون یالیت لم یكن كذا ویالیت كان كذا مثل ذلك الاعمی فلو وضعوا
القدر فی الموضع الذی اراد الاعمی لكان یسود الناس ولو عمل الشرع برضا القوم
ولاتسود وجوههم

مناقب ابی حنیفة رحمه الله

اعلم ان الله
تعالی قد خص اباحنیفة بالشریعة والكرامة و من كرامته ان خضر علیه السلام كان
یجیئ الیه كل الیوم وقت الصبح وتعلم منه احكام الشریعة الی خمسین سنة فلما توفی

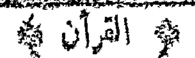
ابو حنيفة ناجى خضر ربه وقال الهى ان كان لى عندك منزلة فأذا لابى حنيفة حتى يعلمنى من القبر على حسب عادته حتى اعلم بشرع محمد عليه السلام على الكمال لتحصل لى الطريقة والحقيقة فنودى اذهب الى قبره وتعلم منه ماشئت فجاء خضر اليه وتعلم منه ماشئت كذلك الى خمس وعشرين سنة اخرى حتى اتم الدلائل والاقاويل ثم ناجى خضر ربه وقال الهى ماذا اصنع فنودى اذهب الى مقامك واشتغل بالعبادة الى ان يايتك امرى ان اذهب الى بقعة الفلانى وعلم فلانا علم الشريعة ففعل خضر ما امره ربه ثم بعد المدة ظهر فى مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه ابا القاسم القشيرى وكان له ام ويحترمها ثم انه قال وقتا من الاوقات لامه يا اماه قد حصل لى الحرص على طلب العلم وقد قال على رضى الله عنه من كان فى طلب العلم كان الجنة يطلبه فأذن لى حتى اذهب الى بخارى واتعلم العلم فتفكرت والدته قالت ان لم اعطه الاذن اكون مانعة للخير وان اذنت له لم اصبر على فراقه فلم يكن لها حتى اذنت له فودع القشيرى امه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت امه على الباب باكيا حزينا لاجل فراق ابنها قالت الهى اشهد انى عهدت انى حرمت على نفسى الطعام والشراب والمنزل والمال ولااقوم مقامى حتى ارى ولدى فاسمع ياؤمن ماتصنع همة الوالدة فمضى قشيرى مع اصحابه حتى نزلا فى مكان ليأكلا طعاما فقام القشيرى ليقضى حاجته فتلوث ثيابه ببوله فجاء وقال لصاحبه اذهب انت فانى اريد ان ارجع قال له رفيقه ولم ترجع قال لان هذا السفر ليس بمبارك بى وقد اصاب لثيابى النجاسة فى اول المنزل واخاف ان يصيب النجاسة لجسمى فى المنزل الثانى ونصيب روحى فى المنزل الثالث فقعود عند والدتى اولى من هذا السفر فرجع وجاء الى امه وكانت امه قاعدة فى مقامها التى ودعت ابنها فقامت وتصالحت مع ولدها وقالت الحمد لله فامر الله الخضر عليه السلام ان اذهب واعلم القشيرى ماتعلمت من ابى حنيفة لانه ارضى امه فجاء خضر الى القشيرى وقت السحر وقال انت اردت السفر لاجل طلب العلم وقد تركته لرضاء امك ورجعت الى امك فقد امرنى الله لى بان اجئ اليك كل يوم هذا الوقت واعلمك العلم عند امك فابتداء القشيرى ليتعلم العلم وكان الخضر يأتى اليه كل يوم على الدوام ويعلمه حتى مضى ثلث سنين ولم يعلمه القشيرى انه الخضر فتعلم القشيرى من الخضر فى ثلث سنين كما تعلم الخضر من ابى حنيفة فى ثلاثين سنة حتى علم الحقايق والدقايق ودلايل العلم كلها وصار مشهورا فى دهره وفريد عصره واشتهر حتى صنف الف كتاب فى ماوراء النهر وصار صاحب الكرامات وكثر مريده وتلاميذه فكان له مريد كثير متدين وكان لايفارق الشيخ ليلا ولانهارا فعد الشيخ الف كتاب من مصنفاته بين يدى ذلك المريد ووضعه فى الصندوق واعطاه بذلك المريد وقال قد بدا الى امر فاذهب وارم هذا الصندوق بالكتب فى نهر

جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال فى نفسه كيف ارمى مصنفات
الشيخ فى الماء لكن اذهب واحفظ الكتب واقول للشيخ رميتها فى الماء فذهب وحفظ
الكتب وجاء فقال له الشيخ هل رميت الكتب فى الماء قال التلميذ نعم قال الشيخ ومارأيت
فى تلك الساعة من العلامة قل مارأيت شيئا قط قال الشيخ اذهب وارم الكتب فى الماء
لانك مارميتها فذهب المريد مع الكتب واراد ان يرميها فى الماء فلم يرض عليه فحفظها
ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال الشيخ هل رميتها فى الماء قال نعم قال مارأيت من العلامة
قال لم ارشيئا قال الشيخ مارميتها فاذهب وارميها فى الماء فان لى فيها سرا مع الله ولا ترد
امرى فذهب المريد ورمى الصندوق فى الماء فخرج من الماء يد واخذ الصندوق فقال
المريد من انت فنادى من الماء انى وكلت لان احفظ امانة الشيخ فرجع المريد وجاء الى
الشيخ فقال الشيخ ارميت قال نعم ومارأيت فقال رأيت الماء قد نشق وخرج منها
يد واخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر فى ذلك اريد ان تبينه لى قال الشيخ
ابو القاسم السر فى ذلك انه اذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام
الى بيت المقدس ويكون امام المسجد رجلا صالحا من آل على فيعلم الامام عيسى ويقول
لعيسى قدم الى المحراب وصل بنا فيقول عيسى انى جئت تابع الشرع محمد عليه السلام
بل انت صل بنا فاذا فرغوا من الصلوة يأمرلهم عيسى ان يركبوا ويقصدوا الدجال
فيهرب الدجال من عيسى ويقصده عيسى يدركه ويقتله فينهزم عساكره وينكسر
فيقتلهم المسلمون فاذا فرغ عيسى من قتلهم يضع عيسى الانجيل بجنبه ويقول اين الكتب
المحمدى فقد امر الله تعالى ان احكم بينكم بكتبه ولا احكم بالانجيل فيطلبون الدنيا
ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع ولا يوجد ورقة
من القرأن فيتحير عيسى ويقول الهى ماذا احكم بين عبادك ولم يوجد
كتاب غير الانجيل فينزل جبريل ويقول قد امر الله لك ان يذهب الى نهر جيحون وتصلى
بجنبه ركعتين وتنادى ويقول ياامين كتب ابى القاسم القشيرى سلم الصندوق مع الكتب
فانا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى بامر ربه الى جيحون ويصلى ركعتين
ويقول مثل ماامره جبريل فينشق الماء بقدرة الله تعالى ويخرج الصندوق مع ذلك اليد
فيأخذ عيسى الصندوق ويفتحها ويجد فيها خمسة والف كتاب فيجيئ الشرع بذلك
الكتب ثم يسأل عيسى عن جبريل فيقول ياجبريل بم نال ابو القاسم القشيرى هذه
الكرامة فيقول جبريل برضاء والدته عنه حكى ان جنيد البغدادى كان له مريد كبير
صالح متدين وكان للمريد ابن ذو شجاعة فسار ابن المريد فى الغزوات عند الروم وكان
امه يأتى الشيخ كل يوم وتبكى وتقول ياشيخ ادع الله تعالى ان يخلص ولدى من يد الكفار
وحبسهم وكان الشيخ يقول لا تحزنى فان ابنك يخلص ويأتى فانى دعوت الله تعالى لاجله

وكانت كل يوم تأتي والشيخ يجيبها كذلك جاءت يوما باكية حزينة وقد اثرت انها غرق ولدها فجاءت الى الشيخ وقالت ياشيخ لاجل الله تعالى ادع ان يخلص ولدي والا انا اقتل نفسي او ادع الله ان يقبض روحي فقال الشيخ اذهبي انت انا ادعو لك لله تعالى لاجل ولدك قالت اريد ان تدعو الساعة وبكت وصاحت فاطرق الشيخ رأسه ساعة ولم يتكلم وقال في سره الهي خلص ابنها ودعا الله وكان وقت صلوة الظهر فاستجاب الله تعالى دعاءه ثم قال او الدة الغلام اذهبي ولا تحزني فقد رفعوا القيد والسلاسل عن ولدك فذهبت المرأة فرحا فلما صار ثلثة ايام دخل ابنها من الباب فقامت المرأة وعانقت ابنها ووقعت مغشيا من فرحها فلما افاقت اخذت يد ابنها وجاءت الى الشيخ قال الشيخ جاء ابنك قالت نعم ففرح الشيخ وقبل الغلام بين عينيه فقالت المرأة اسئل عنه كيف وجد الخلاص فسأل الشيخ فقال الغلام لما كانت وقت صلوة الظهر في اليوم الفلاني وكنا ثلثمائة مسلم فاخرجونا الى خارج المدينة لنعمل هناك مشتغلا فوقعت السلاسل والقيود من رجلي وعنق فرأ وا ذلك المؤكلون علينا فضربوني وقالوا لم قطعت القيود عن رجلك قلت انا لم افعل بذلك فكشوني وقيدوني ثانيا فلم تثبت على القيود وانتثرت مني ثانيا فاخبروا بحالي الملك ان يحضروني الى بين يديه فاحضروني وامر بقيد فقيدوني بين يديه فلما تحركت انتثرت السلاسل عني وتقطعت ووقعت على الارض فلما راى الملك ذلك تعجب مني وقال مما ذا يكون هذا الامر فقام من حلمائه رجل شيخ كبير السن وقال لي ياغلام هل لك والدة قلت نعم ولدة وهي راضية عني وقال الشيخ ايها الملك خلي سبيل هذا الشاب حتى يذهب الى امه والا تخاف ان تخرب هذه الديار بدعاء والدة هذا الغلام فخلاني الملك الى سبيل فهذا سبب خلاصي فقال الشيخ صدق الرجل فيما قال (لطيفه) فانظر يا مؤمن كيف خلص الله الغلام بسبب رضاء والدته عنه فانظر فين يكون ابواه راضين عنه انجاه الله تعالى وهو الغفور الرحيم العادل بل يسعده في الدارين جميعا لقوله عليه السلام احسان الوالدين سعادة الدارين (سؤال) ما الحكمة في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ولا يكون الميراث الا من الميت والله تعالى منزه عن الموت فالسر في ذلك (الجواب) اعلم ان السر في ذلك ان مال الميراث تحصل في يد الوارث على اسهل الوجوه بلا تعب ولا نصب وكذلك ثواب قرأة القرأن يحصل للمؤمنين باهون الوجوه وهو مجرد القرأة فكذلك ذكره بلفظ الميراث (ايضا) اعلم ان في الميراث سهام كثيرة فيستحق بعض الوارثين النصف وبعضهم الثلث وبعضهم الربع وكذلك القرأن لان بعض الناس يعلم كل القرأن وبعضهم يعلم نصف القرأن وبعضهم يعلم ثلث القرأن وبعضهم ربع القرأن بل بعضهم يعلم عشر سور من القرأن وبعضهم ثلث سور وبعضهم لا يعلم الا سورة الحمد في القرأن فقط فلذلك ذكره بلفظ

المیرث (ایضا) اعلم ان الله تعالی ذکر ابراهیم فی القرآن بلفظ الاب وهو قوله تعالی واتبعوا ملة ابیکم ابراهیم الآیة وقد کان فرض الله علیه من الاحکام مثل الصلوة والزکوة والحج والصوم فلما توفی ابراهیم قال عند موته للکافرین من الجنة نصیب وقال الله تعالی ماکان ابراهیم یهودیا ولانصرانیا ولکن کان حنیفا مسلما الآیة وکان المؤمنون اولاده لقوله واتبعوا ملة ابیکم ابراهیم فلما توفی ابراهیم ابقی مافرض الله علیه میراثا لاولاده المؤمنین ولایعلم ذلك الفرائض الابالقرآن ولذلك ذکره الله تعالی بلفظ المیراث (سؤال) معلوم ان الدین واحد فالحکمة فی اختلاف الائمة اربعة منها ابوحنیفة یقول الصلوة فی آخر الوقت افضل من اوله والشافعی یقول فی اول الوقت افضل من آخره فالحکمة فی ذلك (الجواب) اعلم انه کان امام الاعظم یقول للشافعی لم قلت ان الصلوة فی اول الوقت افضل من آخره فیقول الشافعی لانی اخاف ان یموت المصلی قبل آخر الوقت ویبقی الصلوة فی ذمته لکن انتم لم قلت ان الصلوة فی آخر الوقت افضل من اولها فیقول لان العبد لایطلب منه الصلوة الافی آخر الوقت فذلك افضل واحری ان النبی علیه السلام قال الامور بالخواتیم فلذلك اقول ان الصلوة فی آخر الوقت افضل (ایضا) الشافعی یقول الصلوة فی اول الوقت افضل لان جبریل علیه السلام ام النبی علیه السلام فی الیوم الاول فی اول الوقت ویقول ابوحنیفة الصلوة فی آخر الوقت افضل لان جبریل ام النبی فی الیوم الثانی فی آخر الوقت فقال النبی علیه السلام یاجبریل الصلوة فی اول الوقت افضل ام فی آخره وقال جبریل فی آخر الوقت افضل قیل النبی علیه السلام ولم قال لان الصلوة کفارة لما فیها من الذنوب فاذا صلی ها العبد فی آخر الوقت یخرج من الذنوب الذی قدمها (ایضا) (اعلم ان اختلاف هذه الائمة) عنایة من الله تعالی ورحمة علی عباده وانما یختلفون کیلا یبقی الحق مستورا فیما بینهم کما بقی مستورا فیما بین الیهود والنصاری لانهم قداتفقوا علی رأی واحد ولم یجادلوا فی اظهار الحق فلا جرم اذا کان یوم القیامة یطالبهم الله تعالی من الحقوق التی یسترونها فیسود وجوهم ولایکون لهم جواب فیطرقون رؤسهم لقوله تعالی (حافظة) فاذا انتهی الحساب الی امة محمد وطلبوا منهم الحقوق فیأتی الائمة الاربعة بالحقوق فیثبت انهم جاهدوا فی الله حق جهاده ولم یستروا اشیاء ولم یبق کلمة الا وقد بحثوا فیها الوجوه کلها فیظهر لهم الحق وتبیض وجوههم بین یدی الله قوله تعالی (رافعة) (ایضا) اعلم انه لما قال ابوحنیفة الصلوة فی آخر الوقت افضل وقال الشافعی فی اول الوقت افضل وانما اختلفت الائمة لان من عادة التجار اذا خرجوا الی التجارة ورکبوا بعد کثیر او حملوا الاموال والمتاع وقصدوا الطریق فاذا سمعوا فی الطریق لصوصا کثیرة وقطاع الطریق فیأمر رأس القافلة لبعض اقوامهم وشبابهم ان یمشوا قدام القفل بسلاحهم ولبعضهم

ان يمشوا باسلحتهم خلف القفل ويحرسون القفل حتى يذهبوا القفل سالما امينا من اللصوص وقطاع الطريق ولا يذهب من ايديهم ما كان معهم من الجواهر والاموال النفيسة وكذلك مثل هذه الائمة فهم تجار الآخرة قد تعبوا بالوان التعب فى الدنيا وبجوارح الطاعات والحسنات وهم المسافرون فى الدنيا يسيرون على طريق الآخرة فسمعوا ان فى الطريق لصوصا كثيرة وهم الشيطان فخرج ابطال هذه الائمة وهم الائمة الاربعة قدم بعضهم بين يدى القفل ومشى بعضهم خلف القفل وحرسوا هذه الائمة فبذلك قال الشافعى الصلوة فى آخر الوقت افضل وقال ابو حنيفة رحمه الله فى آخر الوقت افضل حتى يسير الامة بين هذه الائمة سالمين الى ان يدخلوا الجنة بقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين (ايضا) ان مثل هذين الامامين يعنى اباحنيفة والشافعى كمثل كفتى الميزان وليس بين الكفتين فرق فى العدل والاستواء فاذا اراد احد ان يزن ماله وجواهره يضع المعيار فى كفة والذهب فى كفة اخرى فيزنها ويعلم مقدارها فالآن هذين الامامين هما كفتا ميزان الله تعالى فى ارضه وبهذا الميزان معيار وهو اوامر الشرع ومثال هذه الامة كمثل الجواهر والذهب (لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فوضع الله هذا الميزان والمعيار بين هذه الائمة ليظهر الصافى الخالص من البهرج المغشوش (لقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فاذا كان يوم القيامة يجمع الله من بينهم الخلاص المقود ويدخلهم الجنة لانهم كانوا لايبقى لخزائنه وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف ويسلمون من نار التى هى نار جهنم ويدخلون الجنة امين لقوله تعالى (ادخلوها بسلام آمنين) (سوال علوم) ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان افضل الانبياء والرسل فالحكمة فى ان موسى كان يناجى ربه على جبل الطور وكان يخاطبه الله تعالى بلا واسطة وكان يخاطب محمدا عليه السلام بواسطة جبريل اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل هذا السؤال عن جبريل عليه السلام عند نزوله بهذه الآية وهو قوله تعالى (يا ايها المدثر قم فانذر) فقال النبى عليه السلام يا جبريل فانت تأمرنى بهذا الامر لله وقال جبريل بل يأمرك الله تعالى فاغتم النبى عليه السلام وضاق صدره فسأله جبريل عن ذلك وقال لم تغتم يارسول الله قال لانى بعد لم اصل الى درجة موسى عليه السلام لان الله تعالى خاطبه بلا واسطة وقد خاطبنى الله تعالى بواسطتك فتحير جبريل من ذلك وما علم وجه الجواب فيها حتى ناجى ربه فعلمه الله الجواب ثم قال جبريل يا محمد انا افضل ام الشجرة الجماد قال النبى عليه السلام بل انت افضل قال جبريل لم تغتم فان الله تعالى لما خاطب موسى كانت الواسطة بينهما الشجرة لقوله تعالى (فلما اتيها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى انى انا الله رب العالمين) وتلك الشجرة لاتشفع لاحد من امة موسى يا محمد ولكن اشفع لامتك يوم القيامة عدد سور



القرآن واياتها وكلماتها وحروفها واخرج بعدد حرف من القرآن عاصيا من النار لاني انا جبريل الامين شفيع رب العالمين اعلم ان الله تعالى اكرم هذه الامة بكرامات ثم لم يكرم بها غيرها وذلك ان امة موسى كانوا مثل الدواب يحتاج الى حبل ليربط فلذلك ارسل الله جبريل الى موسى وقال قل لقومك ان يرابط كل واحد منهم قطعة خرقة على كون السماء في عضدهم حتى لا ينسون قضائي ويعملون باعمال السماء وكي لا يغفلون عن اعمال الاخرة والموت والحساب فلما جاء النوبة الى هذه الامة قال لهم انتم احبائي واوليائي بقوله يحبهم ويحبونه فيجب ان ينصح بعضكم بعضا بكلام فانصبوا المنابر حتى يطلع عليها العلماء ويعظ العوام منهم ليكون فرقا بينكم وبين امة موسى فيكون خرقة امة موسى الذينهم اليهود كبريتا يوم القيامة ومنابر امة محمد يكون شفيعا لهم يوم القيامة مع العلماء (لقوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات (نكتة) ويقال ان حجاما جاء الى النبي عليه السلام ليحجمه فشرط نقره النبي صلى الله عليه وسلم وعلق المحجمة واشتغل بجمع الدم ثم قال في نفسه اذا جمعت الدم ما اصنع به ارميه الى السماء ام اقبله في ارض فان ادعيه في ارض اخاف ان يهلك اهل الارض لان دم يحيى ما استقر في ارض بيت المقدس مالم يهلك الف نفس من الخلق ودم محمد عليه السلام اعز من دم يحيى وان رميتها الى السماء اخاف ان تمطر علينا الحجارة فلا يكون لي حيلة اجود من شربه واخذ الحجام دم محمد عليه السلام وشربه ووجد احلى من العسل وابرد من الثلج والين من الزبد فقال النبي عليه السلام ما فعلت بالدم يا حجام قال شربته يارسول الله فقال النبي عليه السلام لا يصيبك وجع البطن ابدا فلما سمع الحجام بذلك فرح فرحا شديدا حتى رقص من فرحه وطربه فقال النبي عليه السلام ما اصابك يا حجام قال يارسول الله حصل لي بشارة لامثل قال وما هو يا حجام قال لما شربت دمك بشرتني ببشارة وقلت لا يطرف بك وجع البطن بعد يومك هذا فكيف يقدر ابليس ان يطرف بعباد الله المؤمنين وقد زين الله الايمان في قلوبهم ام كيف يقرب اليهم الزبانية ام القيامة فودى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لطيفه ولما رأى ابراهيم في منامه رؤية ذبح ولده ثلاث ليال متواليات ناجى ربه وقال الهي لم ترسل جبريل وتعلمني فقال تعالى لانك خليلي والخلة لا يقتضي الواسطة قال ابراهيم ياالله لم اذبح ولدي قال لانك تدعي محبتي وتحب ولدك ولا يجوز اجتماع المحبتين في قلب واحد فامر ابراهيم هاجر ان تغسل رأس اسمعيل وعينيه وتلبسه احسن ثيابه واخذ الحبل والشفرة متوجها منها فلما فعلت هاجر ما امرها الخليل سألت وقالت الى اين تذهب به قال الى الضيافة قالت ولو كنت تذهب به الى الضيافة لما فعلت ذلك لكن اسلمه الى الله تعالى فاخذ الخليل بيد اسمعيل وذهب به

حتى طلع على بنى وذلك معروف فى قصته وقد ورد بالنقل انه ضرب الشفرة على حلقه اربعين مرة فلم يقطعه فرمى الشفرة من يده الى الارض فانطق الله تعالى السيف وقال كيف اصنع الخليل يقول اقطع والجليل يقول لاتقطع وامر الجليل اقوى من امر الخليل ثم ناجى ربه وقال الهى السيف لاتطيعنى ولم يقطع فنودى يا ابراهيم كيف تقطع السيف حلقه وقد سلمته امه الينا عند خروج ولدها فلم يقطع السكين حلقه وقد سلمك الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقت الوفاة وولدك عند الولادة واخوانك المؤمنين عند دفنك ويقولهم بسم الله وعلى ملة رسول الله فبتسليم واحدة نجى اسمعيل من الذبح وجعلت الكبش فداء قوله تعالى ﴿ قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين فكيف لاانجى من النار وبتسليمك الينا الانبياء والاباء والامهات والاخوان بل انجى من النار لقوله جزيا مؤمن واجعل لكل واحد منكم سبعين فداء من الكفار لقوله اعلم لكل مؤمن سبعون فداء من المشركين ايضا حكى ان الحسن البصرى كان له كرامة عظيمة وذلك انه كان يحدث مع الاموات ويسئل عن حالهم وكان يخبر الاحياء عن حال الموتى وينصحهم فيسئل عنه يوما من الايام وقيل لم نلت هذه الكرامة حتى ان الموتى يخبرونك عن حالهم قال الحسن ثلثة اشياء اولها بتسليمى الى الله تعالى والثانى بتركى اكل النهار والثالث بتركى نوم الليالى ❊ زجر فى الشارب الخمر وقد ورد فى الخبر انه اذامات شارب الخمر ولم يتب يؤتى بقدح مملو فيه صديد جهنم وفيها الحيات فيعطى ليده ويقال له اشرب فاذا شرب ووصل الى بطنه ينسلخ جلده ويقع شعره وتنفطس عنده وتساقط لحم وجهه وجسمه بين يديه وروى عن النبي عليه السلام انه قال اذا اشتغل شارب الخمر بشرب الخمر والزانى بالزنا يخرج الايمان من قلوبهم ويقف على رؤسهم كالغمام الى ان يفرغوا من ذلك فيرجع الى موضعه وقال على رضي الله عنه قدحا من الخمر اذا القى فى البحر ضرب الامواج واتصل من ذلك الموج الى الساحل ونبت من ذلك الماء نباتا واكل من تلك النبت غنم فانى لا آكل من لحم ذلك الغنم بل ارميه الى الكلاب واحرمه على نفسى فاذا كان قدح من الخمر يؤثر فى البحر مثل ذلك حتى ان الغنم الذى يأكل من نبات تلك الماء يرمى الى الكلاب فلا يبعد ان ارمى شارب الخمر بعد موته بلا توبة الى حيات جهنم وكلابها وقد ورد فى الخبر انه لايعذب احد من العصاة بعذاب الكفار الا شارب الخمر الذى مات قبل التوبة وقيل لنبي يارسول الله سمعنا منك ان عيسى هرب من قومه فى الدنيا وطلب الخلاص منهم حتى رفعه الله الى السماء فهل تفر انت يارسول الله يوم القيامة عن احد من امتك فقال والذى نفس محمد بيده انى افر من شارب الخمر الذى مات ولم يتب وقت الشفاعة له كما فر عيسى من قومه وكما يفر الغنم من الذيب

﴿ وقد سمى الله تعالى خمسة اشياء كبيرة ﴾

في كلامه القديم الاول سمى نفسه كبيرا (بقوله تعالى ذلك بان الله هو العلى الكبير والثانى سمى هلاك العالم الذى يأمر لغيره ولايعمل هو بما يامر كبيرا قوله تعالى لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون) والثالث سمى فضله على عباده كبير (قوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) والرابع سمى ملك الاخرة كبيرا قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والخامس سمى اثم شرب الخمر ولعب القمار كبيرا قوله تعالى ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ولما قرب وفات داود عليه السلام اراد ان يجعل ولى عهده اكبر اولاده الذى اسمه بهشوقا وكان له اثنا عشر ابنا فقالت ام سليمان انا لاارضى بهذا الرأى بل يجب ان يكون ولى العهد ابنك سليمان فاختلفا فى ذلك افترق بنو اسرائيل ايضا الى فريقين فريق منهم يطلب خلافة سليمان وفريق يطلب خلافة بهشوقا فانزل جبريل عليه السلام وقال ياداود الله يقرئك السلام ويقول انما يصلح للخلافة من كان موصوفا بالعلم فاجتمع علماء بنى اسرائيل وأمرهم ان يختار وامسائل ويسئلونها من سليمان و بهشوقا فمن اجاب المسائل فالخلافة له (فاختار العلماء خمس) مسائل وعلوها بخمس رجال وارسلوها الى بهشوقا المسئلة الاولى المسلمون اكثر ام الكفار الثانى الرجال اكثر ام النساء الثالث مااحسن الاشياء الرابع مااقبح الاشياء الخامس ما الشيأن اللذان لم يكن بوجود احدهما فايدة دون وجود الاخر اذا لم يكن بهما الثالث يستوى وجودهما وعدمهما ، لايظهر لهما فائدة فسئلوا بهشوقا فلم يجب لمسئلة واحدة منها فارسلهم داود الى سليمان فلما رأهم سليمان تبسم فى وجوههم فقالوا هذا بعد صبى فسلموا عليه فرد عليهم السلام وقام لهم واكرمهم ثم انهم اشتغلوا بسؤال المسائل فصاح سليمان بين كلامهم قال عليكم السلام ورحمة الله تعالى فلما تم كلامهم فاجاب سليمان وقال الكفار اكثر من المؤمنين قالوا باى دليل قال لان المسلمون مسلمون والكفار كفار واما المنافقون فهم ايضا من الكفار ثم ان شارب الخمر ايضا من الكفار فبهذا الدليل يكون الكفار اكثر قالوا صدقت قال وماجواب المسئلة الثانية فان النساء اكثر من الرجال لان الرجال رجال والنساء نساء وان الذين يعملون برأى النساء فهم ايضا من النساء والذين جعلوا الكذب لانفسهم عادة فهم ايضا فى حكم النساء قالوا صدقت واما المسئلة الثالثة فاحسن الاشياء المرأة الصالحة واقبح الاشياء المرأة السؤ قالوا صدقت واماجواب المسئلة الرابعة فان اذم الاشياء الشرك بالله تعالى واشرف الاشيا الاقرار بوحدانية الله تعالى لانه لايجوز ان يكون ملكين فى مدينة واحدة فكيف يجوز ان يكون له شريك فى ملكه قالوا صدقت واماجواب المسئلة الخامسة فانه من كان له صورة حسنة ولم يكن له عقل فجماله ايضا فى حكم العدم لعدم العقل ومن كان له مال ولم يكن له سخاوة فهو فى حكم الفقير لعدم سخاوته لان مثل

مال البخيل كمثل كنز مدفون تحت الارض لاينتفع به احد قالوا صدقت ثم انهم رجعوا
الى داود بجواب لمسئلة برقاو اقداجاب لمسئلتنا كلها لكنه تبسم فى وجوهنا عند رؤيتنا
ونادى عند تكلمنا اباه وقطع كلامنا وقال عليكم السلام وكان هذا استخفافا فلما سمع داود
عليه السلام منهم دعا ابنه سليمان وقال يا قرة عينى لم تبسمت عند رؤيتهم ولم ناديت
بين السؤال والجواب وقلت عليكم السلام ولم يكن هناك من تسلم عليك قل يا ابت
اما تبسمى فانى رأيت فى الارض نملتين يقول احدهما للاخرى حتى تبشر سليمان بالخلافة
فانه سأتى اليه خمسة نفر يسأل كل واحد منهم مسئلة فان اجاب سليمان عن المسائل
يكون خليفة الارض فتبسمت من فرح بشارتهم اما ردى للسلام فان هؤلاء
كانوا فى السؤال وانا كنت مشتغل فى نفسى وكنت اقول كيف اجيب عن هذه المسائل
فرايت نملة اخرى قد طلعت على عضدى وهو تقول السلام عليك يا مالك الشرق
والغرب فقلت وعليك السلام فقالت لم تحيرت فى هذه المسائل فلو كان خمسة
الاف مسئلة انا كنت اجيب عنهم قال هل تعلم اى نملة انا قلت لا قال انا تلك النملة يا سليمان
التى نظرت لى وكنت انت تمر بجنودك وحشمك فنظرت الى بالحقارة وقلت لم خلق الله
تعالى هذه النملة الضعيفة وما الحكمة فى خلقها فالان جئتك حتى اعلمك جواب
المسائل فلا تحير فان جواب المسائل كذا وكذا فلما سمع داود ذلك امر لسليمان
ان يطلع على كرسى الخلافة

ثم ان سليمان

صار خليفة فى الارض بسبب خمس مسائل تعلمها من النملة وقد تعلم هذا الضعيف
من العلماء انواع العلوم ونشر على هذه الجماعة درر المعانى والحكم وعلمهم مسائل شتى
فلو صار مع هذه الجماعة من ملوك الآخرة فليس ذلك بعجب من الله فلما استقر رأيهم
على ان يكون الخلافة لسليمان اغتم بيشتوقا وضاق صدره وقال لو سألونى عن المسائل
غير هذه الخمسة كنت اقدر على جوابه فلما صار سليمان خليفة فهو غبن عظيم لانى
انا اكبر اولاد داود فظن ان كبير المنزلة بكثرة السنين بل هو بامر رب العالمين فنزل جبريل
الامين ومعه حقة فاعطاها لداود وقال سئل عن ولدك بيشوقا عما فى هذه الحقة فانه قد ادعى
وقال لو سئلون غير هذه المسائل الخمسة كنت اجيب عن كلها فقال داود يا بيشوقا
ما فى هذه الحقة فانك ان علمتها كنت انت ولى العهد هكذا فقل جبريل اتى بهذه الحقة
فقال بيشوقا كيف اعلم اشياء ما وضعتها فى الحقة ثم رد داود لسليمان وقال ما فى هذه الحقة
فقال سليمان واجاب فى الحال ان فى الحقة رقعة مكتوبة فيها مسائل شتى وقد ارسله الله
تعالى وامر فيها ان من عرف جواب هذه المسائل فله خلافة العهد وامر الشرق
والغرب ففتح داود الحقة فخرج منها الرقعة كما قال سليمان وكان مكتوبا فيها هذه المسائل
ما الشئ وما لاشئ وما نصف الشئ وما كل الشئ وما الشئ ليس كمثله اشياء فعرضه

داود

داود على يهشوقا فعجز عن جوابها وبقى متحيرا فامر داود ان يعطى الرقعة فى يد سليمان فاخذها سليمان وقال الشئ هو المؤمن ولا شئ هو الكافر ونصف الشئ هو المنافق وكل الشئ هو الخاص والشئ ليس كالاشياء هو الله تعالى لقوله ليس كمثله شئ فاستحق الخلافة لسليمان فعند ذلك صار خليفة ولما قعد هارون الرشيد فى الخلافة وصار ولى عهده وانتهى امره الى الكمال واجتمع له العسكر والاموال وكان يوما من الايام يقرأ القرآن فى المصحف فبلغ الى هذه الاية قوله تعالى اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون ونظر الى ماقد ادعى فرعون فى هذه الاية فحصل لهارون الرشيد غيره وتحيرا وقال من يكون فرعون ومايكون سلطنته عند سلطنتى فلو ادعى فرعون ملك مصر فانى اهب ملك مصر لعبد حبشى حتى يعلم الناس انه يملك ملك فرعون عبد من عبادى فطلبوا عبدا حبشيا اسود مايكون واقبح مايكون فوجد وامثل ذلك فى منزلة الحمام وكان اقرع غليظ الشفتين فامر هارون الرشيد ان يلبسوه الثياب الفاخرة وكتبوله منشورا فلما بلغ الاسود الى مصر وقعد على المملكة فاظهر العدل والحق والسخاوة والانصاف حتى انتشر اسمه الى الآفاق واجتمع اليه الوعاظ والشعراء والمداح والفقراء والمساكين وكان يهب لكل واحد منهم الف دينار فوقف يوما من الايام بين يديه شاعر ومدحه فاحسن مدحه فامر ان يعطى له عشرة الاف دينار فاعطوه ثم ان الشاعر قال فى نفسه يوما من الايام انى مدحت عبدا من عباد هارون الرشيد اعطانى عشرة الاف دينار فلو مدحت هارون الرشيد الذى هو سيده لا يعطى اقل من مائة الف دينار فقام من الليل وانشاء قصيدة فى مدح هارون الرشيد وسافر الى بغداد وقرأ القصيدة بين يدى الخليفة فامر هارون الرشيد ان يعطى له درهم فقال الشاعر ياامير المؤمنين مايكون منك صاحب مصر اخوك ام ابنك ام عمك فقال هارون الرشيد تأدب يافلان فانه عبدى المشترى فقال الشاعر كيف ترى جائزا ان يهب لى عبدك عشرة الاف دينار وانت تعطى مائتى درهم فهذا يضر لجودك ومروتك ثم قام الناس من كل جانب وشكروا بين يدى الخليفة من ذلك العبد الذى ولاه على ملك مصر فخاف على نفسه الخليفة وقال ربما يتقون بذلك الجود والسخاء والخلق ويأخذ الملك من يدى فارسل الى مصر رسولا وعزل ذلك العبد وجعل فى عينه الميل حتى صار اعمى فصار يقعد بين مفرق الطريق ويسأل الناس وصار معسرا وضاق عليه الوقت فمر عليه يوما من الايام ذلك الشاعر الذى اعطى له عشرة الاف دينار وسمع انه يقول من يعطينى شيئا لله فلما راه علمه فاعطى له مائة دينار فمسك الحبشى ذيل الشاعر وقال سألتك بالله من انت قال انا الشاعر الذى اعطيتنى عشرة الاف دينار لمدحى اياك وهذه المائة التى اعطيتك من تلك الدنانير قال العبد

للشاعر اذهب بابطال ماانامثل هارون الرشيد حتى ارجع فيما اعطيت فلو كان خلقى حبشيا لكن سيرتى قرشى اذهب فوالله ماآخذها منك (لطيفه) فابشر يا مؤمن فان العبد الحبشى لايرضى ان يرجع فيما وهب فتظن بالله الرحيم اللطيف الحليم يرجع فيما وهب لك من المعرفة ووعدك من الجنة حاشا من كونه ولطفه لقوله تعالى (اؤلئك عنها مبعدون

﴿ فى اسلام عمر رضى الله عنه ﴾

ولماظهر نبوة المصطفى وثبت امر الاسلام فجمع ابوجهل صناديد قريش فى دار الندوة ليساورهم فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا من نأتى رأس محمد نعطى له كذا وكذا من الاموال ويكون كبيرنا فلم يقم احد فقام عمر وقال اليس بينكم احد يقدر على قتل محمد انا اذهب اليه واقطع رأسه فعند ذلك ظهر لعمر علامتان احدهما انه سمع مناديا من السماء يقول ياعمر كيف تقدر على قتل محمد ياعمر فوالله او اجتمع كل من كان على الارض من الخلايق على قتل محمد لماقدروا عليه والثانى انه لماعزم ان يأتى الى محمد فرأى فى طريقه جماعة قدار ادوا ثورا وربطوا قوائمه وهم يريدون ذبحه فلما قرب عمر من الثور بلسان فصيح وقال اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وهذا عمر ناصر دين الله فلما سمع عمر ذلك حل رباطا الثور وخلى سبيله (نكتة) ان الثور تخلص من يد الكفار فى الدنيا بسبب قوله لا اله الا الله وامن من الذبح فلو قال المؤمن بمجرد قوله لااله الا الله امن من النيران والقطران وعذاب الآخرة لايكون عجبا من كرم الله من لطفه ثم ان عمر رضى الله عنه مضى متفكرا فى امره وقال فى نفسه كلما خطوت خطوة ظهر لى علامة ونشاط فهل اعد خطواتى فلما عدمائة واربعة عشر خطوة بلغ الى منزل اخته وكانت اخته قداسلمت وكانت تخفى تخفى اسلامها عن عمر فلما وقف عمر بباب اخته سمع من اخته تقرأ (طه ماانزلنا عليك القرآن لتشقى) فصاح عمر وقال ماالذى تقرئين يااختى قالت اقرأ الذى هو معلق فى كتفك قال عمر ليس فى كتفى معلقا سوى سيفى قالت يااخى اخطأت فنظر عمر الى سيفه وقدصار مصحفا وصار غمده غلافا للمصحف (نكتة) ان عمر خطا مائة واربعة عشر خطوة نحو محمد بالعداوة فانقلب سيفه مصحفا وتبدل غمده وصار غلافا وقد خطوت هذه الجماعة الف الف خطوة نحو محمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة والرضا ومشوا الى السنة والجماعة واستماع العلم والحكمة مالايحصى عدد خطواتهم فلو انقلب معاصيهم وسيئاتهم الى المغفرة والحسنات لايكون عجبا (لقوله تعالى فاؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) ثم قال عمر افتحى الباب يا اختى حتى اراك ففتحت الباب فدخل عمر وتصافح مع اخته فلما فتح عمر فاه ليتكلم مع اخته وقع حية سوداء ودخلت فى الارض فقال عمر يااختى ماهذه الحية قالت هى الكفر قداخرجها الله منك قال عمر الى اين ذهب قال الى جهنم ثم قال عمر اقرئى يااختى ماكنت تقرئينه فقرأت قوله تعالى طه ماانزلنا الاية فلما انتهت الى قوله له مافى السموات

وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى قال عمر يا اختى ماهذا الذى تقرأ قالت كلام الله قال عمر له ما في السموات وما في الارض لكن لااقعد حتى اقطع رأس محمد لانى ايضا عبد من عباد الله فلما قال كذلك انقلب المصحف وصار سيفا كما كان فاحذر يامؤمن وكن على خوف من الملك الذى يقلب السيف مصحفا والمصحف سيفا والكافر مؤمنا والمؤمن كافرا ثم قال عمر يا اختى هذا الذى تقرئين وان كان كلاما قديما فهو قفص وشبكة قالت ياعمر لم قلت انه قفص قال عمر انما قلت ذلك لان الصياد اذا اراد ان يصيد شيأ من الطيور ينصب مسمارا ويخلق حوله الشعير والخيوط ويجعل الحب بين ذلك الحلق فاذا قصدت الطير الحب تقع في تلك الشباك والحلق وتلتوى تلك الخيوط على رجليه وعنقه فيا اختى كانى عصفورا في حضرة الالوهية وكانه نصب مسمار اليم وجعل حوله الحلق منها حلقة عين الطاء وحلقة عين الها وهى قوله طه ووضع حب (قوله والهكم اله واحد) بين تلك الحلق واخفى فيها حب قوله (وما محمد الا رسول قد خلت الاية فالان وقع حلق الشبكة على حلقى وقبلت دين الاسلام لكن لم اسكن حتى اقطع رأس محمد صلى الله عليه وسلم قالت اخته ان قدرت فافعل فقام عمر وسل سيفه وانطلق حتى اتى الى باب النبى عليه السلام فنزل جبريل وقال يامحمد قد جاء عمر ليقطع رأسك وقد قطعنا رأس كفره فها هو واقف بالباب فقم اليه فقام النبى وخرج من الباب فلما راه عمر وقع السيف من يده ولم تطاوعه يداه ان يحمل سيفه فاخذه النبى عليه السلام وضمه الى صدره وصافحه فلما وصل النبى عليه السلام لصدر عمر ملاء قلب عمر نورا وانشرح صدره من نور النبوة لقوله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فاسلم في ذلك الوقت

سؤال

هل يصير المؤمن كافرا بارتكابه الكبائر ام لا (الجواب) اعلم ان مذهب اهل الحق ان المؤمن لايصير كافرا ولايخرج من الاسلام بارتكابه الكبائر والدليل على ذلك قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) فلو صار المسلم بالذنوب كافرا لما قال الله تعالى لاجله ياايها الذين آمنوا * وقالت المعتزلة المؤمن بارتكابه الكبائر يخرج من الايمان ولايدخل في الكفر لقوله تعالى (لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء) ومن مذهب المعتزلة ايضا ان الله تعالى ليس بمرئى ولايجوز ان يرى لقوله تعالى (لاتدركه الابصار وهو دليلهم فاسمع حتى ابين لك من اين ظهر مذهب المعتزلة ولم سمى معتزليا فاعلم ان الحسن البصرى كان له مريد وقد خدمه زمانا طويلا وكان اسمه واصلا وكان اكبر تلاميذه ثم ان حسن البصرى كان قاعدا يوما من الايام اذ دخلت عليه عجوز وقالت ياامام المسلمين هل يخرج المسلم من الاسلام بارتكابه الكبائر ام لا فقال الحسن المسلم لايخرج من الاسلام بالكبائر لقوله تعالى (توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون

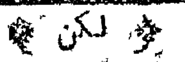
لعلكم تفلحون) فقام تلميذه واصل فقال بل يخرج المسلم من اسلام بالكبائر ولايدخل الى الكفر ويصير بين الكفر والايمان ويبقى كذلك الى ان يتوب ويقبل الله توبته فعند ذلك قال له حسن البصري لست انت مريدى فلذلك سمى معتزليا (ايضا) اعلم ان السيد اذا اراد ان لايحبل جاريته يحفظ نفسه عند الجماع فاذا قرب الانزال ينزع ذكره ولايدع ان ينزل الشهوة فى رحم جاريته ويسمى ذلك عزلا ومعناه القاه خارجا وكذلك فعل الحسن بالواصل خارجا من بين تلاميذه فلذلك يسمى باسم الاعتزال (ايضا) ثم ان الشيخ لما عزله من خدمته فمضى واتخذ له صومعة خارج المدينة دخل فيها واعتزل عن الخلق فلذلك سمى معتزليا ثم اجتمع اليه اناس من اصحابه فحرصهم الواصل على مذهبه وعليهم اعتقاده فى مذهبه وقال صاحب الكبيرة لايكون مسلما ولا كافرا ولايجوز رؤية الله بدليل قوله لاتدركه الابصار اما جواب اهل الحق لهم ان معنى قوله لاتدركه ليس نفى الرؤية بل معنى الاية ان جميع الابصار لاتدركه وهو حق بل بعض الابصار يراه لان الله تعالى قال فى موضع اخر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك فى حق الكفار يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (ايضا) اعلم انه لولم يكن الله تعالى مرئيا لكان معيوبا والمعيوب لايكون الها وكان من عادة فرعون انه كان يقعد متنقبا لانه كان معيوبا مبرصا مبهوقا وكان لايرى وجهه احد فلولم يكن الله تعالى مرئيا لم يكن بينه وبين فرعون فرق وذلك محال (ايضا) اعلم ان قوله تعالى لموسى لن ترانى لا لنفى الرؤية بل بينه فكان قال ياموسى لن ترانى بعينك وهذين لانك نظرت بهما الى فرعون يعنى لايقدر ان ترانى بالعين التى نظرت فرعون (ايضا) كانه قال ياموسى عينك مركب من ماء ودم ولحم وعروق وكل ذلك نقايص وعيب وانا منزه من العيوب فلن ترانى اليوم بل اذا جعلتك طاهرا من العيوب والعلل فعند ذلك ترانى لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة (ايضا) اتفق العقلاء على ان الانبياء لم يطلبوا من الله تعالى شيئا محالا ممتنعا كونه فلو كان رؤية الله تعالى ممتنعا محالا لما طلب موسى الرؤية بقوله ارنى انظر اليك ثبت ان رؤية الله تعالى من الجائزات (ايضا) فلو كان قوله تعالى لاتدركه الابصار محمولا على نفى الرؤية كاقول المعتزلة لكان يجوز نفى قدرته ايضا من ان يرى ذاته دليل قدرته ظاهر لقوله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار فلو كان عاجزا لما صلح للالوهية وتعالى الله عن العجز والنقايص لقوله تعالى وهو على كل شئ قدير (ايضا) وقول المعتزلة قوله تعالى لن ترانى هو نفى الرؤية غلط بدليل انه اذا كان لرجل غنى جوهر ذى قيمة فيسمع رجل اخر ان عند فلان جوهر فيأتى الرجل الى صاحب الجوهر فيتزل له ارنى جوهرك حتى اراه فاذا قال صاحب الجوهر لن تراه لايلزم منه رؤية الجوهر فاولم يره ذلك الرجل فقد رآه كثيرة من الناس ولايلزم بذلك نفى الرؤية لانه يمكن ان يره

أيضا فيراه (ايضا) قوله لن ترانى ليس لنفى الرؤية لان الله تعالى عرف العقلاء كل شئ بنظايره واضداده فلو طلبت امرأة من زوجها الطلاق وقالت اريد ان تطلقنى فاذا قال الزوج انا ما اطلقك ابدالابدين فهل يلزم بقوله هذا ان يمتنع تطليقها اوهل يلزم ان يكون الزوج عاجزا عن طلاقها بهذا القول بل يقدر ان يطلقها فى تلك الحالة وكذلك لو طلب المقرى من الواعظ زراعة فلو قال الواعظ لست اعطيك لايكون نفيا للاعطاء لانه ان لم يعطه الساعة يجوز ان يعطيه فى ساعة اخرى او يوما آخر (فعلى هذا من ظن ان قوله تعالى لن ترانى ينافى الرؤية فهو يظن ان الله تعالى اعجز من الواعظ وزوج تلك المرأة وذلك هو الضلال البعيد (ايضا قوله تعالى لن ترانى لايكون منافيا للرؤية فلو كان منافيا له لكان منافيا للكلام ايضا فاذا لم يكن منافيا للكلام فكيف يكون منافيا للرؤية وقوله لن ترانى لايقتضى الدوام بدليل قوله حكاية عن قول الجن ولن نشرك بربنا احدا وقد اشرك بعض الجن لربه فقد يشركه الان ايضا فعلى هذا قوله تعالى لن ليس للتابيد وقول المعتزلة ان الله تعالى ليس بمرئى خطاء فلو لم يكن مرئيا لكان معدوما والمعدوم لايكون واجب الوجود فلو لم يكن وجوده واجبا لما وجد شئ من العالمين (ايضا) وقول القدرية ان الخير والشر كله من انفسنا فهو ايضا خطاء فلو كان كذلك لكان الله تعالى معزولا بطالا ولكان وجوده بمثابة عدمه وهو كفر والله منزه عن ذلك لقوله تعالى (والله خلقكم وماتعملون (ايضا) وقالت القدرية لو كان الخير والشر والامر والنهى من الله تعالى لكان يلزمه التعدد فى حاله تعالى معزولا بطالا لوكان وجوده بمثابة عدمه وهو كفر والله منزه عن ذلك القول لقوله تعالى (والله خلقكم وماتعملون) ايضا وقالت القدرية لوكان الخير والشر والامر والنهى من الله تعالى لكان يلزمه التعدد فى حالة لان من كان آمرا فى وقت وناهيا فى وقت اخر فهو متغير ولايجوز حصول امر ونهى فى حالة واحدة فى زمان واحد والله تعالى واحد فكيف يجوز ان يكون صنعه كثيرا فيقال للقدرية يمكن ان يحصل من الانسان شئ ويلزم عليه بذلك امر ونهى فى حالة واحدة فى زمان واحد فى مكان واحد لصدور فعل واحد منه مثال ذلك انه اذا قام واحد الى الصلوة فى ملك غيره وصلى فيها بغير رضاء صاحب الملك واذا كان فى منزل غيره فحضر وقت الصلوة فقام وصلى من اول الوقت الى اخرها فصلوته امر الله تعالى وجب عليه وقد حصل النهى لانه صلاها فى ملك غيره وهو الغصب فاذا كان العبد يلزمه الامر والنهى فى حالة واحدة فى مكان واحد ولايبعد ذلك منه وهو مخلوق مكانا فكيف لايجوز ان يحصل بامر واحد من ان الله تعالى الخير والشر والضر والنفع والامر والنهى وهو واجب الوجود لايحويه الزمان والمكان لقوله تعالى (يفعل الله مايشاء ويحكم ما يريد

اعلم ان جماع الرجل لامرأة بامر الله تعالى فلو حاضت المرأة عند الجماع يحصل النهى ايضا في حالة واحدة فعلى هذ الايقع التعدد في افعال الله وامره ونهيه بل انما يقع التعدد وامرهم ايضا ❊ اعلم ان الشمس واحده منهـا اذا طلعت يقع نورها في بيت له كوة ويرى من كل فلا يلزم بهذا ان يتعدد الشمس بل الشمس واحد وانما يتعدد المحال والامكنة والشمس لاتتغير ولا يتعـدد وكذلك ذات الله تعـالى واحد وامره ونهيه واحد لايتعدد وانما يحصل صورة التعـدد في ذهن العبد بحسب تعدد العبـاد وتعدد افعـال العبـاد وتعدد الازمنة والامكنة فقط (ايضـا) اعلم ان المخلوقات كلها طالب كل واحد منهم شيئا من الله خلاف مايطلبه الاخر فالله تعـالى قادر ان يقضى حاجة كل واحد منهم في طرفة عين بنظرة واحدة بلا تعـدد زمان ولامكان فاذا كان كذلك فلا يتعـدد ان يحصـل من ارادته الواحـد امر ونهى ونفع ورطب ويابس فلا تعـدد في ارادته وامره

﴿ وقالت الدهرية ان العالم قديم ﴾

وليس له صانع والعـالم على هذه الحالة التى نشـاهده لم يتغير وكذلك مشـاهدة اجدادنا مستمر وهـذا كفر محض وذكرت في هـذا المعنى حكاية وذلك ان دهريا جاء الى هرون الرشـيد وقال ياامير المؤمنين قد اتفق علمـاء مصرك مثـل ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد وابى ليلى وحسن البصرى على ان للعالم صانعـا فمن كان فاضلا من هؤلاء فامره ليحضر ههنا حتى ابحث معه بين يديك واثبت انه ليس للعـالم صانع فارسـل هرون الرشـيد الى ابى حنيفة لانه كان افضل العلماء وقال ياامام المسلمين اعلم انه قدجاء الينـا الدهرى وهو يدعى نفى الصـانع ويدعوك الى المنـاظرة فقـال ابوحنيفـة اذهب بعـد الظهر فجـاء رسـول الخليفة واخبر بمـا قال ابوحنيفـة فارسـل ثانيا فقـام ابوحنيفـه واتى الى هرون الرشـيد فاستقبله هرون وجاء به واجلسـه في الصدر وقد اجتمع الاكابر والاعيـان فقـال الدهرى ياابا حنيفة لم ابطئت في مجيئك فقـال ابوحنيفة قدحصل الى امر عجيب فلذلك ابطاءت وذلك ان بيتى وراء الدجلة فخرجت من منزلى وجئت الى جنب الدجلة حتى اعبرها فرأيت بجنب الدجلة سفينة عتيقه مقطعة قد افترق الواحها فلمـا وقع بصرى عليهـا اضطربت الالواح وتحركت واجتمعت وتوصلت بعضهـا بعضـا وصـارت السفينة صحيحة بلا نجـار ولاعمل عامل فقعدت عليها وعبرت الماء وجئت ههنا فقال الدهرى اسمعوا ايها الاعيان مايقول امامكم وافضل زمانكم فهل سمعتم كلاما اكذب من هذا كيف تحصل السفينة المكسورة بلاعمل نجار فهو كذب محض قد ظهر من افضل علمائكم فقال ابوحنيفة ايها الكافر المطلق اذا لم يحصل السفينة بلا صانع ونجار فكيف يجوز ان يحصل هذا العالم من غير صانع ام كيف تقول بعدم الصانع فعند ذلك امر بضرب عنق الدهرى فقتلوه فكيف اصنع يا اهل الجمع بانى اشق الشعر في تدقيق النظر



لكن اكثر الجمع لايفرقون الحمام من الارز ولم يفهموا معانى الكلام وهم يحسبون انى نطق بالجزاف فقد حكى انه كان لهارون الرشيد وزيرا فاضلا لم يكن له نظير فى زمانه وكان هرون الرشيد لايفضله على غيره من وزرائه وكان يساويه مع هودون فلم يبن ذلك على الوزير فقال يا امير المؤمنين اكثر خدمك ووزرائك جهال لايعرفون الارز من الذرة وهم مع ذلك يتساوونى وانت ايضا لاتفرق بين الفاضل والجاهل مناو الذى لايعرف الارز من الحمام كيف يستوى الفضلاء فقال هرون الرشيد لم يكن فى خلق الله تعالى من لايفرق بين الارز والحمام وقدلغوت بهذا الكلام فقال الوزير انا اتيك بمن يعرف الارز من الحمام فقال هرون ان فعلت ذلك واثبت كلامك فانى ارفع منزلتك حتى لايكون فوق يدك احد فارسل الوزير الى بادية العرب جماعة يطلبون من لايعرف الارز ولا الحمام فوجدوه وبدلوا ثيابه واتوا به الى الى الخليفة فنظر الخليفة الى صورته ولم يعلم بسيرته فامر الوزير ان يؤتى بصحن من الارز فا حضروها ووضعوها بين يدى الاعرابى فتناول الاعرابى منه واكل فوجده شيئا لطيفا ناعما لم يرفى عمره قط فجعل يأكل بتمه مع الخمسة المباركة ويبالغ فى الاكل فسأله الخليفة عن ذلك وقال يا اخى ما الشئ الذى تأكل فقال اظن انه حمام لطيف فقال بما علمت انه حمام قال لانى اسكن فى البادية فاجتاز من قربى يوما من الايام جماعة من الحجاج وانا كنت اغتسلت بالماء البارد فقالوا بى ياهذا البشر ماتدخل المدينة وتذهب الى الحمام حتى تستريح وتعرق جسمك وتنعم و لاغتسال بالماء البارد ليس من دهل العقلاء وقد بقى كلامهم فى خاطرى وكنت قول فى كل يوم ياليتنى رأيت الحمام حتى تنعم جسمى فالان نعم جسمى باكل هذا الطعام فبذلك عرفت انها الحمام فضحك هرون وتعجب من امره وخلع على الوزير وفضله على الوزراء واطلق امره وكذلك حال الواعظ مع الجهال فانهم لايعلمون الفاضل من الجاهل ولا الطالب من الواصل ولايستحسنون دقايق الكلام فبهما انا اذكر الان نكتة اخرى بحسب التجربة لذكاوة اهل الجمع وفضيلتهم ❊ نكته فقد ورد فى الخبر ان النبى عليه السلام لما فتح مكة ودخل الكعبة فرأى فيها ثلثمائة وستين صنما منصوبا حول الجدار فى موضع عال فقال النبى عليه السلام لعلى ياعلى اجمع الحطب واشعل النار حتى يحرق هذه الاصنام فقام على واشعل النار فقال النبى عليه السلام ضع قدمك ياعلى عصندى وخذ الاصنام من الجدار وارمها فى النار ففعل على ما امره النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يرمى الاصنام فى النار حتى انتهى الى الصنم الكبير وقصد ان يرميه فى النار فنزل جبريل وقال يامحمد الله يقرئك السلام ويقول لا ترم الصنم الكبير فى النار فقال النبى عليه السلام ولم ذلك ياجبريل قال جبريل هل تعلم اى صنم هو يامحمد قال لاقال هو الصنم الذى شهد فى زمان الخليل بصدق نبوته ورسالته فقال الله تعالى

الصنم الذى شهد خلة خليلى لايجوز حرقهـا بالنـار فاخبر النبى عليه السـلام بذلك لعلى فتركه وبقى يضحك وينشط ويتعجب فقـال النبى عليه السلام مااصابك ياعلى قال بشرت بشـارة لاجل امتك وذلك ان الصنم الذى شـهد مرة واحـدة لاجل الخليل لم يحرقه الله بالنار فكيف يحرق امتك المذنبون بالنار وقدشهدت بوحدانية الجليل طول عمرهم بل يعفوا عنهم ويغفرلهم ويدخلهم الجنة (لقوله تعـالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * سـؤل معلوم ان اكثر الناس لايعلمون القرأة ولايعرفون الحروف والخط فالحكمة فى قوله تعالى اقرأ كتابك * الجواب اعلم ان النبى عليه السـلام كان قاعدا يوما من الايام فنزل جبريل وقال يا امى الله يقرئك السـلام فقال النبى عليه السـلام ماذنبى حتى انك قلت لى امى قال جبريل اناماقلت لك اميا بل الله تعالى سماك اميا فقـال النبى عليه السـلام ولم سمانى اميا قال بمعنيين احدهمـا انه سماك اميـا فضلا منه عليك وعنـاية لامتك لانه اذا كان يوم القيـامة ينـادى مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز المؤمنون من المجرمين ويمتـاز الاميون عن القراء فيأمر الله تعـالى ان يذهب القراء الى الجنة فاذا عزم النبى عليه السـلام ان يذهب الى الجنـة فينادى مناديا يامحمد الى اين تذهب فانى سميتك اميـا فقف حتى تدخل مع الاميين لانه يجب ان يكون الامى مع الاميين فيقف النبى عليه السـلام حتى يأتى العصاة والاميون من امتـه ويقف متحيرا فيقول النبى عليه السـلام الهى كم اقف ههنـا فيقول الله تعـالى الى ان تجتمع الاميون وتشفع لهم فاذا اجتمع العصاة والاميون يخر النبى عليه السلام ويقول اللهم هب لى العصاة والمذنبين فيقول لله ارفع رأسك فقد وهبت لك ماطلبت لقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فيأخذ العصاة والمذنبين ويدخل الجنة الثـانى انما سماك اميا لان معنى الامى فى اللغة هو الذى ولد من الام فالله تعالى سماك اميا عناية لامتك كى لايضلون من بعدك كما ضل قوم عيسى بقولهم عيسى ابن مريم الله فسماك الله اميا حتى اذا رأى امتك معجزتك لايضلون لانهم علموا انك امى مولود من الام (ايضا) اعلم ان التعليم نوعان تعليم ظاهر هو الذى يعلم القرأة والثانى تعليم باطن وهو التعليم الربانى فالتعليم الانسان الذى يعلم القرأة والكتاب يظهر فى الدنيـا لانهم يعلمون مايكتبون والتعليم الربانى يظهر يوم القيـامة لقوله تعـالى (يوم تبلى السرائر) فالتعليم الانسانى انما يكون بالكتابة فاذا كتب واحد على الورقة شيأ واطبق عليه ورقة اخرى غير مكتوبة فلا يقدر احد ان يعلم مافى الورقة التحتانية مالم يرفع الورقة الفوقانية من وجه الكتابة واما التعليم الربانى ايضـا كذلك فان الله تعـالى كتب بعلم القدرة على قلب عبده المؤمن الاقرار بوحدانيته لقوله تعالى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان فالغفلة والحرص كالامل والبخل والغيبة والشهوة تكون حجابا على القلب مثل ذلك الورقة فاذا كان يوم القيامة يرفع الله تعالى تلك الحجب عن القلب

وزيان الغواشي عنه لقوله يوم تبلى السرائر فيصير كلامه قارئا بقدرته فينادى من قبل الله اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فذلك وجه السر في هذه الآية (ايضا) اعلم ان الله قادر على الكمال حكيم حليم غفور رحيم فعال لما يريد بحكمة يخرج الناقة من الحجر والنار من الشجر والنطق من العجل والشهادة من الحصى والعصا وجعل الكبش لاسمعيل فداء والنار بخليله بردا وسلاما فلو صار لامتى قارئا يوم القيامة بامره وانقلب السيئات حسنات لاتكون عجبا لقوله تعالى (انه هو الغفور الرحيم) ولقوله تعالى والله على كل شئ قدير)

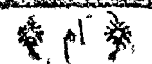
﴿ سؤال ﴾

هل يجوز صلوة شارب الحرام لا (الجواب) اعلم ان الجواز شئ والقبول شئ اخر والجواز حكمه انه يسقط الصلوة عن الذمة لكنه لا يسقط الذنوب والاوزار واما القبول فانه يسقط الصلوة عن الذمة ويسقط الذنوب والاوزار معا ويذهب الكبر من الدماغ ويظهر التواضع في القلب اعلم ان المولى اذا كاتب عبده وقال ان اديتنى الفا فانت حر فذهب الغلام وسرق من مال مولاه الف دراهم فاعطاه لمولاه ففى الظاهر يصير الغلام حرا وان كان الاموال لمولاه و الغلام يضمن الالف ايضا فيحبس حتى يؤدى الالف والا يسعى في الخدمة بقية الالف وفي كل حالين لايخلص العبد من التعب و المشقة وكذلك شارب الخمر اذا صلى يجوز صلوته لكن يلزمه الحبس في النار لجنايته ويعاقب في جهنم على قدر جرمه وقال على رضى الله من كان فيه غيرة الاسلام فلا يصدر منه شيئان وذلك انه من يغار اهل بيته واخذه وامه عن رجل اجنبي فلا يصدر منه الزنا في اهل بيت غيره ولا يرى ذلك جائزا والثانى لا يشرب بعلمانه الخمر لانه لا يقول احد عند الموت اجمعوا اخرفى واتوا بالباطية والخمر وقولوا المطربين ليضربوا بالجنك والرباب لكنه يقول ايتونى بامام المسجد واجمعوا الجماعة حتى اتوب وحتى يلقنى الشهادة واجمعوا القراء يقرؤا خواص القرآن ووضعوا المصاحف عند رأسى وتصدقوا عنى و قرأ الفاتحة لاجلى هذا كان الامي كذلك عاقلا مترك الحرفاء الخمر ويدع لات الخمر والات المطربين في صحته وسلامته ويجالس العلماء والحكماء لتهذيب نفسه وتحصيل اوامر دينه كى يسلم عند حلول اجله ويواظب على الصلوات الخمس ويتفكر في امر اخرته كى يجد انسا في قبره وشفاعة عند حشره وينجوا من اهوال الصراط والنار ويدخل الجنة ويصير اهلا للرؤية (لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واعلم ان يعلم الحمار من فضل اهل السنة والجماعه ومايعلم المتكبر مافى التكبيرة الاولى من القربة والانابة ومايعلم الغافل مافى القيام مع الصف الاول من الكرامة لقوله عليه السلام لوعلموا مافى الصف الاول من الثواب لحاربوا ولقوله تكبيرة الافتتاح خير من الدنيا ومافيها وكان عبد الرحمن بن عوف من اغنياء الصحابة فابطاه

يوما من الايام في حضوره الى الصلوة الصبح ولم يدرك الصف الاول ووقف في الصف الاخير فلما صلى وذهب الى منزله تصدق بار بعماية دينار للفقراء واعطى أبي ابل المساكين واعطى مائة مداخيل للغزاة شكرا على ماوفقه الله كذلك ثم قال يارسول الله هل نلت ثواب الصف الاول بتصداقي ربع مأية دينار مع ثلثمائة ابل قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل نلت جزأ من ثوابه اعلم انك اذا قصدت ان تأتي الى الجماعة فاذا بدات تمشي وتحط برجليك فيتحرك عند ذلك يدك ايضا فكان اليدين يقولان بلسان الحال ياليتنا كنا نحن ايضا رجلين حتى تذهب بنا الى الجماعة اوليتنا صرنا لسانا نقرأ القرأن ونوحد الله تعالى ونسبحه في الصلوة الخمس فاذا كبر العبد تكبيرة الاولى ووقف وهو ينظر الى موضع سجدته تمنى الاعضاء والجوارح كلها وتقول ياليتنا صرنا عينا ناظرا الى موضع المسجدة لما فيه من الثواب اعلم ان الامام اذا قام الى الصلوة يرفع يديه الى ان يصل انامله الى شحمة اذنيه و يقول بصوت عال الله اكبر فليس ذلك لاجل ان يسمع الله تعالى او ان يرى لان الله تعالى سميع عليم لايحتاج الى صوت الصلواة وانما الحكمة في ذلك انه يكون في الجماعة اعمى واصم فكان الله تعالى يقول عبادي ارفعوا ايديكم عند التكبير حتى يرى من لايعلم ويتعلم و يوافق الجماعة وحتى يرى الاصم ويعلم قيام الصلوة وارفعوا اصواتكم بالتكبير حتى يسمع العميان ويتابعكم وسدوا الصفوف وقفوا متصلين كيلا يدخل الشيطان بينكم وكذلك رفع صوت الحجاج بالتلبية والمؤذنين بالاذان والاقامة ليعلم الخاص والعالم والجاهل والاعمى والبصير ان الاسلام حق والحق ظاهر لايجوز اخفاؤه ودليله الاذان

﴿ سؤال ﴾

معلوم ان ذات الصوت لايصلح للربوبية والقرأن كلام الله تعالى فكيف سمعه جبريل ام كيف سمعه النبي عليه السلام وكيف استمع ليلة المعراج كلام ربه بلاحرف ولاصوت لان الحرف والصوت مخلوقان وهو محال على الله تعالى (الجواب) اعلم ان الله تعالى قادر على الكمال وكل شيء يعجز عنه العباد فالله قادر عليه فسماع النبي عليه السلام وجبريل كلام الله بلاصوت ولاحرف لايكون محالا بدليل انك تنادي بجنب صخرة عظيمة اوجبل كبير وتقول الله اكبر فتسمع ايضا من الجبل قولك الله اكبر كما قلت سمعت من الجبل ايضا كذلك بلاحرف ولاصوت لان الذي تسمع من الجبل لايسمه الحرف ولاالصوت لانه لايمكن ان يقول الجبل نطق ولاحرف بل هو واسطة صوتك فاذا جاز ذلك من الجبل والصخرة الجماد فلم لايجوز ان يستمع جبريل عليه السلام من الله تعالى القادر كلاما بلا صوت ولاحرف، وكذلك النبي عليه السلام (يجوز لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى (سؤال) اذا طلع الواعظ والعلماء على المنابر من اي باب يكثر القول من باب الخوف



ام من باب الرجاء (الجواب) اعلم انه يجب ان يقول اكثر احوالهم من باب الرجاء
لان الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شئ وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام
انه قال لعن الله المنفرين ثلاث مرات رحم الله المتكلفين ثلاث مرات يعني لعن الله
من ينفر من امتي عن رحمة الله وهو ان يقول من باب الخوف و يبالغ فيه الى ان يقنط العبد
من رحمة الله ورحم الله المتكلفين يعني الذين يقولون من باب الرجاء و يبالغون فيه الى
ان يكفل امتي بعضهم بعضا الشفاعة وذكر في هذا المعنى حكاية وذلك انه لما وقع القحط
في بلاد نيسابور وضجر الناس من الجوع حتى صاروا يأكلون الكلاب والقطاط فخرج
من المدينة جماعة يطلبون شيئا للاكل مثل الحية والفارة فبلغوا الى قرية هنالك ورأوا
فيها غلاما حسنا في يده عصا وهو يلعب بالكرة كما هو عادة الصبيان ليس له هم من الجوع
والقحط فتقدم واحد من الجماعة وقال ياغلام ما هذا اللعب بالكرة اما تعلم ان هذا وقت
كون الرؤس كرة للجوع ليس وقت اللعب بالكرة وقد صارت الدموع سيولا والنفوس
نيرانا وانت تلعب قال الغلام كيف اخاف من القحط واهتم لاجل الجوع ولي مولى له
الف بيت من الحنطة وهو صاحب الملك والمال والتخت والبخت وهو اليوم يزوجني
بابنة حسنة وكتب عقد نكاحي فكيف لا افرح والعب (لطيفه) فكيف لا يبشركم
الواعظ ايها المؤمنون لان الغلام كان يلعب ويفرح لاجل حيات مولاه في هذه الايام
القلا ولاجل غناء الفاني وذخيرة الحادث ولا يتفكر في الجوع والقحط فكيف يهتم
العبد المؤمن مع ان مولاه حي ابدي لقوله تعالى (الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم)
وهو مولا الموالي لقوله (رب العالمين) واغنا الاغنياء لقوله تعالى (والله الغني
وانتم الفقراء) فاولى للمؤمنين ان يفرحوا ويلعبوا ولا يخافوا ولا يهتموا لاجل الذنوب
(لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) اما اذا اراد العبد
ان يسمع العلم والحكمة يجب عليه ان يفرغ قلبه من اموال الدنيا و يجمع خاطره
من الوساوس و يقعد في مجلس العلماء بالحضور و يدبر كلما سمع بعقله و يعلم ان جميع اعماله
خالصا لله تعالى ولرسوله (حكاية) فقد روى ان رجلا جاء الى عالم كبير من علماء
عصره وقال ياامام المسلمين اعطني وعلمني شيئا اعمل به عسى الله تعالى ان يرحمني بسببه
فقال العالم اريد ان اسألك عن مسئلتين قبل ان اعلمك شيئا فان اجبتني عنهما علمتك
ماشئت فقال الرجل سلني فقال العالم هل اختار الله الدنيا على الاخرة ام الاخرة على
الدنيا قال الرجل بل اختار الله الاخرة على الدنيا فقال العالم وانت هل اخترت الاخرة
على الدنيا ام الدنيا على الاخرة قال الرجل بل احب الدنيا اكثر من الاخرة ثم قال العالم
هل كان محمد يحب الفقر اكثر من الغنا ام الغنا اكثر من الفقراء قال الرجل كان يحب
الفقر و يختاره على الغنا قال هل انت تختار الفقر على الغناء ام الغنا على الفقر قال

الرجل بل اختار الغناء على الفقر فقال العالم صدقت رحمك الله وقد اجتنبى الا ان
وانت على خلاف مااختار الله ورسوله فكيف توافق النصيحة والوعظة اذهب واصلح
شانك بهاتين المسئلتين وبدل عادتك واخترت الاخرة على الدنيا وحب الفقر على الغنا
واتخذ الغنا عدوا حتى تصير من احباب الله تعالى ومن اهل الجنة (لقوله تعالى
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) (حكى) لما قعد نوشروان
على الكرسى وصار ملكا بعد موت ابيه جمع يوما من الايام العلماء والعقلاء والحكماء
فسئل منهم مسئلة وقال مااحسن الاشياء فى الدنيا فاشار كل واحد منهم الى شئ
فلم يستحسن نوشروان بشئ مما قالوا وكان بينهم رجلا عالما فاضلا حكيما اديبا وكان
فريد عصره فقال ايها الملك ليس فى الدنيا افضل من ثلثة اشياء قال الملك وماهن
قال الحكيم اولها الموت والثانى النساء والثالث الاحتياج قال الملك ليس فى الدنيا شئ
اقبح من هذه الاشياء وانت باى دليل قلت فضل هذه الاشياء على مافى الدنيا قال الحكيم
انما قلت ان الموت من احسن الاشياء لانه لولا الموت لما نلت انت هذه المملكة ولولم
يمت ابوك لما كنت تقعد على هذا الكرسى قال صدقت قال الحكيم وانما قلت ان النساء
من احسن الاشياء لانه اولم يكن النساء لما كنت انت موجودا قال الملك صدقت قال
الحكيم وانما قلت ان الاحتياج من احسن الاشياء لانه اولم يكن الاحتياج لماكان مثل
عالم فاضل يخدمك ولما انقا ذلك العساكر قال الملك صدقت ووهب له الملك مائة الف
دينار وخلع عليه خلعة فاخرة لاجل هذه الكلمات الثلث اعلم ان الرجل الفاضل
لما عرض حاله بين يدى ملك كافر وعرف احتياجه فوجد مائة الف دينار وخلعة فاخرة
واملاكا فلو عرض العبد المؤمن حاجته بين يدى الملك الجبار العزيز الغفار الذى
ليس لملكه انتهاء فيجد من ربه بشارة عند الموت (لقوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وجنات) ويجد سلاما فى القبر (لقوله سلام قولا من رب رحيم)
ويجد امنا فى القيامة (لقوله تعالى ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون)
ويجد ملكا فى الجنة (لقوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا اذا زوج
احد بنته برجل ورضى عليه مدة ثم انه ربما يقع بين العريس والعروس خصومة فيسمع
بذلك فيقول ام العروس غدا اودى صهرى الى القاضى واخذ مهر ابنتى واحبسه
واعمل معه كذا وكذا فاذا كان الرجل عاقلا يقول لايجوز ان نفعل صهرنا كذلك
ولوكان هو غير موافق لنا بل يجب العفو عنه لاجل مصلحة ابنتنا ونحتمل جفاه لاجل
وفائها ونجا وذمن جرمه وجنايته لاجل عذرها وعنايتها وهذا عرف اكثر العقلاء
وعادة اكثر الفضلاء وكذلك مثلك يامؤمن لان الحفظة يعرضون اعمالك على الله تعالى
وتقول حفظة الهى لانجد فى عمالهم خضوعا ولا فى صلوتهم خشوعا ولا فى امورهم

صلاحا بل تجد فی اعمالهم الریا وفی اعمالهم قلة الحیاء فیقول الله یاملائکتی عبادی یعفو عن اصهارهم ویحتملون اذیتهم وسوء اخلاقهم لاجل بناتهم فانا اولی ان اعفو عن عبادی لقوله تعالی (ان الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم (سؤال) اذا طلع العلماء والفضلاء علی المنابر وقالوا ماقال الله تعالی ورسوله فلوقام شاعر بین یدی المنبر ومدح ذلك العالم بالعلم بالاشعار فهل یجوز ذلك ام لاوقد قال الله تعالی فی حق الشعراء والشعراء یتبعهم الغاوون (الجواب) اعلم انه قوله تعالی والشعراء یتبعهم الغاوون هو فی حق الشعراء الذین یغنون ویلحنون لاجل المطربین والمغنین وماشبه ذلك فلوقام شاعر بین یدی المنبر ومدح العلماء والفضلاء وفقها الدین او وصف شیئا فی وصف الاسلام اوفضیلة العلم الشریعة فلا بأس به لانه یعزار کان الاسلام ویکرم العلماء وقال علیه السلام من اکرم عالما فقد اکرمنی واعلم ان الله تعالی قد مدح العلماء فی کتابه العزیز فقال هل یستوی الذین یعلمون والذین لایعلمون فاذا ظهر العلماء لایستوی مع العوام فیجوز مدحهم ومن مدح العلماء کان عاملا بمعنی الایة مقتدیا به فلا بأس فی ذلك وقد قال تعالی (الذین اوتوا العلم درجات ومن بعض درجات العلماء انهم ممدوحون فی الدنیا والآخرة فاذا کان کذلك یجب مدح العلماء واحترامهم علی العوام اعلم ان النبی علیه السلام طلع المنبر یوما من الایام ووعظ الناس وحرصهم علی طریق الاسلام ودعا المنافقین وکان هناك رجل شاعر من الکفار اسمه وهب فاستحسن الفاظ النبی علیه السلام واستطاب لوعظه فقام ومدح النبی علیه السلام فی قصیدة صنفها فی ذلك الحال وکان علی کتف النبی علیه السلام رداء من بردیمنی فرماها علی وهب الشاعر فاخذها وهب وتردی بها فلما تردی بها امتلاء قلبه نور الاسلام بنبوة سیدالمرسلین فقال اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم فی تلك الحالة (لطیفة) الکافر الذی فی قلبه الکفر وفی وسطه الزنار لما مدح النبی علیه السلام وجد الاسلام والخلعة بسبب مدحه النبی وبرکة الرسول فاظنکم فی الذین یکون الایمان فی قلوبهم والنور فی صدورهم والاقرار علی لسانهم ثم مع ذلك افدا النبی علیه السلام نفسه وولدیه واهل بیته لاجلهم افلا یجدون الرضوان بل لاجلهم خلق الجنان ووعد رؤیة الرحمن (بقوله تعالی وجوه یومئذ ناضره الی ربها ناظرة (سؤال) ماالحکمة فی اضطراب العلماء وحرکتهم علی المنابر وماحسب ذلك اعلم ان العلماء واضطرابهم ورفع اکمامهم وحفظها علی المنابر یکون من معانی یحصل لهم فاسمع حتی ابینها لك بمثال وذلك انه من اراد ان یضیف بعض اصحابه واصدقائه فبدأ اولا بوضع الاثفیة علی الارض ویحط علیها قدرة ویملاء فی القدرة الماء ویرمی فیها اللحم ثم الحوایج مثل الملح والبصل والحمص والنعنع وغیر ذلك ثم یسوی الحطب تحت القدرة

ويرمى فيها النار وينفخ فيها حتى يشتعل ويرتفع له لهب متحرك ولا يزال يلهب ويتحرك الى ان تغلى القدرة ثم يستوى الطبيخ فلو لم يشتعل النار تحته ولم يتحرك اللهب لم تغلى القدرة ولم يستوى الطبيخ ولم يتنعم الضيف بها فاما اذا اشتعل النار على القدرة واستوى الطبيخ فيا كلها الضيف ويلتذبها ويتنعم ثم اعلم انه قدرة المخلوق من الطين وقدرة الخالق من اللحم والاتقية الذى يوضع القدرة المخلوق بها ثلث قوائم والذى للخالق بهما قائمتين وذلك القدرة هو العلماء والوعاظ الذين يطلعون المنابر ويقفون على ارجلهم وقد اجتمع لهم الحوايج مثل بصل الزجر وشحم الشريعة ولحم اللطايف وضرب الطرايق وثوم الامثال ورز الروايات وحمص الحقايق وملح المسائل وترمس التفاسير ثم سوى تحتهم الحطب وهى المنابر وقدرمى لله فيهم نار نور معرفة فاشتعل بشعلة الشرايع وارتفع لهب دقايق الحقايق فحمى قدرة القدرة وعلى ماء المعانى فبذلك لا يستقرون على المنابر بهم فى حركة الحرارة واضطراب الاستواء ونقلقل الغليان الى ان ينطبخ طبايخ دقايق العرفان فى مراجل مطابخ الرحمن ليضيف بها اهل الايمان بواسطة ذوق العرفان وتفر من رايحة الشيطان وينعم بها المؤمنون ابدا لان فى ضيافة المخلوق يحصل تنعم الاجساد والارواح وفى ضيافة الرحمن يحصل مراد الارواح والاجسام ويحصل المنافع الدينيه والدنياوية وينعم الارواح بملاحظة الذات الروحانية والانوار الرحمانى والقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فهذا سر اضطراب العلماء على المنابر (سؤال) معلوم ان الاولياء والمؤمنين افضل من الملائكة ودرجتهم اعلى من درجة الملائكة فالحكمة الملائكة مسكنهم اعلى من مسكن البشر وما السر فى ذلك (الجواب) اعلم انه من ظن ان الشرف يحصل بالعلو فقد خطاء بدليل ان الخفاش ليست بشرف من الانسان وهى مع ذلك تطير فوق الانسان فقد علم ان الشرف ليس بالعلو وكذلك لوكان الشرف بالعلو لكانت الحقة افضل من الجواهر وهذا محال لانك اذا رايت الجوهر فى الحقة يكون الحقة من فوق الجوهر محيطة به من الجوانب كلها وكذلك ابن آدم جوهر والسموات ومافيها حقة لابن آدم وايضا معلوم ان المؤمن افضل من عمامته ومع ذلك ترى العمامة فوقه معلوم ان الماء افضل من الطين ومع ذلك الطين فوق الماء معلوم ان النبى عليه السلام افضل الانبياء والرسل ومع ذلك محمد فى الارض وعيسى فى السماء اعلم ان الله تعالى انزل على نبيه سورة الاخلاص وليس فيها غير صفات الله تعالى ووحدانيته شئ وكان لمحمد عليه السلام عم واسمه ابولهب وكان خبيثا نجسا نزل الله تعالى فى شانه سورة تبت ووصف فيها خبث ابى لهب ونجوسته وما اعدله من العذاب ومعلوم ان سورة الاخلاص افضل من سورة تبت من حيث انها صفات الله تعالى ومع ذلك سورة تبت تكتب فوق سورة الاخلاص فعلم ان العلو بل الفوقية

لايدل على الشرف والشرف لايحتاج الى العلو بل العلو يحتاج الى الشرف ﴿ اعلم ان السماء ليس لها شرف بنفسها وكذلك الارض وانما ظهر شرف السماء برفع محمد الى السماء وبرفع عيسى وادريس عليهم السلام وكذلك الارض انما هو بالمؤمنين والدليل على ذلك ان بقاع الارض انما اشتهرت باسامى سكانها يقال مدينة فلان وقرية فلان وملك فلان ودار فلان فعلم ان شرف الارض بسكانها لا من نفسها ولما تاب الله على ادم بعد بكائه مائتى عام وفراقه من حواء فقام وطاف بالارض يطلب الحواء فلما طلع على الصفاء رأى حواء على المروة ولم يكن لهذين الجبلين اسم قبل ذلك وانما سمى صفاً لان آدم صفى الله وسمى مروة اشتقاق من المرأة وسمى اليوم الذى رأى آدم الحواء يوم التروية اشتقاقا من الرؤية وايضا يسمى التفكر فى لغة العرب تروية وذلك ان ادم لما رأى حواء تفكر فى نفسه هل اذهب اليها ام لا فسمى ذلك اليوم الذى تفكر ادم فيها يوم التروية ثم قصد آدم لحواء حتى القيام على جبل وهناك عرف احدهما الآخر فلذلك سمى جبل عرفات فلايتم حج احد من الحجاج حتى تقف بجبل عرفات فاذا قام فقد تم حجه فعلم بهذه الدلائل ان شرف المواضع بالانسان لابنفسها فى الموضع ويجب ان يعلم انه من لم يوص من ماله الثلث او الرابع او الخمس عند الموت لايبقى له قيمة بعد الموت ويجب ان يعلم ان ثواب المطيعة وصدقة الاحياء وهديتهم تصل الى الاموات وينجو الميت من اهوال والعذاب لما روى انه كان فى زمن النبى عليه السلام رجل اسمه ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا بطلا قد شهد سبع عشر غزوة مع النبى عليه السلام وكان ناصر الدين الاسلام وقد نزل فى شانه آيتان من القرآن وكان ثقيلا الاذن اذا تكلم عند النبى عليه السلام رفع صوته فنزل قوله تعالى ياايها الذين امنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى وسبب نزول الاية الثانية ان النبى عليه السلام اتخذ وليمة وجمع الناس حتى ضاق المكان فاشار النبى عليه السلام الى الناس وقال تقدموا حتى يفسح المكان فتقدم الناس كلهم الاثابت ابن قيس فانه ماسمع لثقل اذنه وطرشه كان له فنزل ياايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الاية ومن كرامة ثابت ابن قيس اتفق امر لم يكن لاحد من عهد آدم بمثله فى احكام الشريعة ولايحصل بمثل ذلك لاحد من بعده وذلك ان احدا اذا وصى شيئا من ماله عند موته باشارة رأسه اويداه وعينه فلا يجوز ذلك فى الشرع مالم يقل بلسانه ويطرحه وقد وصى ثابت ابن قيس فى قبره بعد موته وكان ذلك فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله فانفذ بجمع من الصحابة وذلك انه كان لثابت درعا ثمينا كان يلبسها فى الغزوات فشهد ثابت فى غزوة مسلمة الكذاب فلما رجع عسكر النبى عليه السلام ولم يرجع معهم ثابت فارسلوا واحدا من الصحابة الى طلبه فجاء الصحابى الى موضع المعركة فرأى ثابتا ملقى بين الاموات وقد مات شهيدا نفوح

دمه رايحة المسك وطمع الصحابى فى درع ثابت فنزع الدرع منه ودفنه فى موضع النار وعلم المكان حتى اذا خلا الموضع يخرجه ويأتيه الى مكة فرأى واحد من عسكر الاسلام وكان اسمه اوهان فقال له ثابت ابن قيس فى نومه يا اوهان الله تعالى اسمع وصيتى واقض حاجتى فان فلان بن فلان من الصحابة طمع فى درعى فنزعه عنى ودفنه فى موضع وقال شرف لدين السمرقندى لا يجوز ان يقال اسم الصحابة الذى اخذ درع ثابت ثم ان ثابتا قال يا وهان اذا انتبهت من نومك فاذهب الى الخيمة الفلانية ترى بين يدى الخيمة فرسا مربوطا بعلامة كذا وكذا ثم اطلب هناك موضعا يوقد فيه النار بعلامة الرماد فاحفرها واخرج درعى من ذلك المكان فان قال لك الصحابى الذى دفنه ما تفعل ههنا فقل اخرج درع ثابت بن قيس بن شماس واذهب به الى ابى بكر الصديق فانتبه اوهان من نومه وقال لعلى ما رأيت كان احلاما ثم قال ربما يكون رؤيا صادقة فقام وطلب ذلك الخيمة فوجدها ووجد قدام الخيمة الفرس بالعلامة التى ذكرها ثابت ووجد موضع النار والرماد فحفره واخرج الدرع فقال الصحابى الذى دفنه ماذا تفعل يا فلان فقال اخرج درع ثابت بن قيس واذهب به الى ابى بكر الصديق وبذلك امرت فارض انت ايضا بذلك ثم اخذ الدرع وذهب به الى ابى بكر الصديق وبلغ سلام ثابت الى ابى بكر وقص عليه الرؤيا وقال رأيت ثابتا فى المنام وهو يقول اذهب بدرعى الى ابى بكر الصديق وسلم عليه وقل له عنى الله يا امير المؤمنين وصيتى لك ان تبيع هذا الدرع ونقض دين لى بفلان بن فلان وان يتصدق بما زاد عن الدين للفقراء والمساكين فلما سمع ذلك ابو بكر الصديق جمع اربعين رجلا من الصحابة وقص عليهم الرؤيا وانفذ وصية ثابت باتفاق الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وكان اساذ هذه الوصية خاصة لثابت فباع ابو بكر الدرع باربع مائة درهم وقضى دينه وتصدق الباقى على الفقرا والمساكين فرأى اوهان ثابتا فى تلك الليلة فى المنام وهو فى قصر من الجنة وفى مقابلتها قصر آخر وهو يضحك فاخذ بيد اوهان وقال عفا الله عنك يا وهان فقد صرت سببا لانفاذ وصيتى وقد اعطانى الله تعالى مدينين فى الجنة احدهما الاجل شهادتى والثانى لثواب الصدقة فى انفاذ وصيتى وهذا دليل ان ثواب الصدقة والوصية تنجى الميت من الاهوال والعذاب ويستحق الميت بسببه الرحمة والكرامة لقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات)

﴿ فى ذم الدهرية اعلم ان الدهرية لعنهم الله ﴾

يقول ان احياء الميت فى القبر محال وحشر الخلايق يوم القيامة محال لان اجسامهم صارت هباء رميما واستحالت الى التراب ومن ظن بذلك فقد ظن ان الله تعالى اعجز من الانسان لان من الانسان من يسمى نجارا ومنهم من يسمى بزازا وخياطا وانما يقال للخياط خياط الا انه يخيط كما يرى من الثياب ويصلح ما انقطع وانشق من الثياب وله اثنتان

ابرة ومقراض فكلما قطع الثياب بالمقراض خاطه بالابرة فاذا جاز للمخلوق الضعيف ان يقطع ويوصل كيف ماشاء فلم لايجوز للخالق القوى والبارئ الازلى ان يميت خلقه كيف ماشاء بين الكاف والنون ويحييهم يوم القيامة ويعيدهم كما كانوا لقوله تعالى (قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) اعلم ان مذهب اهل الحق ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومقدوره فالتدبير من العبد والتقدير من الله تعالى والنظر من العبد والارادة من الله تعالى والضرب من العبد وايجاد الالم من الله تعالى ورمى القوس من العبد والايصال من الله والطاعة من العبد والتوفيق من الله تعالى والمعصية من العبد والاردة من الله لا الرضاء فيه انه خلق من ماء مهين صورة فى رحم المرأة وجعله طاهرا بعدما كان نجسا وكرمه بعد ماكان مهانا لقوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) ثم نجس العبد جسمه بالذنوب فيجب عليه ان يطهره ايضا بالدموع لقوله عليه السلام دموع العين يطهر الذنوب (سؤال) ماالحكمة ان دين الاسلام واحد والمذاهب اربعة (الجواب) اعلم ان مثلهم كمثل المدينة لها طرق كثيرة فتمسك ابوحنيفة بطريق من تلك الطرق وتمسك الشافعى بطريق اخر من جهة اخرى وكذلك مالك واحمد ومقصد الكل واحد وفيها يجتمعون وهى المدينة التى هى الدين القيم اعلم ان المذاهب كثيرة غير هذه الاربعة مثل مذهب زفر وابى يوسف ومحمد وحسن بن زياد وسفيان الثورى وزيد والشعبى فعلى هذا مثل الدين كمثل الخيمة وهؤلاء اطنابها فكلما اكثر الاطناب صار الدين محكما كما تصير الخيمة محكمة (ايضا) وقد راى بعض البدلاء اباحنيفة والشافعى فى المنام وقد اخذ كل واحد منهما يد صاحبه وهما يخرجان من باب الكعبة فقالا للذى رأهما ياشيخ اعلم على الحقيقة انا راضين بعضنا من بعض فاذا استيقظت من نومك فاخبر الناس بما قلنا لك حتى لايطعن فينا احد والا تكون خصم الطاعن فينا يوم القيامة (ايضا) اعلم ان الدين سلطان كبير فيجب ان يكون للسلطان وزراء واكابر واعنا وحجاب وذلك ائمة الدين بعضهم وزراء الدين وبعضهم حجابه وبعضهم كتابه وبعضهم اكابره واذا لم يكن كذلك لايستقيم امر الدين فجعل الله للدين ائمة ليكون الاسلام على النظام (حكاية) حكى ان واحدا من بصرى الكفار كان يمشى مكشوف الرأس حافيا معترا وقد احرق جسمه الحر والبرد فصادف يوما من الايام الحسن البصرى فرأى الكافر الحسن وهو راكب على فرس جواد مرصع السرج واللجام وعليه الثياب الفاخرة وبين يديه الغلمان فقال الكافر ياامام المسلمين لم يصدق نبيكم فى قوله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال الحسن وكيف ذلك قال الكافر لانه لوكان صادقا لكان يجب ان تكون انت فى حال لابسا ثيابا خلقا مثلى وكنت انا لابسا بثياب الفاخرة وراكبا على الفرس فحينئذ كان يستقيم حديث نبيكم فقال الحسن ياملعون لو تيس حالى هذا ما اعد الله لى وللمؤمنين فى الجنة

من الوان النعيم لكان هذا الحال كالسجن فى مقابلة ذلك ولو قيس حالك ولغيرك من الكفار من عذاب الجحيم والزقوم والحميم لكان حالك هذا كالجنة فى مقابلة ذلك بدليل قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ﴿ حكى ﴾ انه كان فى زمن النبى عليه السلام رجلا فقيرا يدعى نعمان وكان له امرأة صالحة خادمة لزوجها طايعة لهما وكانت لاتصلى صلوتها حتى تسمع عن زوجها انه راض عنها وكانا فقيرين حتى انه لم يكن لهما الا قميص واحد اذا صلى احدهما صلوته يخرج القميص و يعطى الاخر فلبس لزوج قميص وكان يوم الجمعة وذهب الى الصلوة فقامت المرأة واشتغلت نارا كيلا يعلم الجيران انهم فقراء ثم توضأت واستقبلت القبلة وقالت الهى ان كان لى فى حضرتك منزلة فاقطع هم زوجى من جهة الرزق وارزقه مالا كثيرا فعند ذلك وقعت من الكوة صرتان مملوتان بالذهب وبدلتان من الثياب فالتفت اليها فرأت شخصا واقفا بجنب الكوة من خارج وهو يقول خذ هذا ولاتحزنوا فان لكم نعما كثيرة فى الآخرة وثوابا جزيلة عند الله ثم قال للمرأة قومى وحركى الكوة التى فى بيتك فقامت وحركت ففاضت منها الدقيق بقدرة الله تعالى حتى امتلأت زاوية البيت فقامت المرأة وعجنت وخبزت خبزا كثيرا فلما جاء زوجها من الصلوة رأى زوجته فى ذلك الحال لابسة بالثياب الفاخرة فسأل عن ذلك فاخبرت المرأة بما صار ففرح الزوج بذلك وكانوا كلما احتاجوا حركوا الكوة فيخرج الدقيق منها وكان على فم الكوة حجرا مسدودا بها فقامت المرأة يوما من الايام ورفعت الحجر عن فم الكوة ونظرت فيها فلم تجد فيها شيئا وحركت الكوة فلم تخرج منها الدقيق فتعجبا من ذلك فقام الرجل وجاء الى النبى عليه السلام وقص عليه الخبر فقال النبى عليه السلام والذى نفسى بيده لولم ترفع المرأة الحجر عن فم الكوة لكان يخرج منها الدقيق الى يوم القيامة ثم المدة ماتت تلك المرأة فاستقبلها زوجها الى قبلة وذهب الى ان يأتى بالغسال فلما رجع اليها راها مكفنة محنطة ففتح وجهها لينظر اليها فراى على جبينها مكتوبا ماتركت خدمة الزوج فى الاغتسال فقبلت عند الملك الجبار ان الله تعالى لم يدع المرأة التى خدمت زوجها حتى ان يغسلها الغسال لاجل خدمة المخلوق ولايدع المؤمن الذين هم فى خدمة الملك الغفار بالليل والنهار ليعذبهم الزبانية فى النار بل يغفر لهم ويدخلهم فى دار القرار (لقوله قد افلح المؤمنون الذين فى صلوتهم خاشعون ﴾ حكاية ﴿ حكى ان منصور العمار مر يوما من الايام فى مدينة البصرة فرأى قصرا عاليا وتحته دارا كبيرة فسأل عن ذلك من رجل وقال لمن هذا الخان فقال الرجل اسكت هذا دار ملك البصرة لو سمع ماقلت لقطع رأسك فقال المنصور لو رايت الملك بذيل النظر لقتلت الملك فغضب الرجل وانطلق حتى دخل على الملك واخبره بما قال المنصور فغضب الملك بذلك الخبر وامر باحضار منصور فاحضروه فقال له الملك انت الذى قلت

لاجل دارى لان هذا الخان قال نعم وانما قلته صدقا لا كذبا وعشت فى يوم واحد فيها خان وانت تمدحه طول عمرك دارا وقصرا فلما نظر الملك الى معانى كلامه سكن غضبه وعلم انه من اهل التحقيق قال ياشيخ بما علمت انها خان قال المنصور ايها الملك من اخذت هذه الدار قال ورثتها من ابى قال وابوك من ورثها قال عن جدى قال وجدك قال عن جد جدى قال المنصور فهذا هو الغرض من الخان ايضا وذلك ان بعضهم يرحلون عنها وبعضهم ينزلون فيها فصاح الملك عند ذلك صيحة وخر مغشيا عليه فلما افاق نزع ثيابه ولبس المسوح وترك الدنيا وصار يسيح فى الجبال قال المنصور ثم بمدة رأيته فى الكعبة فى حال النزع وهو يبكى ويناجى ربه ويقول الهى انا غريب بحضرتك ليس لى صاحب وليس لى ملك ولا مال فان اخرجتنى من مالى وملكى واحرمتنى عن اصحابى ولا تخرجنى من رحمتك ولا تدعنى محروما من فضلك ثم مات فى ذلك الحال فبكيت عليه بكاء شديدا فذهبت ان اخبر الناس ليجهزوه فالتفت اليه فلم اجد فى المكان فتحيرت من ذلك فهتف بى هاتف وقال يامنصور لاتحير فى امره لانك ان اخرجه من ملكه وداره فانا ادخلته الان فى جوارى فقلت واين هو فقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى كراماة العالم اعلم ان مثل من لايعلم حقايق الكلام ولايفهمه الا عكسا كمثل الملك الذى حكى عنه ذلك انه كان ملكا غنيا فامر يوما من ايام لصانع ان يصنع له خاتما ظريفا مهتدما ذاتية فصاغ الصانع خاتما حسنا ثم اعطاه لاجل خواص الملك ليذهب به الى الملك فلما اتى به اخذه الملك وجعله فى اصبعه ولم يعلم لبسه فصار فص الخاتم من جهة باطن كفه فلما نظر الملك الى الخاتم وراى الفص فى جهة باطن كفه غضب وقال احضروا لى الصانع فاحضروه فامر بان يضرب له ماشاء سوطا فبكى الصانع وصاح وقال ياايها الملك لاى ذنب يضربنى قال لانك صنعت الخاتم مقلوبا وراى الخاتم فى يده فقال الصانع ليس هذا من جنايتى بل هو من جناية الامير واذا دار الخاتم فصار الفص من قبل ظهر كفه ففرح الملك وقال تعلمت منك هذه الادارة وخلع على الصانع فيا ايها المستمع ان لم تهب لى خلعة الثياب فلا تبخل خلعة تحسين كلامى حتى اقلب كلامى الى جهة اخرى كما قلب الصانع الخاتم ولما خرج النبى عليه السلام مع اصحابه الى غزوة بدر والتقى الجمعان وكان عبيد الله الحبشى وسعد بن وقاص رضى الله عنهم متحابين فى الله وكان يشد احدهما عضد صاحبه لقوله عليه السلام المسلمون كيد واحدة على من سواهم فاتفقا معا ورميا انفسهم بين عسكر الكفار وقتل كثيرا من المشركين الى ان كل سيف عبيد الله فلما راى ان السيف لاينفع جاء الى النبى عليه السلام وقال يارسول الله كنت نويت ان اقاتل اليوم مع المشركين بجهدى وطاقتى فقد كل سيفى ولم يساعدنى فناوله النبى عليه السلام شمراخ نخل كان فى يده مكان السوط وقال له

اذهبت وقابل بهذا الشمراخ مع اعداء الله فانى ارجوا من الله تعالى ان يكون هذا الشمراخ اقطع من السيف باذن تعالى فرجع عبد الله كلمع البرق وصار يبرق ويشتعل مثل ذوالفقار حتى كان يقطع عبيدالله فى كل ضربة رأس مائى رجل من الكفار لقوله تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) انهزم الكفار وانقطع رؤسهم وخلص المؤمنون منهم بسبب شمراخ اخذه النبى عليه السلام من ارض مكة فوخلص امته يوم القيامة من ذنوبهم بشمراخ الشفاعة التى اخذها من خالق السماء والارض وخالق مكة ومافيها لايكون عجبا من كرم الله تعالى لقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ولقوله تعالى (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) ثم صار عبيدالله وسعد بن وقاص يقتلان مع الكفار الى ان تعبا فقال سعديا عبيد الله ان تخلوا ساعة لنستريح فخرجا من العسكر فقال سعديا عبيد الله اريدان ادعو الله تعالى واطلب منه حاجة فى هذه الساعة لانها ساعة اجابة فعاون لى بالتأمين ثم ادع انت ايضا واناعاونك بالتأمين فرفع سعديده وقال الهى اسألك ان تسلطنى على كل مبارز بطل ذى بأس وهيبة من الكفار فى هذا العسكر واسألك ان ترزقنى القوة والنصرة عليهم حتى اقطع رؤسهم فقال عبيدالله امين ثم رفع عبيد الله يده وقال اللهم انى اسألك ان تسلط على من كان بطلا من الكفار صاحب قوة وهيبة حتى يقطع رأسى واسألك ان ترمى فى قلبه حتى يقطع انفى واذنى وشفتاى ولسانى ويداى ورجلاى حتى يقطع منى سبعة من اعضائى فى طريق دينك ورضائك

﴿ وقدورد فى الخبر ﴾

انه اذاكان يوم القيامة واجتمع الخلايق وحشروا فى فضاء عرصات ويؤتى بعبيدالله كانه قطعة لحم لااذن له ولايدله ولارجل له فينادى مناد من قبل الله ياعبيدالله اين يدك ورجلاك وانفك واذناك ولسانك فيقول عبيدالله الهى قداعطيت اعضاى لاعدائك لاجل رضائك فيقول الله تعالى لواعطيت اعضاؤك لاعدائى لاجل رضاى فانااعطيتك اليوم الشفاعة على العصاة قدر مارضى ووهبت لك من العصاة والمذنبين قدر ماشئت لقوله عليه السلام لكل شهيد شفاعة يوم القيامة على مايريد ولمادعا عبيدالله وسعدبن وقاص استجاب الله دعاءهم فى تلك الساعة ورزقهماالله تعالى ماطلبا وهى ثواب الغزاة والشهادة ومثلى ايضا مع هذه الجماعة كمثل عبيدالله وسعدبن وقاص وقداعتزلنا من عسكر الخلايق واجتمعنا فى المسجد وخلونا مع الله تعالى وقدكان سعدبن وقاص وعبيدالله فى الصحراء ونحن الان فى بيت الله وهما كانا فى ثواب الغزوة ونحن الان فى الوان من الثواب كثواب العبادة واستماع العلم والحكمة وقراة القرأن والسؤال والجواب والصلوة والصدقة والزكوة فامنوا بالتأمين حتى ادعوالله

تعالى فى هذه الساعة لانها ساعة الاجابة اللهم انا نسئلك توفيق اهل الهدى واعمال
اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل
الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل علم حتى نخافك اللهم انا نسئلك مخافة تحجزنا
عن معاصيك حتى نعمل بطاعتك عملا نستحق به رضاك ونخلص فى التوبة خوفا منك
ونتوكل فى الامور على حسن ظن انك على كل شئ قدير فكيف يعذبنا فى بيته وقد قال
ان المساجد لله بل يغفر لنا ويستجيب دعانا لقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان ثم ان
عبيدالله وسعد بن وقاص رجعوا الى المعركة والتى كل واحد منهما بين الكفار سعد
ببطل مبارز من الكفار وحمل بعضها على بعض فكبر سعد وشد على الكافر فضربه
بالسيف وقطع رأسه وانهزم المشركون من ذلك الجانب لما رأوا ذلك وحمل عبيدالله ايضا
على الكفار حتى قتل منهم ثلثمائة رجل والتقى فى الآخر مع رجل بطل من المشركين
يقال له نضر بن الحارث فشد نضر على عبيدالله وضربه ضربة وقع عن فرسه ومات
شهيدا رحمة الله فقال نضر فى نفسه لاشك ان هذا الرجل هو الذى قتل منا ثلثمائة
فانى ان انتقم منه فنزل عن فرسه وقطع اذن عبيدالله وانفه ولسانه واعضائه وقطع
رأسه وحمله الى ملكهم وقال ايها الملك هذا رأس من كان ابطل المسلين ولم يكن فيهم
مبارز مثله فخلع عليه الملك وفرحوا فرحا شديدا فاعلم ان الملك لم يخلع على مضر بن
الحارث لكونه مكرما عنده وانما خلعه لكرامة رأس عبيدالله لانه لولم يقطع رأس
عبيدالله لما وجد الخلعة من الملك فقس على هذا وذلك انه اذا كان قيمة رأس عبيدالله
بن حبشى عند الكفار افضل حتى خلعوا على نضر بن الحارث لاجله فقس على هذا
مايكون قيمة عبيدالله تعالى الذى هو مالك الملوك غنى عن العالمين فلو وهب له العصاة
والمذنبين يوم القيامة لايكون عجبا من كرمه (لقوله النبى الشهداء خواص الله ثم ان نضر بن
الحارث لعنه الله لما لبس الخلعة تخر وادعى بين يدى الملك وقال ياايها الملك انظر الآن
ماذا اصنع لعسكر وكيف اقطع رؤسهم بسيفى هذا فلما قال ذلك قصد عسكر المسلين
وشد عليهم ورمى نفسه فيهم فقابله على بين القتال وحمل عليه فضربه بذو الفقار ضربة
وفصل رأسه من جسده لعنه الله فلما رأى المشركون ذلك انكسر جيوشهم وانهزموا
ونصر الله تعالى نبيه (لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا

﴿ حكاية ولادة مريم ﴾

هل تعلم يامؤمن لما يشبه المنبر والواعظ والجماعة فان كنت لاتعلم فاسمع بقلب صادق
واستحسنه حتى اقول لانى لااقول شيئا بالجزاف بل انما اقول من كلام الله تعالى وذلك
انه لما دنى ولادة مريم واخذها الطلق جعلت تطلب موضعا خاليا من الخلق لانها
كانت تخاف من اهلها فجاءت الى نهر قد يبس ماؤه والى تحت شجرة نخلة يابسة

منذ سنين (لقوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاخذها الوجع تحت تلك النخلة فوقعت (لقوله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة وتسمى العرب كل شجرة يبست ووقع اغصانها وصار جودا جذعا فتمثل لها جبريل فى صورة البشر فعنده ذلك قالت مريم عليها السلام استحياء منه ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعنى ياليتنى مت من قبل هذه الولادة حتى لايذكرنى الخلايق لانها خافت من جبريل وحسبت انه من الانس فناجت ربها وقالت الهى استرنى بسترك الجميل والاهلكت لانه ليس لى سواك ملجاء فلما ناجت ربها والتجائت اليه فسمعت النداء فى تلك الحال فقد اختلفت المفسرون فى المنادى فقال بعضهم ناداها عيسى من بطنها وقال بعضهم كان المنادى النخلة وقال بعضهم سمعت النداء من موضع النهر وقال بعضهم كان المنادى جبريل عليه السلام وقال بعضهم موضع الولادة وقال بعضهم دم النفاس والاصح ان المنادى هى النخلة (لقوله تعالى فناديها من تحتها الاتحزنى قدجعل ربك تحتك سريا يعنى نادى لمريم من كانت تحتها يعنى الجزع الاتحزنى قد جعل ربك تحتك سريا يعنى ان كنت تريدين الماء فيها قدجعل ربك تحتك سريا وان كنت تريدين الرطب فهزى اليك بجزع النخلة الاية لان الجذع احضرت واورقت واثمرت واستوت الرطاب فى الحالة التى انت اليها مريم ويقال الاصح المنادى كان جبريل فقال يامريم ان اشتهيت الرطب فهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اى خاليا عن النواة والقشر فحاصل هذا المثال ان منبر الواعظ يشبه لجذع النخلة التى قديبست عروقها ووقعت اغصانها وانتشرت اوراقها وهذا الواعظ المسكين يشبه لذلك النهر اليابس ومثال قول الله تعالى وقول رسول الله كمثال جبريل المنادى لمريم ومثال هذه الجماعة كمثل مريم حاملين حمل المعصية وقدقرب وضع حملهم فقد فارق كل واحد منهم اهله واتى الى خلوة المسجد فتمثل لهم جبريل الاوامر والنواهى فاخذهم الحياء فسمعوا نداء من جذع المنبر ولما سمعت مريم النداء خلصت من الم الولادة وجدت الرطب حاضرا والنهر جاريا وحصل مرادها فالمرجو من الله ان يحصل مرادا هل هذا الجمع مثل ذلك وهو انهم اذا سمعوا معانى قول الله وقول رسول الله ينجوا من الم حمل المعاصى ويذهب ثقلها من ظهرهم ويجرى ماء الطاعة والخشية من عيونهم وتصير الجنة نزولهم (لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا (ايضا) والماجرى الماء فى ذلك النهر جعلت مريم تسد الماء حتى يستقر الماء باذن الله واطاع لمريم وصار كالحوض حتى حصلت امرها ثم رفعت السد من الماء فجرى الماء كما كانت وانما حصل لمريم هذه الاشياء لالتجائها الى الله تعالى وكذلك هذه الجماعة فانهم قد جمعوا فى بيت الله والتجاؤا الى الله وقعدوا تحت المنبر وسمعوا من هذا المسكين تفاسير كلام الله واحاديث

رسول الله فالمرجو من الله تعالى ان يحصل لهم يوم القيامة كل مايشتهون و يفعل بهم
ربهم كما يريدون لقوله تعالى ولكم فيها ماتشتهي انفسكم ولكم فيها ماتدعون

﴿ حكايه ﴾

في بر الوالدين وكان في زمن النبي عليه السلام امرأة اسمها جميلة وكان لها ولدان اسم
احدهما حارث واسم الثاني محمد بن خاطب وكانت المرأة مسلمة وقد سمعت من النبي
عليه السلام يقول لايجوز الجلوس الا في الموضع الذي يصلح معه الدين فقامت الجميلة
وسافرت مع ابنها الى الحبشة لاجل مصلحة دينها لان مكة في ذلك العهد كان الغالب
عليها الكفار وكان المسلمون فيها قليلا فخافت ان يمكر بها الكفار وكانت في زمننا امرأة
جميلة اسمها صالحة زاهده واسمها كاسم النساء وفعلها كفعل الرجال وقد بقينا الى زمان
رجالهم كالنساء بل هم اخبث من النساء لانهم يفعلون فعل النساء ويحبون زينة الدنيا
كالاكل والشرب واللعب واللهو وصحبة الطالحين ثم ان امرأة جميلة اتت الحبشة مع
ابنها وكان احدهما رضيعا والآخر فطيما وكان قد توفي ابوهما وبقيا ايتاما ثم الجميلة
قامت في الحبشة خمس سنين فظهر في السنة الخامسة قحط عظيم في الحبشة فاخذت
الجميلة ابنيهما وقصدت الى المدينة فانتهت في الطريق الى جماعة من اعرابي فسألت
الجميلة منهم طعاما فاعطى لها الاعرابي لحم الجمل فشوا في ذلك اليوم ايضا جايعين حتى
انتهوا الى منزل يقرب المدينة فطلبت الجميلة قدرا وجمع ابناها الحطب واشعلوا النار
حتى طبخوا اللحم فنفذ الحطب قبل ان يشوى اللحم فقالت ياحارث اذهب معي لجمع
الحطب حتى يطبخ هذا اللحم لان اخاك محمد صغير وهو ايضا يخدمني على قدر طاقته
و يقضي حوايجي و يحضر لي الماء عند الوضوء لكننا نخليه الان حتى يستريح و يحفظ
القدر ولم يقل محمد يا اماه اقعدي انت واستريحي وانا اذهب مع اخي الحارث
اجمع الحطب فلاجل تركه هذه الحرمة ابتلاه الله بمصيبة وذلك انه لما ذهب
امه مع اخيه ليحتطبا قال محمد في خاطره اكلنا من هذه اللحم واشبع بطني
الى ان يأتينا فقام وقصد ان يحمل القدر فلم يقدر ان يقلبها الى الجفنة فانقلبت القدر
على يده الايسر واحترقت فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فيا ايها المؤمنون احفظوا
حرمة الوالدين فان الطفل الصغير اصابه لاجل ترك حرمة والدته حتى احترق يده
اليسرى فخف على البالغ العاقل اذا ترك حرمة الوالدين او اكل شيأ خافيا عنهما
ان يحترق في نار جهنم ثم ان المرأة سمعت صيحة ابنها وهو يقول وا اماه فتغيرت لونها
و يبست حلقها ورجعت مسرعة باكية حزينة فلما انتهت اليه ورأته مغشيا عليه وقد
تلف يده ورأت القدر منكسرة فوضعت وجهها على وجهه وصاحت صيحة وغشيت
فلما جاء حارث بن الخاطب من جمع الحطب ورأى حالة امه واخيه فبكى وصاح وهو

يقول وا اخاه وا اماه واغرباه واحسرتاه واوحشتاه فيا اهل هذا الجمع اما فيكم
من فارق الاخوان اما فيكم من فارق الاهل والاصحاب اما فيكم من فارق من باب
مولاه لذنب جناية اما فيكم من عصى الله ورسوله بلى والله كلكم مذنبين خاطئين
فاحضروا حتى نبكي على غربتنا فى سفر القيامة ونتوب من ذنوبنا ونستغفر الله فويل
ايها الغام العاصى وويل لك ايها الزانى وويل لك ايها السارق وويل لك ايها النمام
وويل لك ايها الكذاب وويل لك ايها الظالم وويل لك ايها المحتكر وويل لك ايها
الخمار ثم ان حارثا بكى بكاء شديدا الى ان فارق امه واخوه فقالت المرأة ياحارث
قد تلف الطعام واحترقت يد اخيك فانى اى طبيب نذهب حتى تداويه فليس لنا
طبيب سوى النبي عليه السلام لانا رزقنا منه دواء الدين فعسى ان يجدد الجسم ايضا
عنده فحملت ابنها محمدا على كتفها ومشت مع ابنها حارث حتى جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبرت للنبي عليه السلام بحالها وقالت يارسول الله هل عندك
شفاء ليدا بنى محمد فقال النبي عليه السلام اصبرى ساعة حتى يأتيني جبريل من
عند الله تعالى فنزل جبريل فى ذلك الحال وقال الله يقرئك السلام ويقول لك يامحمد
ماتريد لان عيسى عليه السلام دعانى وابرئ الاكمه والارض باذنى وانت افضل
من عيسى عليه السلام فانفخ بنفسك المبارك على يد ذلك الصبى حتى يبرا فنفخ النبى
عليه السلام بنفسه المبارك على يد محمد فبرأ يده وصار صحيحا باذن الله تعالى فابشر
يامؤمن لان نفس محمد يشفى الجرابة ويبرى اليد المحرقة فى الدنيا فنرجوا من الله تعالى
ان يشفى شفاعته يوم القيامة جراحات الذنوب والمعاصى (لقوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى) اعلم ان محمد بن الحسن رحمه الله لما صنف كتاب الجامع الكبير
وكان يوما من الايام قاعدا وهو ينظر فيه ويشتغل فى فروع مسائله فنزل على قرب جداره ذاغا
وصار يصيح ويشوش محمد بن الحسن فاستقبح محمد حال الذاغ واستثقله ودعا عليه
فقال قطع الله رأسك فانقطع رأس الذاغ فى ذلك الوقت ووقع بين يديه فيا ايها المؤمنون
احذروا من دعاء العلماء ولاتؤذوهم ولاتبغضهم ولاتخاف على نفوسكم واموالكم لان
لحوم العلماء مسمومة (حكايه) ولما اتم محمد بن الحسن جامع الكبير وهيأ مجلسا
عظيما وجمع العلماء ورأى هم الكتاب وكان بينهم مشرك لغوى ومنطقى عالم متكلم فاخذ
الكتاب فى يده ونظر فيه وفكر فى الفاظه وعباراته ومعانيه ثم قال هذا الكتاب لمحمد
الكبير ام لمحمد الصغير قال المحمد الصغير فقال المشرك الله اكبر هذا كرامة محمد الصغير
فما يقال كرامة محمد الكبير وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم
وجد المشرك الايمان برؤية كتاب صنفه محمد بن الحسن فلو وجد اهل هذا الجمع
الخلاص من النار باستماع تفسير كلام الله تعالى لايكون عجبا (لقوله تعالى وذكر

فان الذكرى تنفع المؤمنين) اعلم ان فى الشريعة مسئلة وذلك انه اذا توفى احد ثم باع احد الورثة نصيبه من آخر قبل قسمة التركة فهل يجوز بيعه ام لا قال محمد بن الحسن يجوز بيعه مع انه لايعلم نصيبه على التعين وكذلك المشترى لايعلمه على التعين وقال القاضى ابو يوسف يجوز البيع مع جهل البايع لما باعه واذا لم يعلم البايع المشترى ما اشتراه فانه يفسد البيع وقال ابو حنيفة رحمة الله لايجوز مالم يعلم البايع والمشترى المبيع على التعين وذلك ان المبيع الذى ثمنه الذهب والفضة لايجوز بيعه حتى يعلمه البايع والمشترى على التعين فكيف يجوز بيع ركعتين من الصلوة اواربع ركعات مع ان ثمنها الجنة والمغفرة والمصلى لايعلم ماقرأ فى الركعة الاولى وفى الثانية والثالثة ولايعلم ماعمل فى الامس ولايعلم لماذا خلق فلاجرم يكون فى الآخرة مسكنه النار لقوله تعالى (ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين يعنى لم نكن فى الصلوة مع الخشوع والاركان ﴿حكايه﴾ انه يجب ان يكون العالم عاملا بعلمه ولايأمر لغيره مالم يعلم هو به حتى يكون كلامه موثرا فى غيره كما حكى انه كان فى زمان حسن البصرى رجلا منعما وكان له ابنة وكانت تأكل التمر كل يوم حتى رمدت عيناها وكان اهلها ينصحها ويقول لها لاتأكل التمر فانه يضر عينك وهى لاتسمع وتقول انا لست امتنع عن اكل التمر بكلامك لكن لو نهانى امام العهد الحسن البصرى وقالوا الحسن البصرى عن كلها لامتنعت فذهبوا بها الى الحسن البصرى وقالوا ياشيخ الله تعالى فأمر لهذه الابنة ان لاتأكل التمر فانه يضر عينها قال الحسن اذهبوا اليوم وأتونى بها غدا حتى انصحها فذهبوا واتوها من الغد فقال الشيخ ياابنتى يجب ان تخترمنى وتسمعى كلامى وتمتنعى من اكل التمر شهرا قالت السمع والطاعة فقال ابوها يا امام المسلمين لم لم تنصحها امس وقد نصحتها اليوم قال الشيخ لان كنت بالامس اكلت التمر فما استحسنت ان اقول لابنتك لاتأكل التمر وانا قد كنت اكلتها واليوم ما اكلتها فامرتها ان لاتأكل هى ايضا وكذلك العالم يجب ان لايأمر لغيره حتى يعمل به

﴿ حكايه ﴾

وكان فى زمن الحسن البصرى البنات تحترم كلام الائمة وتمتنع عن اكل التمر الحلال والآن يقينا فى زمان لايحترم رجالهم كلام الملك العلام ولايمتنعون عن اكل الحرام ولاينتهون عن الاثام ويتعدون حدود الله ويظلمون انفسهم فلا جرم اذا كان يوم القيامة يعاقبهم الله بافعالهم ويأمروهم الى النار بظلمهم (لقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (وقد ورد فى الخبر ان العالم اذا صعد المنبر واورد حديثا من النبى عليه السلام يخلق الله تعالى ملكا من نفس ذلك العالم ويأمر لذلك الملك ان يذهب الى البحر وينغمس فيه فيذهب الملك وينغمس فى الماء ويطير فيقطر من اجنحته وريشه الماء فيخلق الله تعالى بكل قطرة من ذلك الملائكة يسبحون الله تعالى ويهللونه ويكتب ثواب تسبيحهم وتهليلهم للعالم الذى روى

حديثا من قول رسول الله وروى انه اذا سمع احد من العالم حديثا فعمل به او حفظ او حدثه لغيره فيخلق الله تعالى من اول كلمة ثواب جميع الاشياء ويخرج من فيه ملكا يمد الملك الى تحت العرش وتحت العرش بحر عظيم فيغمس الملك فى ذلك البحر ثم يخرج وينشر اجنحته فيقطر من كل الف قطر ويخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب ثوابه للرجل الذى عمل بالحديث او علمه لغيره وقد روى ان موسى عليه السلام لما طلب الرؤية قال الله تعالى ياموسى انت لاتقدر لرؤية قال الله تعالى ياموسى انت لاتقدر لرؤيتى ولاتصبر للنظر قال موسى فمن الذى يقدر على رؤيتك ويصبر النظر اليك قال الله تعالى انظر الى الجبل حتى ترى من يقدر لرؤيتى فى الدنيا فنظر موسى الى الجبل فرأى نور محمد عليه السلام فلم يطق وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك من طلب رؤيتك فى الدنيا لاننى لم اطق على رؤية نور محمد عليه السلام فكيف اطيق لرؤيتك وانا اول المؤمنين يعنى اول المؤمنين لانه لايراك فى الدنيا احد ولما رجع موسى عن الطور وقد اصابه من نور محمد عليه السلام فنزل جبريل فقال ياموسى استر وجهك بالنقاب والا يذهب بصار من ينظر اليك فتقيد موسى عليه السلام النقاب من نور وجهه فنقب بطرف عمامته فاحترقت فنقب بالاديم فاحترقت ووضع نقابا من الخشب فاحترقت ثم صنع من الحديد فاحترقت فتحير موسى وقال الهى ماعذا الحريحترق بنوا اسرائيل كلهم من نور وجهى فما حيلتى ياقاضى الحاجات ويادافع البليات فنزل جبريل وقال ياموسى ان شئت ان لاتحترق بنوا اسرائل فانقب بقطعة من ثوب الفقراء اومن ثوب العلماء فعمل ذلك فلم يحترق احد من بنى اسرائل وايضا اعلم ان قطعة خرقة من ثوب العلماء والفقراء انجى بنى اسرائل من الحرق فى دار الفناء فلو انجى علم العلماء ودعاء الفقراء المذنبين والعصاة يوم القيامة من نار جهنم وحرقها لايكون عجبا (لقوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات) وقوله عليه السلام الفقراء ملوك الجنة * ايضا اعلم انك اذا اردت الزواج فتزوج بامرأة كانت من بيت باهل الدين مثل الزهاد والعباد اومن يكون فيه من اهل الصلاح لان المرأة تحرك الى مارأت من جنسها ونسبها والى ماتعودت من اهلها وكذلك قال النبى عليه السلام من تزوج بامرأة صالحة فقد احرز نصف دينه فكان القدماء كلهم يجهدون فى صلاح دينهم

﴿ كما حكى انه ﴾

لما توفى ابوبكر الصديق رضى الله عنه وصار الخلافة لعمر رضى الله عنه وتفكر عمر فى نفسه وقال كيف اصنع حتى انصر الاسلام واسير فيه بالعدل كما سار ابوبكر الصديق ثم قال ينبغى لى ان اذهب الى اهل بيت ابى بكر واسألها على سيرته فلا بد ان تعلم من سيرة زوجها ثم قال فالاولى ان اتزوجها حتى يكون عندى سيرة ابى بكر الصديق فعل كذلك وتزوج بامرأة ابى بكر الصديق فلاجرم انتشر عدل عمر شرقا وغربا حتى انصلح امر المسلمين

واستقام الدين ومن عدله سمى عمر سراج اهل الجنة فاذا كان كذلك فاعلم ان
(اكبر صلاح الرجال من النساء فلا تحترق النساء فانهن تصلحن الدين والدنيا
لقوله عليه السلام الزوجة الصالحة خير من الدنيا وما فيها ولما مات كسرى نوشروان
قعد عمر رضى الله عنه فى خلافته لتعزيته فقيل له يا امير المؤمنين كان كسرى من المشركين
وانت امام المسلمين والضدان لايجتمعان ابدا فلم قعدت لتعزيته قال عمرانى است قعدت
فى التعزية لاجله بل قعدت لاجل انه لانى تعلمت شيئا فى باب العدل من ابنه فبقيت
اذكره به وذلك انى بعت نوشروان شيأن احدهما لابنه والثانى لاخيه فلم تعطيا لى الثمن
فجئت الى باب نوشروان لاشتكى منهما وناديت وتكلمت بالعربى فلما سمع كلامى سال
الترجمان قال له مايقول قال الترجمان ايها الملك يسبك بلسان العرب فامر ان يخرجونى
من بين يديه فجئت اليوم الثانى ففعلوا كذلك فجئت اليوم الثالث وناديت بصوت
عال وقلت اعطونى حقى فقال نوشروان ماذا يقول قال الترجمان خائفا يمدحك ياايها
الملك وكان بجنب الملك رجل عربى يعلم بلسان العرب فترجم كلامى لنوشروان بالعجمة
وقال ايها الملك ان هذا الرجل يقول انه باع ثوبين من برد ثمنى احدهما لابنك والآخر
لاخيك فلم يعطيا ثمنهما فجاء يشتكى منهما فلما سمع بذلك تأسف وغضب فنزل عن الكرسى
وقعد على التراب وقال ماذا ينفع كون اسمى عادلا اذ جانى هذه الشكاية قال للرجل
قل للاعرابى ان يرينى خصمه فاشرت الى ابنه اخيه فامرهما باعطاء حقى فاخذت حقى ثم
اعطانى ثلث دينار لاجل ثلثة ايام الذى لم يعدل فيها وتعذر الى وقال اجعلنى فى حل
فقلت لااجعلك فى حل حتى تخبرنى لماذا نزلت عن الكرسى على الارض قال المعنيين احدهما
تعزية على ان مظلوما رجع من بابى بلاحق ولم يجد عدلا والمعنى الثانى كان اقول هذا
التراب على رأس ملك قضى عليه ثلاثة ايام ولم يقض حاجة مظلوم قال عمر ثم انى رجعت
الى اوطانى فسمعت خبرا ان نوشروان صلب ثلثة نفر فذهب الى باب الملك ورأيهم
مصلوبين فسألت عنهم وقلت من هؤلاء قالوا احد ابن الملك والثانى اخ الملك والثالث
ترجمانه صلبهم لاجل انهم اشتروا من اعرابى بردا ولم يدفعوا اليه ثمنه فامر بصلبهم ليكون
عبرة للناس وعلم ان نوشروان لم يرض فى حكمه الى ابنه واخيه مع انه كافر فلا جرم ان الله
تعالى لم يضيع عدله ويدخله النار بل خلق الله تعالى بين الجنة والنار موضعا ليكون فيه
وهو الاعراف لقوله (تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فاذا لم يضع
عدل الكافر فكيف يضيع عدل المؤمن بل يغفرله ويدخله الجنة لقوله (تعالى واقسطوا
ان الله يحب المقسطين) ولما اسلم عمر رضى الله عنه فصار من اصحاب النبى عليه السلام
وقعد بجنبه وكان لعمر جلساء من المشركين وكانوا سبعة نفر فأتوا اليه وقالوا ماذا
فعلت ياعمر وقد تركت دين آبائك واجدادك وتركت عبادة اصنام فقال لهم عمر قوموا

حتى تذهب الى بيت الاصنام فاشار عمر بيده الى الاصنام وقال ايها الاصنام ان كان محمد نبيا حقا وان كان دين الاسلام حقا ودين الكفار باطلا فاسجدوا حتى يرى هؤلاء وكانوا ثلثمائة صنم فخروا كلهم سجدا ونادوا باجمعهم ان بن محمد حق وهو نبي صادق ودين الكفار باطل فلما رأى جلساء عمر ذلك رفعوا ايديهم وقالوا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ان جلساء عمر كان في قلوبهم الكفر وفي صدورهم الانكار وفي اجسامهم الضلالة وعلى السنتهم الكذب فلما راوا سجود الاصنام وامنوا بالله وتركوا الكفر والضلالة فالله تعالى مع لطفه ورحمته و مغفرته لو غفر لعباده وتجاوز عنهم وبدل سياتهم حسنات عند سجودهم له لايكون عجبا من كرم الله تعالى انه هو الغفور الرحيم اعلم ان سبب نزول (قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) انه كان رجل منهم من بني اسرائيل فجاء اليه ملك الموت عند موته فقال الرجل يا ملك الموت امهلني سبعين يوما ثم اقبض روحي فلم يسمع منه ملك الموت واذا اراد قبض روحه فودي يا ملك الموت امهله حتى يرى الخلق قدرتي فالرحيم الذي يظهر قدرته على الكافر ويمهله ولو اظهر قدرته على المؤمنين بالتجاوز والمغفرة لايكون عجبا فامهله ملك الموت فذهب الكافر وبنى له بيتا في سبعين بيتا وذلك انه بنى بيتا من الرخام وجعل حوله سورا من الحديد ثم جعل حول ذلك السور سورا اخر مشيدة من الحديد ثم اخرى الى ان صار برجا مشيدة ونصب فيها كرسيا وجلس عليه وعلق الابواب وقال اين الملك الموت فليات الآن حتى ادرى كيف يجدني وكيف يقبض روحي فظهر ملك الموت في ذلك الحال بين يديه وقال ياملعون اتظن ان بروجك المشيدة يمنعني عنك وتخلص مني فنزع روحه بالعذاب الاليم وذهب به الى السجن فاخبر الله تعالى بذلك لنبيه واخبر النبي عليه السلام لاصحابه فاعلم انه اذا جاء الاجل لايمنعه شيء لقوله (تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) وكان في زمان سليمان عليه السلام شابا غريبا ذا حسن وجمال فدخل يوما من الايام على سليمان عليه السلام ووقف في خدمته فلما رآه سليمان تعجب من حسنه وجماله ونور خده وقال سبحانك مااعظم شانك تخلق من ماء مهين مثل هذا فبينما هو يتفكر في حسن الشاب اذا نزل ملك الموت وقال يارسول الله قل لهذا الشاب لم يبق من عمره الا ثلاثة ايام فحزن سليمان بذلك وبكى من حزنه فقال له جنوده لم بكيت يارسول الله قال قدموا الى هذا الشاب حتى اعلمكم سبب بكائي فقدموا الشاب الى بين يديه فقال سليمان ايها الشاب استعد للموت فان ملك الموت اخبرني في هذه الساعة انه لم يبق من عمرك غير ثلثة ايام فلما سمع الشاب بذلك بكا بكاء شديدا وصاح وهو يقول واغربتاه وكيف اطيق الموت واوحشتاه اين اذهب واماه اين اجدك حتى تفدي عمر أمي والبناه اين اجدك حتى تجهزني الى قبري واخوتاه اين احدكم حتى تبكوا على جنازتي واصحاباه

اين اجدكم حتى تحملوا جنازتي و قرابتاه اين انتم حتى تمشوا بين يدى جنازتى وبكى سليمان مع جنوده ووقع فيهم الضجيج فدخل على سليمان فى ذلك الحال طيران وقال له يارسول الله ائذن لنا حتى نبكى مع هذا الشاب لاننا ايضا مجروح القلب وقال احدهما كان لى فرخا فوقع من عشي وانكسرت جناحه ومات واست اطيق على فرقه فبكيا وبكت الجن و الانس والطيور ابكاء الغريب وبكائها فهل فيكم يا اهل هذا الجمع غريب ام هل فيكم مجروح القلب فان لم يكن فيكم غريب فهلموا حتى نبكى على انفسنا لانه لابد ان نموت ونفارق الاهل والاولاد والاخوان وتصير فى القبر فريدا وحيدا غريبا ثم ان الشاب خر بين يدى سليمان وقال يارسول الله ان لى اباء واما واهلا وهم على مسافة شهر ثى وقد بقى من عمرى ثلثة ايام فكيف اصنع حتى اراهم و يكون موتى عندهم فقال سليمان عندى ريح غدوها شهر رواحها شهر آمرها حتى تحملك الى اهلك فى يوم واحد فامر سليمان الريح وحمله فقعد الشاب على متن الريح حتى انتهى الى اهله فى يوم واحد فلما رأى والديه بكى ووقع بين يديهما ورجليهما وقال اجعلانى فى حل فانى لست اريكم ولا تروني بعد يومين فقد قرب اجلى ثم اخبرهم بماجرا له عند سليمان ثم توفى الشاب فى اليوم الثالث فصاحت امه وخرت مغشية وبكا ابواه بكاء شديدا وشق اصحابه ثيابهم عليه وقد التجئ الشاب لسليمان حتى ارسله الى اهله مع الريح وليس لنا ملجاء فى هذه الغربة سوى الله تعالى فعسى ان يقضى الله تعالى حاجتنا فى الدنيا والآخرة وقد ورد ﴿ فى الخبر ﴾ ان كل واحد من ابن آدم ﴿ قد وكل عليه اربعة من الملائكة احدهما وكل بعمله والثانى برزقه والثالث باجله والرابع بانفاسه فاذا قرب موت احد يجئ اليه الملك الموت و يسأل اولا عن الملك الذى وكل على اعماله فيقول هل بقى له عمل يقول الملك قد بقى له عمل واحد وهو ان ينقلب من جنبه الى جنبه الآخر فاذا عمل العبد ذلك يذهب الملك ويقول لا اوحشك الله يافلان ثم يقول الملك الموت الموكل على رزقه هل بقى من رزقه شئ يقول الملك نعم قد بقى من رزقه قطرة ماء فاذا قطروها بالنقطة يذهب الملك و يقول مثل الاول و يسأل ملك الموت للملك الثالث عن انفاسه فيقول الملك قد بقى من انفاسه كذا وكذا فاذا تم انفاسه يذهب الملك و يقول مثل الاول فعند ذلك يسلم ملك الاجل الروح لملك الموت ويذهب هوايضا ثم يودع الروح الجسد و يقول قد حان وقت الفراق و يودع ساير الاعضاء بعضها بعضا الاذن يودع العين والعين تودع اللسان واللسان يودع العقل فياويلتاه لو ودع الايمان الجنان و ياحسرتاه لوودع الاسلام الروح و ياندامتاه لو ودع الاقرار النفس و يامصيبتاه لو ودع الرأى الصدور و ياخجلتاه لو قالت الجنة لا تطمع فى اللهم نبهنا عن نوم الغفلة واحفظ علينا الايمان عند الموت واغفر لنا وتجاوز عنا بجودك واحسانك انك على كل شئ قدير ولما اجتمع صناديد قريش فى دار الندوة وشاوروا فى امر النبى عليه السلام

وقالوا ماذا نصنع حتى نخلص من يد محمد فانه يريد افساد دين آبائنا واجدادنا فقال لهم
ابوجهل لعنة الله امهلوني اسبوعا حتى اصنع حيلة نهلك بها هذا الساحر ونخلص منه
فلما مضى قال لهم الاسبوع قد استقر رأيي على شئ وذلك اني اريد ان احفر حفرة عميقة
بباب مسجد النبي عليه السلام واسد رأسها بسعف النخل والقشر ومن عادة محمد انه يأتي
الى المسجد بالليل ويصلي فاذا قصد المسجد يقع في الحفرة فاذا وقع ادعوكم لتحضروا
عليه وتقتلوه ففعل ابوجهل لعنه الله مثل ذلك حفر بباب المسجد حفرة وسده
بالقشر فلما جن الليل خرج النبي من منزله وقصد المسجد نزل جبريل وقال يا محمد الله
يقرئك السلام يقول لك اعلم ان اباجهل دبر امرا وحفر بئرا حتى تقع هو فيما حفر
فاذا وصلت الى باب المسجد فقل وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فلما
انتهى النبي عليه السلام الى باب المسجد قال وافوض امري الى الله فاستحكم
بامر الله تعالى واجتاز النبي عليه السلام ودخل المسجد وكذلك اجتاز عليها
الى اسبوع وكان ابوجهل ينتظر وقوعه فمضى على ذلك مدة ولم يحصل مراد ابوجهل
عليه اللعنة فقام وجاء الى المسجد ليفحص عن حال البئر فجاء الى باب المسجد فلم ير من اثر
البئر شيئا فتقرب من البئر ووقف عليه ليجربه فخر فيها باذن الله تعالى ووقع ابوجهل
وقع في البئر فانتشر الخبر ان اباجهل وقع في البئر الذي حفره فلما سمع النبي بذلك من حفر
بئرا لاخيه وقع فيه فدلوا على ابي جهل الحبل فلم يصل الحبل اليه فاوصلوا حبلا ثانيا
فلم يصل وثالثا فلم يصل ورابعا وخامسا فلم يصل الى ان اوصلوا سبعين حبلا وكلما اوصلوا
حبلا كان تخسف به الارض فصاح ابوجهل وقال سلوني من محمد عليه السلام فعسى
ان يخرجني هولاء لايقدر على اخراجي احد واجتمع الكفار واتوا الى النبي عليه السلام
وطلبوا منه اباجهل فقال النبي اما لا اخرج عدوي من البئر فقنط الكفار من ابي جهل ثم
نزل جبريل وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول اذهب واخرج ابي جهل من البئر
قال النبي يا جبريل هو عدو الله فالحكمة في اخراجه قال جبريل لك فيها بشارة وهي
ان يعلم العصاة من امتك انك لم تدع اباجهل مع كفره في البئر بل خلصته فكيف تدع
امتك في النار يوم القيامة بل تشفع فيهم وتخلصهم من النار وتذهب بهم الى الجنة لقوله
عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ثم ان النبي عليه السلام اتى الى رأس
البئر ومد يده واخرج اباجهل من البئر الذي لم يصل اليه سبعين حبلا ثم قال النبي لابي
جهل قل اشهد ان لا اله الا الله قال ابوجهل هذا سحر مستمر واعلم ان الله تعالى اذا لم
يوفق العبد لايستحق الايمان

﴿ سؤال ﴾

وكان من عادة محمود السلطان انه لايعاقب احدا مالم يسأل اسمه فاحضروا اليه يوما
من الايام واحدا من السراق والمجرمين فامر بصلبه فلما ربطوا الحبل في عنقه قال له السلطان

ما اسمك قال المجرم اسمي محمود فقال السلطان قد اعتقتك من هذا القتل فقالوا ولم ذلك ايها الملك قال لانه يشاركني في الاسم نكتة فابشر يا مؤمن ان السلطان لايعاقب من كان متسميا باسمه بل يعتقه ويخلصه من القتل مع كثرة ذنوبه وجناياته فكيف يعذبك الله يوما لقيامة في النار مع ما سميك باسمه هو الله الذي لااله الا الله بل ينجيك من العذاب الاليم ويدخل في دار النعيم ويعذب الكفار الذي لم يسموا (لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (حكى) وكان في زمن عيسى عليه السلام رجلا سخيا يسمى احمد الجواد قدعاش ثمانين وستين سنة وكان له سبع عشرة ابنة وكان يصيد السمك من البحر وكان يرزقه الله كل سمكتين ببركة بناته فينفق احدهما على بناته ويتصدق الثانية على الفقراء وكان في ذلك الزمان يتصدقون من الاثنين واحدا فاتينا الى زمان لايتصدقون من الف واحدا وكانوا في ذلك الزمان لايستثقلون سبع عشرة من البنات فاتينا الى زمان يستثقلون ثلاث بنات كل ذلك من الجهل وقدورد في الخبران البركة لاينقطع من بيت يكون فيه البنات ولاينقطع الملائكة عن زيارة ذلك البيت كما حكى ان واحدا من الفقراء كان له خمس بنات فوهب احدهما لرجل المنعم ليربيها فرأى بعد ذلك في منامه ان على سطح داره خمس منبع نبع من اربعة الماء وتجرى الى بيته ويبست الخامسة فجاء الى الفقير المعبر وقص عليه الرؤيا فنظر المعبر الى كتابه وقال منقول من لفظ يوسف النبي عليه السلام في هذا الكتاب انه قال المنابع الاربعة بركة وكان للذي رأى الرؤياله خمس بنات فخرج احدى البنت من بيته فلذلك يبست المنبع الخامسة وانقطعت احدى البركات الخمسة وقيل من علامات المنافق انه اذا ولدت له بنتا عبس وجهه وضاق صدره واغتم لقوله تعالى (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم

﴿ وكان احمد الجواد ﴾ صائم الدهر فارسل الله اليه جبريل ليلة وهو في المنام ليحرك فحركه جبريل فانتبه احمد من نوم ورأى بيته يشرق بالنور ورأى جبريل في صورة الشاب ذاحسن جمال فقال احمد من انت قال جبريل انا رسول رب العالمين قد جئتك بالوحي وجدد الوضوء وصلى ركعتين حتى اودى لك الرسالة فلم يتوضاء وتصل لم يؤد الرسالة لاحمد فمن كان تارك الصلوة يمشي بلاوضوء كيف يجوزن يوحى الله اليه وان يبشره بالمغفرة (لقوله تارك الصلوة بعيد من رحمتي وقريب لنقمتي) ولما توضأ احمد وصلى ركعتين قال له جبريل اعلم يا احمد ان الله تعالى غضب عليك ويقول لك اني لااقبل ماعملت لي في طول عمرك وقد جعلت اعمالك هباء منثورا وطردتك عن بابي فعند ذلك طارت تاج النبوة عن راسه ولباس المحبة عن جسمه وصار مردودا بعدما كان مقبولا فعند ذلك بكت الملائكة من خشية الله وقالوا هذ لاحمد فما يكون لنا فلما سمع احمد ذلك اخذ حجرين من الارض وجعل يضرب صدره بهما وصاح وبكى وهو يقول

واويلاه وامصيبتاه وافرقتاه واقطيعتاه واماه لقد طردني حبيبي وصيرني محروما من لقائه ورحمته ولم يزل تبكي وتنوح حتى بكى جبريل وبكت الجن والانس والطيور والوحوش والملائكة فاسود عند ذلك وجه احمد فقال واحسرتا ياجبريل انى ماعبدت رياسواه وماطعت لغيره فلما ذا افضحني وما كان جنايتي حتى طردني ولكل شئ حيلة فما حيلتي ياجبريل فبكا جبريل عليه وقال اصبر حتى اناجي في حضرت ربه واساله عن جنايتك ولما ذا طردك عن بابه ناجى جبريل فقال الهى لماذا طردت عبدي احمد عن بابك وقد اختار عبادتك طول عمره وكان صائم الدهر وقائم الليل ولما ذا بدلت سعادته شقاوة علمنا بذلك يا اله العالمين نودي ياجبريل انما طردته من بابي وجعلته بعيدا من رحمتي لانه كان يقول لاولاده وبناته سبب معيشتكم مني غداؤكم من جهدي وتعبي الم يعلم انه لارازق سواى ولا معطم لعبادي غيري قوله تعالى (ومامن دابة في الارض الاعلى الله رزقها) ومن ظن ان رزقه من اجتهاده فليس له نصيب من رحمتي والثاني اني اعطيت له مالا كثيرا في شبابه ورزقته الاستطاعة فلم يحج الى بيتي ورأى في منامه اني امره بالحج الى بيتي وكان يقول حججت وكنت غنيا فكيف احج الان وقد صرت فقيرا فقيل له في منامه ان الحج لم يسقط عنك وان صرت فقيرا فلم يمتثل لامري فلذلك فلذلك طردته من بابي فيجب للمبدان يخاف على نفسه ولايرى الرزق الا من الله تعالى واذا وجب عليه حجة الاسلام يحجه ويخاف الله تعالى في حركاته وسكناته ويذكر سرا وجهرا وقس حاله على قصة احمد لانه مع زهده وطاعته ونبوته اصابه تلك الحال فكيف مع هذه الغفلة والشهوة وكثرة الذنوب والمعاصي ان متنا قبل التوبة يخاف علينا الطرد والقطيعة من باب الرحمة نعوذ بالله من ذلك الحال ثم سجد جبريل بين يدي الله تعالى وقال الهى بعزتك وجلالك اقبل منه توبته فانه قد تاب من ذنبه فنودي ياجبريل قل له ان اراد ان اقبل منه توبته فليذهب الى بيتي الكعبة ويسجد لي هناك ويتوب حتى اعفو عنه وقد شفع في احمد جبريل الامين فمن يشفع لنا عندالله اما من جهة اخرى يجب لهذه الامة الشكر على الدوام لان الله تعالى فضلهم على سائر الامم لان سائر الامم كان لايقبل الله توبتهم مالم يذهبوا الى الكعبة او الى بيت المقدس وتوبوا هناك والان يقبل الله تعالى توبة هذه الامة في القرى والفضا والمساجد والكنايس والصوامع (القوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم جاء جبريل وبشر احمد بقبول توبته واخبره بما قال الله تعالى فاخذ احمد عصاه وسافر الى بيت الله تعالى احمد نيك بيغام كرد عزم خانه راشهبا هي طلبند هر روز هزار بهانه هركي بيدارشود اوست دانارا اكرنه جاهل جه داند قدر خانه را ولما قصد احمد السفر قالت البنات ماذا نأكل وماذا نلبس الى ان ترجع قال

احمد الله اللطيف بعباده ولا يقطع رزق احد من عباده ثم سافر وكان لم يسافر فى عمره متعب وعطش وورمت رجلاه وضل عن الطريق وسار سبعة ايام جايعا عطشانا ولم يصل الى قرية ولا عمارة فعجز وتحير وبكى بكاء شديدا ثم بعد سبعة ايام رأى مدينة بغداد من بعيد فجاء اليها فرأى بجنب المدينة غلامين يتخاصمان فطرب كبيرهم الصغير واخذ شيئا كان فى يده فقال الصغير اصبر فهذا احمد جواد قدجاء ليحكم فلما سمع احمد ذلك تعجب فى نفسه وقال كيف علمنى هذا الغلام فلما قرب منهما قال السلام عليكم فقال عليكم السلام يا احمد الجواد قال احمد وكيف علمتما انى احمد الجواد قالا الرب الذى رزقك المعرفة حتى عرفت جوادتك احمد الجواد فاصلح احمد بينهما ودخل المدينة واراد ان يسئل من الناس شيئا فكل من رأيه قال له هذا احمد الجواد واجتاز على جماعة فقالوا الحمدلله الذى رزقنا رؤية احمد الجواد ثم دعواه وقدموا بين يديه الاطعمة بالاطباق فامتنع احمد من الاكل وقال فى نفسه لا اكل حتى اعلم على الحقيقة ان الله تعالى هل قبل توبتى ام لا لما تاب احمد بالاخلاص والصدق وعلم ذنب نفسه جعله الله تعالى مشهورا بين عباده حتى علمه كل من رآه وقدموا بين يديه الاطعمة المحة بالاطباق فتب انت ايضا يا مؤمن واعترف بذنبك حتى يحضروا لك فى قبرك بالوان الاطعمة من الجنة وامر بالمعروف وانه عن المنكر ودم على العبادة حتى تصير يوم القيمة مشهورا عندالانبياء والرسل (لقوله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) ثم خرج احمد من المدينة جايعا عطشانا ولم يفطر سبعة ايام آخر خوفا من رد التوبة امتنع احمد عن الطعام الحلال خوفا من ان يرد توبته واجتنب عن شرب الماء وفى هذا الزمان اقوام يقاتلون على اكل الحرام وشرب الخمور ولا يجتنبون عن المعاصى والفرور فلا جرم يكون شرابهم يوم القيامة وطعامهم الزقوم (لقوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) ثم ان احمد تعب وانقطع عن الطريق فقعد بجنب صخرة ليستريح من التعب وكان وقت الظهر فغلب عليه النوم فنام فلما انتبه رأى الشمس على الغروب وقدفات عنه صلوة الظهر والعصر فطلب فى ذلك الوقت ماء فلم يجد فناجى ربه وقال الهى كنت قبلت توبتى فاخرج لى من هذه الصخرة ماء وامر ان يرجع الشمس مكانه حتى اتوضاء واقضى صلوتى الفايتة فرجع الشمس فى ذلك الحال الى مكانه وانشق الصخرة بقدرة الله تعالى وسال منها الماء فقام وتوضاء وصلى وقال الحمد لله الذى بين لى قبول طاعتى وغفر معصيتى وقضا حاجتى وهو ارحم الراحمين فاعتبر يا مؤمن امر احمد انه لما تاب بالقلب الصادق توبة نصوحا اجرى الله له من الصخرة ماء ورجعت الشمس الى مكانها ووجد من الله تعالى كما طلب فتب انت ايضا يا مسكين توبة نصوحا حتى تصير قبرك روضة من رياض الجنة وتجرى فيها عينا من السلسبيل والزنجبيل

ويتبدل سيئاتك الى الحسنات ونجد كلما تطلب من الله تعالى (لقوله تعالى ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفوررحيم) ثم اعلم ان الشمس رجعت الى مكانها ثلاث مرات لكرامة ثلاث من خواص الله تعالى احدها لاجل سليمن والثانى لاجل احمد الجواد والثالث لاجل بلال الحبشي ليعلم الخلايق ان درجة خادم من خدام النبي عليه السلام كدرجة بنى اسرائيل لقوله عليه السلام عالم من امتى كنبي بنى اسرائيل ولماصلى احمد ودعاالله تعالى وعزم على السفر رأى بازا قد تبع حمامة تريد الحمامة فوقعت الحمامة على كتف احمد وقالت الامان الامان فاخذها احمد وعند ذلك ذكر احمد بناته وبكى واراد ان يرجع فنزلت الباز وقال يااحمد انت كنت جوادا وقد صرت الان فى حق بخيلا ومنعت على رزقى فقال احمد انى ماآذيت فى عمرى حيوانا ولاطيرا فاذاسميتنى بخيلا قالت الباز لايكون بخلا اظهر من هذا اكثر لان لى ثلثة ايام ماذقت شيئا وقد منعت الان رزقى قال احمد وكيف لامنعها عنك وقدالتجئت بى وقالت الامان الامان ولم يقبل من عذر المظلوم وينصره لايقبل الله طاعته ولاينصره اذالم يقبل عذر طيرمظلوم ولايقبل الله طاعته فياايها العاصى المفلس ماذايكون حالك يوم القيامة وقدظلمت كثيرا من المسلمين ولم يقبل معذرتهم ولم تسمع قولهم الامان الامان امانخاف ان تجعلك الله من المردودين واماتخاف ان تعاقب يوم القيمة بظلمك لقوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ثم قالت الباز فماذا اصنع فانت كنت ماترضى ان اكلت الحمامة واشبع بها فهل ترضى ان اموت اناجايعا ويكون حسابى فى ذمتك فبكى احمد وقال ياايها البازا ترضى ان اقطع لك من لحمى قدر الحمامة فتأكلها وتهب لى هذه الحمامة قالت الباز على شرط ان تقطع من الموضع الذى اريد قال احمد لك ذلك فقالت البازاريد ان تطعمنى عينيك فاخذ احمد السكين وقلع عيناه واعطاها للباز ورمى الحمامة عن يده من وجع عينه وقال واحسرتاه لقد خرجت عن عينى قبل ان اصل الى بيت ربى ان احمد قد ذهب عيناه الباز شفقة الحمامة وانت ايها المغرور ترد السائل عن بابك محروما ويمشى الفقراء من جيرانك جايعين وانت تملأ بطنك بالوان النعم وتهلك المساكين بالجوع وانت تخزن البر لتحتكر اماتخاف من الله تعالى اماتذكر الموت اما تسمع (قوله تعالى لن تنالوا البرحتى تنفقوا مماتحبون) ثم بكى احمد وقال واحسرتاه صرت محروما من رؤية الكعبة وبقيت اعمى قبل ان اصل المراد فكم من اهل هذاالجمع من تعطيل امله الى مائة سنة ولايعيش الى سنة وكم منهم قدنوى الحج وهو لايصل الى البادية وكم منهم منتظر الى العيد وهو لايبلغ الى الغد فلما بكى احمد وتاسف صاح الباز والحمامة وقالت لاتحزن يااحمد فاناجبريل وهذا اخى ميكائيل جئنا اليك لنجربك واما الغلامين الذين رايتهما قبل دخولك بغداد فكنت ايضا انا واخى ميكائيل واما الجماعة التى قدموا اليك

الاطبــاق كانت الملائكة المقربين وابشر لان الله قد قبل توبتك وامرنا بذلك طريق مكة فمليــاه الطريق وغابا عن عينيه نحج احد ورجع وكان لاحد ثمان عشرة بنتــا وابنــا فلمــارجع من الكعبة راى فى منامه ان دينا قدوصل اليه واخرج قلبه من بطنه واكلهــا فلماانتبه من نومه خاف رؤياه على ولده وكان كمابلغ منزلا يســأل ابنه فلماقرب من وطنه سمع اصحــابه وجيرانه بمحبة فاســتقبلوه وجعل يســأل منهم ويقول هل رأيتم ولدى وقرة عينى وجعل يبكى ويقول لماذا لم يســتقبلنى ولدى وحسرتاه واقرة عيناه فلمــا وصل الى باب داره ونزل عليه ملك وقالت اجرك الله يااحد فقد توفى ابنك فدخل احد الى داره فاستقبلت له البنات وقد كشفن رؤسهن ووقعن بين يدى ولدهن تصيح وتبكى وتقول واحسرتاه واقرة عيناه ثم اقبلت ام الغلام وقد تقوست ظهرها واتحات من حزن ولدها وقالت اجعل لى فى حل حتى اذهب فانى لست اطيق لفراق ولدى وصاحت وخرت مغشيا فحركوها فوجدوها قد ماتت رحمهما الله وبقيت البنــات ووقعت فيهن البكاء والصياح والضجيج حتى بكت الجن والانس والحيوانات والطيور واعلم ان التعسير فى موت الام اكثر من موت الاب لان عسر الايتــام وعشقها اكثر من طرف ابيه اذا كانت الايتام بنات كما قيل فيه چوما در بمنزل دختر شود بيجاه پدرکی شود چ ومادر عنجوارهٔ ان مردكى مادر دختر ان كه بجأن افتد خوار انا شوذ آورده معلوم ان الله تعلى انما خلق عباده ليصد قوا فى القول ويتكلموا بالحق فما الحكمة فى ان اربعمائة نفر من العلماء افتوا فى قتل منصور الحلاج لتكلمه بالحق لقوله انا الحق فصلبوه وقتــلوه واحرقوه وكان هو محرقا بنــار العشق فمــا الحكمة فى اعادة خرق المحترق

﴿ نكتة اعلم ان باب رب العزة ﴾

وحضرة مالك الملوك وابواب السلاطين مالم يلعبوا بالروح فى هذا الباب لايصلون الى الملوك فاذا افدوا رؤسهم ونفوسهم وارواحهم فى بابه فقد وصلوا اليه فاذا وصلو اشاهدوه فلاتظن ان احترق لاجل مولاه لاحترق بالحقيقة بل من احترق لاجله فقد اشتغل بنوره اماترى ابنــاء السبيل اذا ارادوا سفر يحملون معهم خرقة محترقة يقال لهــا الحراقة فلو قلت له ماذا تفعل بهذه الحرقة فيقول لوكان ظــاهرها محترقة فان فى باطنهــا نور الائمة وانما احمله معى حتى لو صرت فى مكان مظلم اجعل المكان الظلم بها مورا واصيرها كليا مستو يافعلى هــذا لاتظن انهم احرقوا الحلاج بل اشعــلوه بالنور حتى اذا كان يوم القيمة ينور بنوره ظلمات العرصات ويستوى بنوره ويتم كل عاص فى المؤمنين اى كل ذنب قليل النور يتم نوره بنوره اى يشفع فيهم فاذا كان المتكلم بالحق يحترق فانظر ماذا يكون حال من يتكلم بالباطل اعلم ان مثل منصور الحلاج فى حضرة عظيمة جلاله كمثل الفراش بين يدى المصباح وذلك ان الفراشة يرى باثر نور السراج فظن فى نفسهــا انها

ايضاشيء من جنس النور فقصدالى السراج وترمى نفسها فى النار لتجذب نور السراج
كلها الى نفسها فتحترق فى الحال ولاتقدران تقبض شيئا من النور فتقع محترقا بين يدى
الشمع وترى عجز نفسها فتقول انى ظننت انى شى عند النور فالان علمت انها لست
بشيء فاذا رأى عجز نفسه فتفتح عينها وترى رأس الشمع وقد قطعوها والقوه بجنبها
يعنى لما علمت ذل نفسها وتذللت فعندذلك وصلت الى مقصودها وكذلك الحلاج ظن انه
شي فى حضرة الالوهية لما شاهد نوره فلما احترق علم ذل نفسه فعند ذلك وصله الى
مقصوده ويقال ان علاء الدين السلطان يظلم الناس فاصاب من ظلمه لرجل زاهد منهم
حتى صار فقير امعسرا فدعى الله تعالى وقال الهى سلط عليه من يظلمه حتى يعلم ماهية
الظلم فاستجاب الله دعاء الزاهد وسلط عليه السلطان اسجر حتى اخذ ملكه وعزله فطرده
فصار علاء الدين السلطان فقيرا معسرا يسأل الناس وينام اين ما اتفق مثل المزابل والطرف
وكذلك حال الدنيا ليس لها بقاء ولاوفاء ولوملكت الدنيا كلها ليس لك لا الفناء ثم
ان علاء الدين اجتاز يومامن الايام من مكان ورأى هناك رجلا يشعل النار وقد علق
قدرة فيها الفول وقال الرجل ايها المبتلى ببلائي فقال علاء الدين لم قلت ذلك قال الرجل لانى
انا المبتلى ببلاء يدك وانت المبتلى ببلاء قلبي لانى كنت منعما غنيا فظلمتنى حتى صرت فى هذا
الحال ودعوت الله صادقا حتى صرت فى ذلك الحال فانت مبتلاى وانا مبتلاك فلاتفارقنى
واقعد عندى واشتعل هذا النار الى ان يشوى الفول لينفعها ونقدو نغتها كذلك ان تموت
فرضى السلطان بذلك تنام عين الظالم وعين الله لم تنم وقد وجد المنزلة من املى وجزاء سيئة
سيئة مثلها ثم عهد الفقير السلطان على ان يفارقه وكان السلطان يشعل النار وشريكه يبيع
الفول ومضى على ذلك مدة فقاما يومامن الايام الى الصلوة من الليل وصليا وبكيا وتابا واستغفر الله
تعالى وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وتضرعا الى الله فاستجاب الله دعاءهما فاجتاز فى ذلك اليوم من ذلك
المكان حاجب سنجر السلطان ورأى حال علاء الدين السلطان وهو يشعل النار لابس
ثياب الخلق وقد اسود وجهه ويديه فاشفق عليه الحاجب وبكاء عليه وتضرع الى الله
ورجع الى سنجر باكيا فقال له سنجر لم بكاؤك الك عدو قل لى حتى انتقم منه ام لك شكاية فاخبرنى
بذلك فقال الحاجب ايها الملك اعلم ان هذه الدنيا ليس لها بقاء ولا لسلطنتك وفا لان علاء
الدين السلطان قد ابتلى بسبب ظلمه فى يدك وقد رأيته فى حال كذا وكذا وقص عليه مارأى من علاء
الدين ثم قال بكائى انى اخاف ان يكون حالك فى آخر الامر مثل ذلك فقال سنجر اذهب وائتى
بعلاء الدين حتى ارى حاله فذهب واتى به فنظر السلطان الى سواد وجهه ويديه والى
ثيابه الخلق فقال له السلطان تحسب انك ماتقدر على ان تغسل ثوبك اما كنت تقدر ان تغسل
وجهك من هذا السواد ايضا فسجد علاء الدين بين يديه وقال ايها الملك كنت اغسل رأسى
ووجهى فى ذلك الوقت الذى كان الرأس رأسا اضع التاج عليه والبس ثياب الفاخرة

فلان رأس وجسمى كلها فى حكمك فكيف اغسله والامر امرك ان شئت اغسله
سمع السلطان كلامه ورأى تضرعه خلع عليه واعطاه ملك نيسابور وكتب منشورة
فى ذلك وكان بين سنجر وعلاء الدين عدواة فلما رأى سنجر تواضع علاء الدين ومزلته
تأسف عليه واشفق فخلع عليه وكتب منشورة والمؤمنون بكثرة ذكرهم وسجودهم
وتضرعهم بين يدى الله تعالى مع انه تعالى يحبهم ولا يبغضهم اترى ان يدعهم محروما
من رحمته بل يغفرلهم ويكتب منشور ايمانهم لقوله تعالى (يثبت الله الذين امنوا)
ويخلع عليهم من حلل الجنة (لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير) ويملكهم لقوله (واذرأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) ﴿ حكايه ﴾
هل تعلم لماذا يؤثر قول هذ الداعى للمستمعين دون غيره فاستمع حتى ابينه لك وذلك ان مثل
علم العلماء والوعاظ كمثل الثمرة والثمر على نوعين منها ماينبت بالتربية مثل ثمر البساتين
ومنها ماينبت بلا تربية مثل ثمر البرى والجبالى فكل من اكل من الثمر الذى ليس لهـا
تربية تعسر عليه اكلها ويمسك حلقه ويظهر من اكلها الحمى والتغير فى نفسه لانه لم يتعب
عليه احد ولم يسقها الماء عند الاحتياج ولم يقطع شعوبها واشواكها وقت عندالكرح
ولم يحرث ارضها ولم ينق حجارة ارضها فلذلك يصعب بلعها ومضغها ويظهر من اكلها
العلل ويتغير منها الجسم واما الاشجار المربية فقد اسقوها الماء عند الاحتياج وربوها
بالوان التعب فلذلك تنبت منهـا الثمار اللطيفة ويظهر اثر لذتهـا فى النفوس حتى ان
من اكلها يجد الشفاء من الالام وكذلك مثل وعظ هذا الداعى المسكين فقد سقى
وقت تحصيل العلم بماء الشريعة وازيل عنه الاشواك وسوء الاخلاق بتاديب
شرف الدين السمرقندى واوصل له من شعوب علوم مجد الدين الفرغانى وربى بتربية
شمس الدين النحعوانى واصلح ارض صدره بنصائح الامام صلاح الدين التركستانى
ونور بدقائق عرفانه واثمر بمعانى القران فلاجرم صار نقطته يشفى القلوب ويؤثر
فى النفوس وتستطيب من لذيذ ذوقه الارواح لان لذة الثمار نصيب الاجسام ولذة العلوم
والحكم نصيب الارواح لقوله (انا جليس من ذكرنى ولقوله تعالى) (وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين) وكان يحيى بن معاذ الرازى يعظ المسلمين بالوان الحكم وانواع العلوم حتى
كان يسلم فى مجلسه الكفار ويتوب العصاة ولما مات يحيى ابن معاذ رآه بعض الاولياء فى المنام
فى الجنة قد لبس الحلل وعلى راسه التاج وهو يفرح فقال ياامام المسلمين بما نلت هذه المنزلة
اللطيف ام بمقالتك الشريفة فقال لا ما قبل الله عنى شيئا من عظتى للمسلمين ونصيحتى لهم
وكان يسلم من موعظتى الكفار وقد تاب فى مجلس الوف من المجرمين ولم يقبل الله عنى
شيئا من علمى ونصيحتى فقال الرائى فقد نلت هذه المنزلة بصلوتك الذى كنت تصليها
سرا بالليالى والناس نيام قال يحيى مانلت هذه المنزلة الا بصلاة ولا بحج ولا بالصدقة

ولابالزيارة ولم يقبل الله من اعمالى شيئا قال الولى لوكان كذلك لكان يلزم ان يكون من
اهل النار قال يحيى اسمع حتى اقول لك بم نلت هذه المنزلة وقد اخبرني به ربى وذلك
انه كان لله وليا من اوليائه وكان مستجاب الدعاء فدعا الله تعالى لحاجته له فلم يستجب
فاخذه القولنج ثم لله رجال يأخذهم القولنج اذا لم يستجب دعواهم وانت يامسكين قدعمى
بصيرتك ولست تعلم الدعاء وما اثر الاجابة ثم قال يحيى ساقه الله تعالى الى مجلس وانا
لااعلم به ولايعلمه احد غير الله فاسمع مواعظى وغرق فى العرق من استماع معانى القرآن
وحرارات دقايق حقايق العرفان فذال القولنج فقال الهى باى سبب القولنج زال عنى
فهتف له هاتف وقال انما زال القولنج عنك بحرارت الفاظ يحيى بن معاذ الرازى
فقال الهى صار يحيى بن معاذ سببا لزوال علتى فاغفرله وتجاوز عنه واجعلنى سببا لازالة
ذنوبه وهبه لى فهتف له هاتف ورحمتى وسعت ومغفرتى عظمت لااغفر ليحيى وحده بل
اغفر اهل جماعته من المقرئ والمستمع والرجال والصغير والكبير والعاصى والمطيع منهم
فلذلك غفرلى ونلت هذه المنزلة فابشر يامؤمن لانه اذا كان بسبب علم يحيى بن معاذ زوال
قولنج الاولياء فالمرجو من الله تعالى ان يزول معاصى الحاضرين فى مجلس العلم ويغفر لهم
ذنوبهم ببركة العلم والعلماء (لقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وحكى ان اباسعيد
السرخسى كان له موضعا مخفيا فى زاويته لصلوة الليل فقام ليلا من الليالى الى العبادة
وقد اجتمع فى تلك الليلة الكفار والفساق فى الخمارة واشتغلوا بشرب الخمر والزنا والفواحش
وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد نفذت مالنا ولم يبق معاشئ من الدراهم فتعدوا
متفكرين مهتمين فيا عجبا الفاسق والمجرم يهتم لاجل فسقه وفجوره
وزناه وبفساد خمره وانت تدعى الزهد ولاتتفكر فى امر دينك ولاتهتم
لاجل آخرتك وقدنفذت عمرك وليس لك خبر ثم قام من بينهم كافر وفى وسطه الزنار فقال
لم تهتمون فان لم يكن انا مال لنا قوة وفراسة نقدر ان يحصل المال فاقعدوا حتى اذهب
الى بيت الاغنياء واشق جدارهم واناآتيكم بالاموال فذهب ونقب دارا كبيرا فلما دخل
اليها لم يجد فيها الاحصيرا وابريقا وعصا وكان ذلك زاوية الشيخ وكان الشيخ واقفا
على الحصير يصلى فلما رأى الكافر الشيخ استحيى منه وخجل وقصد ان يرجع فتعلق الشيخ
بذيله وقال له ماذا كنت تطلب ولماذا رجعت مستعجلا فقال الكافر جئت لاسرق مالا
ولكن لم يتعلق بذيلى ولم اخذلك شيئا فقال الشيخ قف حتى تأخذ اجرة تعبك ومجيئك
فقال السارق ماذا اخذ وليس فى زاويتك شئ قال الشيخ وكذلك ليس فى قلبك صبر
فان لم يكن فى الزاوية شئ فتصبر ساعة حتى تعلم ان من كان قاعدا فى زاوية الشيخ لايكون
خاليا من الفائدة فقعد السارق ساعة وهو يتفكر واذا دق الباب فقال الشيخ قم يافلان
وافتح الباب فقد جاءك المال فقام السارق وفتح الباب فاذا بغلام اسود ومعه صرة

فيها خمسمائة دينار فجاء الى الشيخ وحط الصرة بين يديه فقال الشيخ ياعلام من اين هذا الذهب قال العلام فدارسلها اليك السلطان وقد وقع له حال عجيب فى هذه الليلة قال الشيخ وكيف ذلك قال العلام كان السلطان نائما على سريره وانا كنت البس رجله فانتبه مرغوبا وقال لى عجل يامبارك ادخل الى الخزانة وآتنى بالصرة الفلانى فلما اتيته قال لى اذهب به الى الشيخ ابا سعيد فسالته عن ذلك فقال لى رأيت الساعة فى نومى النبى عليه السلام قدحضر مع اصحابه وقال لى ان كنت تطلب شفاعتى فقم وارسل الى الشيخ ابوسعيد خمسمائة دينار فان السراق طلبوا منه الذهب والشيخ قاعد منتظر فيها قدجئتك بالذهب من عند السلطان فقال الشيخ للكافر سمعت ماقال العلام قم يالان وخذ ماطلبت فقد حصل مقصودك قال الكافر انالااطلب الدنيا بل اطلب المولى اشهد ان لااله الاالله واشهد ان محمدا رسول الله سالتك بالله يا مؤمن المسجد خيرام الزواية الكافر خيرام المسلم كلام الله اعزام كلام الشيخ ابوسعيد معلوم ان المسجد خيرمن الزاوية والمسلم خير من الكافر وكلام الله تعالى اعلى واعز فانه غيرمخلوق فالسارق الكافر لما جاء الى زاوية لم يرجع خائبا من زاويته فقدجاء المؤمن الموحد للمسجد طالبا رضاء مولاه وقدسمع كلامه القديم واحاديث نبيه الكريم فكيف يرضى الله ان يخرج عبيده من بيته خائبين بل يغفرلهم ويرضى عنهم لقوله عبدى ماتريد لانى فعال لما يريد) ثم قال الشيخ للسارق خذا لان الذهب فقدصرت من المقبولين فقال السارق ماذا اصنع بالذهب فقد كنت اطلبها الاجل العسق والان قداسلمت فلاحاجة لى فى لذهب بل اطلب المولى فعند ذلك ترك الدنيا وخرج الى الجبال لم يأخذ الذهب وعلم

ايضا ان المسلم الطارى

ان العبد لايصل الى مولاه بجمع الذهب والوصول الى الله تعالى بالفقر والفقر اقرب من الغنا و نت يامسكين تدعى الاسلام من مولاك وتجمع الاموال من اى وجه كان فاعلم انك لاتصل الى مولاك بجمعها بل تبعد عن بابه بسببها لقوله (تعالى ان لانسان ليطغى ان رآه استغنى) فاطلب الفقر يامسكين حتى تكون فى سيرة الانبياء ولاتجمع الاموال كيلا تمير وتصير مثل قارون وكيلا تحشر فى زمرة الاغنياء (لقوله عليه السلام كل من يهوى حبيبا فمع المحبوب يحشر) فاستمع يامؤمن حتى ابين لك فضيلة الفقر على الغناء وذلك انه اذا اراد احد من الاغنياء ان يصنع عرسا اووليمة يكثر الخبز ويقطعه قطعة قطعة وقد قال النبى عليه السلام اكثروا اخبازكم بالتكسير والسر فى ذلك يعنى قال ايها المنعمون وايها الاغنياء اذا قدمتم على الاكل وبسطتم الخوان فكثروا اخبازكم بالتكسير اى شبهوا خبزكم بخبز الفقراء وكسروها قطعة حتى تصير مثل خبز السائلين والفقراء لينال لكم بركة الفقراء والمساكين ويغفرالله لكم بسبب تشبهكم اياهم واحسن من هذا ان الاغنياء اذا سافر الى الحجز ودخلوا البادية ووصلوا موضع الاحرام فلايجدون الى بيت الله

تعالى سبيلا واوقاموا ستين سنة مالم ينزعوا ثيابهم الفاخرة وينزلوا من مركوبهم ويأخذ الرداء على اكتافهم ويكشفوا رؤسهم ويمشون حفاتا والسر فى ذلك كان الله تعالى يقول عبادى انى عليم حكيم اعلمكم انى لست اقبل منكم زيارة بيتى مالم تتركوا زينة الدنيا وتجملها ولم تلبسوا لباس الفقراء والمساكين ومالم تفعلوا كذلك لاتصلون الى ثواب الزيارة فيها ايها المغرور انك لاتصل الى الكعبة المخلوقة مالم تدع زينتك وتجملك وتدخل فى بين الفقراء والمساكين فكيف تطلب الوصول الى الله تعالى مع كثرة الاموال والخزاين والسوائم امادام ان الملوك والاغنياء اذا ماتوا لايصلحون لدخول القبر مالم نزع عنهم ثياب الحرير ومالم يلبسو الباس الفقراء واعلم ان الفقر يجلب التواضع والتواضع يجلب الرحمة والغنا يجلب الكبر والكبر يجلب القطيعة لقوله و الله لايحب المستكبرين والفقر يجلب التوبة عن الصغيرة والغنا يجلب الاصرار على الكبيرة والفقير حسابه قليل والغنى عقابه كثير ومادام فرعون فقيرا كان مسلما فلما صار غنيا ادعى الربوبية لقوله انا ربكم الاعلى ومادام بلال فى الحبشة غنيا وكان له عشرة الاف من الابل فلما استوس وصار فقيرا اسلم وصار من المقبولين واجتاز بلال يوما من الايام من بين يدى الكفار بالتفخر والنشاط فنزل جبريل بهذه الآية) قوله تعالى ولاتمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقل يامحمد الله يقرئك السلام ويقول لك قل لبلال يابلال لاتمش على الارض بالمرح والتفخر فاخبر النبى عليه السلام بذلك بلال فقال بلال يارسول الله الكفار يتفخرون لكفرهم فالى لاافخر بالنوال فنزل جبرائيل وقال يقول الله انى لم ازل لمنع نشاط بلال على اسلامه بل انزلت لاظهار كرامة الفقر والتواضع ولمباهات المساكين لان الاغنياء يشكرون لى وانا شكر الفقراء والمساكين لقوله عليه السلام (الفقر شين عند الناس وزين عند الله) واعلم ان الكبر يتولد من الغنا (لقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة) لان الجاهل ينظر الى امواله واولاده فيتكبر وينسى الله تعالى والموت والقبر ويسرف فى امواله وحركاته (وان المسرفين هم اصحاب النار) وقد قال الشافعى المطلبى رحمة الله عليه فى حق المتكبرين يتكبر من كان يخرج من مخرج البول مرتين وشمسا ذكر لاب وفرج لام وقال ابو حنيفة الكوفى رحمة الله عليه لايتكبر احد مالم يكن من الزنا والكبر ثلثة احرف الكاف يجر الى الكفر والباء يجر البتر وهو القطع والراء يجر الى الرد يعنى المتكبر منقطع من الله بعيد من رحمته مردود اعماله ويحشر المتكبر يوم القيمة على صورة الذر وهو اذل العصات كلها وشرب الخمر ايضا يتولد من الكبر لان الكفار ماعبدوا الاصنام مالم يتكبروا وما استهزؤا الانبياء مالم يتكبروا ولم يترك احد الصلوة مالم يتكبر هل تعلم لم اصفرت لون الشمعة لانها علمت انها تحترق بالنار فاصفرت لونها من خوف النار واذا اراد احد ان يشعل الفتيلة المبتلة بالماء فى النار هل تعلم ماتقول جز جز كانها تخبر المؤمنين فتقول ان اردتم السلامة من النار فابتلوا اعضاكم بماء الوضوء واقيموا الصلوة لانه لما كان مع هذا القدر من الملابسة بالماء يخلى وتفرغ لى

وتنادي جزء جزء مع انه ليس معي من الصلوة شيء ولو كان معك ماء الوضوء والصلوة بالخشوع يوم القيمة لتفر النار منك وتنادي او تصيح وتقول جز يا مؤمن فان ماء وضوئك ونور ايمانك وصلوتك اطفأ لهبي قد تعلم لم صارت لون النار احمر ولون الخمر ايضا احمر وكان لون نار جهنم ايضا احمر فرفع الله لون نار جهنم فبقيت سوداء مظلمة ووضع لونها في الخمر حتى تعلم الخلايق ان شارب الخمر لا يشرب الخمر بل يشرب النار وكانه يقول اليوم تذوق لونها فلاجرم غدا تذوق طعمها وعذابها هل تعلم لم تزيل الخمر العقل وتجعل رايحة الفم كروايح الجيفة لان الشياطين يبول في الخمر فكانه يقول ايها الحمار اليوم اصابك من لون النار زوال عقلك وصرت مدهوشا فايكون حالك يوم القيمة اذا اصابك النار بعذابها يجعلك كالفحم المحترق قيل بول الارنب نجس ام بول الشيطان معلوم ان بول الشيطان انجس من بول الارنب وقد اشتهر في علم الطب ان بول الارنب تزيل الرياح والقولنج عن شاربها فكيف لا يشربه احد مع انها تزيل العلة ويشرب الخمر الذي فيها اثر بول الشيطان ويتولد من شربها العجب والحسد والنفاق والغل والحقد كيف لا تشرب بول الارنب الذي تفارق عنك الرياح وتشرب بول الشيطان الذي يفارقك عن رحمة الله قال محمد الواسع رايت عبدا اسود وعليه ثياب فاخرة فجاء الى جنب ماء ونزع ثيابه الفاخرة واغتسل ولبس الصوف وخرج من المدينة فمشيت من بعيد يتفكر عن حاله فجاء الى خان خارج المدينة وجئت خلفه وكانت المدينة بجنب البحر واجتمع في الخان التجار ليركبوا البحر فدخل العبد وبسط سجادته في زاوية خالية منها وقام الى العبادة ودخلت معه الخان ثم بعد ساعة وقعت الغلبة ثم قالوا قد ضاع لفلان التاجر صرة فيها الف دينار فاتهموا الاسود وقالوا ما اخذ الصرة الا هذا المرائي المنافق فاخذوه وعاقبوه وضربوه الى ان يسقط مغشيا عليه فلما فاق اقر وقال انا اخذت الصرة ودفنتها في ساحل البحر فاذهبوا معي حتى اعطيكم الصرة فقلت في نفسي ويل بهذا المنافق المرائي كان يصلي رياء الناس والان ظهر انه سارق فنظر الى سره وقال ان بعض الظن اثم فتبعه الى جنب ان جئنا الى البحر ورفع رأسه الى السماء وناجى ربه وقال الهي تحق مابيني وبينك من السر خلصني من هؤلاء القوم حتى تخلوا معك فتحرك البحر عند ذلك وخرج ما كان فيها من الحيتان الى وجه الماء وفي فم كل واحد منهن درو جوهر فقال الاسود يا هؤلاء خذوا من هذا الجواهر قدر ما ضاع لكم وذروني فلما رأى القوم ذلك خروا بين يديه وقالوا اجعلنا في حل فقد ضربناك فقال الاسود اني تعلمت الجود والعفو من ربي وكلما ضربتموني كنت ادعوكم واقول اللهم عف عنهم واغفر لهم ولا تدخلني الجنة الا بهم فقال القوم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبكوا باجمعهم ثم قالوا يا ولي الله عظنا قال اربعة اشياء يورث اربعة الخير يورث الامن والصمت تورث السلامة والسخاوة تورث الشرف والشكر يورث الزيادة واربعة اخرى السهر تزيل القوة والكسل تزيل الدولة والكبر تزيل المروة

والكفر تزيل النعمة ﴿ اعلم ان مثل نصيحة ﴾ العلماء كمثل الحراثة وذلك ان الحارث يأخذ بيده كفا من الحنطة والبذر وينثرها على الارض فيقع بعضها على الصخور فلا تنبت شيئا وتقع بعضها في موضع صلد فلا تنبت ايضا وتأكل بعضها الطيور فلا تحصل منها شيئا وانما تنبت البذر اذا كانت الارض محدوثا طاهرا خالصا من الاحجار والاشواك وكذلك العلماء ينثرون العلوم والحكم والمواعظ على الخلايق ولكن لا يظهر اثرها في قلب يكون فيهما الحسد والنفاق والكفر والكبر والغل والمكر بل يجب ان يكون القلب فارغا عن هذه الاشياء حتى يظهر اثر العلوم لسامعهما وينبت فيها بذر النصيحة ويحصل منها ثمر الطاعة وينجي صاحبها عن الضلالة ويبلغها المقصود الديني والدنياوي كما قيل في المثلة الفارسية نيك خواهان دهند بندوليك نيك بختان بوند بندپذير وعلى هذا يجب ان يكون الناصح عالما ولا يتكلم بشيء الا في موضع وان يكون المستمع واعيا قابلا حتى لا يضيع ماسمعه واذا كان السامع مقبلا يقول سمعنا واطعنا وان كان مدبرا يقول سمعنا واطعنا فعلى هذا يجب ان يكون الارض طاهرا لينبت فيها البذر وتصلح للاكل والذخيرة وكذلك القلب يجب ان يكون صافيا قابلا ليصلح للعلم والعمل كما قال الحكيم ابو القاسم في بعض اشعاره هركه تواند خورد

تواند خورد وهركه تواند رست تواند مردلمشاق

قد تم بعناية الله وحسن توفيقه طبع هذه الموعظة الحسنة لم يقل بمثلها احد من السلف ولا بعلمها من الخلف من طالع منها مسئلة جلى قلبه كالنجف وكل شيء فيها من التفاسير والاحاديث والاخبار تحصم قارئها عن العصف المسمى بانيس الجليس المنسوب لافاضل المحقق افضل المتأخرين قدوة ائمة المحدثين فريد عصره علما وعملا اعني به (امام السيوطي) عليه رحمة الباري في زمن السلطان ابن السلطان (عبد الحميد خان) اطال الله عمره وايد سلطنته الى يوم الميزان وقد صارت ختامها في اواسط شهر رجب من شهور سنة اثني وثلثمائة والف من هجرة لمن له العز والشرف

وفي هذا المقام يسند الكتاب ولي الامام السيوطي وهو استاذ الاساتذة وعبارة هذا الكتاب ركيك وسهوه ظاهر ولم اظفر النسخة الاخرى لمقابلتها ولذلك لا تلوموا في صحته فاني بذلت الجهد الى ان يوفقني الله عليه بقدر طاقة البشرية وما ذا بعد ذلك الا الله